عمرو سنبل

عدوان يناير الثلاثي



عدوان يناير الثلاثي

تأليف
عمرو سنبل



العنوان:

عدوان يناير الثلاثي

تأليف:

عمرو سنبل

إشراف عام:

داليا محمد إبراهيم

الترقيم الدولي: 978-977-14-4877-8
رقم الإيداع: 9131 / 2014
الطبعة الأولى: يونيه 2014

تليفون: 33466434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02
خدمة العملاء: 16766
Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com



أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938
21 شارع أحمد عرابي -
المهندسين - الجيزة

عدوان يناير الثلاثي



المحتويات



مقدمة

التاريـخ هـو كل ما يحـدث في الأيـام والشـهور والسـنين والقرون...وهذه الأحداث ليسـت ذاتية...بل إنها جميعًا من صنع الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعـالى وحمله الأمانة وجعله خليفة له في الأرض...وبالطبع ليس كل ما يصنعه الإنسـان هـو خير، ولا تغرنـك كل هـذه الاختراعات الحديثة، بـل العكس هو الصحيح؛ أن هذا الإنسـان قد فسد وأفسـد..وطغى وتجبر وقتل وسفك الدماء ودبر المؤامرات وصنع الفوضى...وحارب الأديان.

هـذا التاريـخ يصلنا إما مسـطورًا في كتب سـماوية منزلة، تقـص علينا بعض أخبار الأولين وبعض سـير الغابرين وإما عن طريق ما يكتبه الإنسـان بنفسه من مخطوطات أو كُتب، وهذا هو المصدر الخطير للتاريخ حيث يبرز هنا سؤال مهم: هـل يمكـن الوثوق بما كتبه هذا الإنسـان؟! هل يمكن الاعتـماد على ما كتبه هذا الطاغـي الباغـي وما خطه بيديه التـي اقترفت من الجرائم مـا لا يمكن حصره؟ هل للإنسـان الـذي كتب التاريخ أي نـوع من أنواع المبادئ؟ ومـا هذا المبدأ..؟ هل تمسـك من كتب التاريخ بما تنادي به الأديـان؟ وأنا لا أتحدث هنا عن الدين كعقيدة...ولكـن الديـن-أي دين قبـل أن يكون أوامر ونواهـيَ هو مجموعة من المبادئ السامية والقيم الراقية والأخلاق الرفيعة.

تقـول الحكمـة القديمـة: إن التاريخ يكتبـه المنتصر، وهـذا المنتـصر غالبًا ما يكـون هو الأكثر غشًّـا وخداعًا والأخطر إجرامًا والأحـط أخلاقًا خصوصًا في عصرنـا الحديـث، وبالطبع لـن يكتب لنا هـذا المنتصر تاريخًا بدافـع البحث عن

الحق والحقيقة. بل الأحرى أن يكتب لنا ما يبرر به جرائمه محاولًا إلباسها ثوب الشرف والفضيلة والأخلاق.

من أجل ذلك لا يتعلم الإنسان مما نسميه نحن التاريخ؛ لأن التاريخ ليس له دين ولا أخلاق، ولأن وسائل الإعلام العالمية تعمل دائمًا على الترويج لصناعة الأكاذيب حتى تصبح هي الحقائق وفي نفس الوقت تصبح الحقائق مجرد آراء ينطق بها هذا أو ذاك.

لن أنشغل كثيرًا بما يقوله الفلاسفة والمؤرخون في تعريف التاريخ.... لكني أتذكر هنا بعض ما كتبه الكاتب الأمريكي الشهير جيم مارس في مقدمة كتابه الكاشف «الحكم بالسر» حيث كتب ما يلي:

(إذا كنت مرتاحًا وراضيًا تمامًا عن نظرتك الخاصة للجنس البشري والدين والتاريخ والعالم من حولك... فلا داعي لأن تكمل قراءة بقية الكتاب، وإذا كنت مقتنعًا أن الإنسانية قد اقتربت من الوصول إلى قمة تقدمها العلمي والروحي.. وأن وسائل الإعلام المملوكة للمؤسسات الضخمة تجعلك على معرفة تامة بحقيقة ما يحدث... فيمكنك أيضًا أن تكتفي بهذا القدر من القراءة، أما إذا كنت من هؤلاء الملايين الذين يقرءون الأخبار..فيحكون رءوسهم بأظافرهم تعجبًا واستغرابًا..ثم تتساءل: ما الذي يحدث في هذا العالم؟ أو كنت من ذلك النوع الذي يسأل نفسه دائمًا من نحن؟ من أين أتينا؟ وإلى أين نحن جميعًا ذاهبون؟ فإنت مدعو معنا لرحلة ممتعة).

أنا لن أخاطب هنا كل ما تعرفه من تاريخ...بل أخاطب فيك المنطق...فلن أحدثك عن عفاريت وأشباح أو جمعيات سرية غير موجودة، بل أحدثك عن وقائع تاريخية حدثت فعلًا... وإن كانت قد تمت محاولة قتلها ودفنها بسرعة حتى لا يلتفت إليها أحد فلا تنس أبدًا أن الحقيقة لا تموت.. سننقب عنها معًا، حتى نصل إلى حقيقة الحقيقة، وعندما نصل معًا إليها...سيمكننا بكل ارتياح

أن نذهب بها إلى كل من شارك في محاولة القتل... التي طالما أنكروها. ولنا في جثمان الراحل ياسر عرفات عبرة وآية؛ فقد مات عرفات ودفن ولكن بفحص الجثمان تم اكتشاف الحقيقة الحية التي لا تموت وهي أن عرفات مات مقتولًا بنوع متطور جدًّا من السموم، ولم يمت ميتة طبيعية، نستطيع بعدها أن نضع إصبعنا في أعين هؤلاء المجرمين ونقول لهم بكل ارتياح: ها هي ذي الحقيقة، مجردة من كل الأكاذيب.

يمتلك الشرق الأوسط ثروات متعددة تجعله يمثل دائمًا أهم منطقة في العالم فهو يمتلك أولًا: الدين، إسلاميًّا أو مسيحيًّا، وهذا يمثل القوة الروحية، ثم يمتلك أيضًا الثروة البشرية الملهمة التي كثيرًا ما قادت العالم إلى النور بديلًا عن ظلام الجهل الذي كانت تغط فيه أوروبا لفترات تاريخية كبيرة، ثم اكتملت منظومة القوة باكتشاف الثروات الطبيعية مثل البترول والغاز، ثم يمتلك أيضًا ذلك الممر المائي الهام الذي يربط الشرق بالغرب وهذا الممر المائي هو قناة السويس التي جلبت على مصر مشاكل كثيرة لم تكن حرب السويس هي آخرها، أي أن الشرق يمتلك كل أسباب القوة والحضارة والتقدم، فمن إذن الذي روج لأكذوبة أن الشرق يغط في جهل عظيم ولا سبيل أمامه أبدًا للتقدم والرقي؟ من هنا أصبح الشرق هو الهدف الرئيسي للقوى العظمى المتجبرة منذ أوائل القرن التاسع عشر، ليس فقط لسرقة ثرواته ونهبنا بل أيضًا لتحطيم كل أسباب القوة التي يمتلكها هذا الشرق ومن ثم كان الإسلام هو الهدف الأول لتحويله من سلاح في أيدي الشرق، إلى خنجر في أيدي أعدائه، ومن هنا وصلت القوى العظمى إلى أهم طريقة لإضعاف الشرق الذي لم يكن أبدًا قوة ظالمة أو معتدية ولم يكن يمثل أبدًا تهديدًا للغرب، بل دائمًا ما يأتينا المعتدي ليهاجمنا في عقر دارنا منذ الحملات الصليبية حتى الآن؛ ومن ثم كان لزامًا على الغرب أن يصنع بنفسه هذا الخطر وهذا التهديد فصنع حركة الإخوان.

صنع الغرب تلك الحركة ليس فقط لضرب أهم معاقل قوة الشرق الروحية بل أيضًا لاستخدامها دائمًا كذريعة لكل أنواع العدوان، تارة عدوان عسكري وتارة عدوان اقتصادي وتارة أخرى عدوان سياسي، مما يسهل عليهم التهام كل مراكز قوة العرب وأعمدة الخيمة في الشرق، ثم توجه تلك الحركة خناجرها إلى صدورنا نحن فلا نصبح قادرين على مقاومة أطماع الغرب وعدوانه علينا.

ومنذ إنشائها حتى الآن قامت كل أجهزة مخابرات الغرب من مخابرات بريطانية وألمانية وأمريكية برعايتها أفضل رعاية وتدريبها على أعلى مستوى ثم استخدامها على أحسن وجه حتى استطاعت إضعاف الإسلام وتحويله إلى سيف مسلط على رقابنا نحن بدلًا من أن يكون سيفًا في أيدينا نسلطه على من يعتدي علينا من خلال جماعة الإخوان وكل الجماعات الإرهابية التي انبثقت منها وتتمسح بالإسلام وتحمل اسمه مثل: تنظيم القاعدة وحركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي وتنظيم أنصار الشريعة وأنصار بيت المقدس، كل هؤلاء ليسوا في الواقع إلا أنصار أمريكا وشريعتها التي هي شريعة الغاب.

ولأن مصر هي التي كتبت التاريخ، فلم يكن من الممكن أن يخدعها التاريخ أو الذين يروجون لصناعة الأكاذيب، فبينما لا تزال دول مثل صربيا وروسيا البيضاء وجورجيا تسمي ما قام هناك باسم ثورة رغم مرور ما لا يقل عن عشر سنوات على تلك (الثورات) إلا أن مصر استطاعت بعد عامين فقط من أحداث يناير على الانقلاب على تلك المؤامرة والقيام بثورة مصرية حقيقية وقف فيها الشعب بأكمله في وجه التاريخ المزيف، فقد وقف الجيش والشرطة والشعب بكامل أطيافه من مسلم ومسيحي غني وفقير أُمي ومتعلم، وقف كل هؤلاء صفًا واحدًا ليكتبوا تاريخًا حقيقيًا لمصر أم الدنيا وحاضرة التاريخ.

عندما خرج الملايين من المصريين في 25 يناير وما تلاها من أحداث وكانوا لا يبتغون سوى وجه الله متطلعين إلى حياة أفضل ومستقبل أرغد بعد أعوام

من الانهيار الاجتماعي والسياسي، ولكنهم في خروجهم هذا لم يكونوا على علم تام بما تم تدبيره في الخفاء بين أطراف بعينها لإسقاط مصر نفسها وليس فقط النظام مستغلين في ذلك الغضب الشعبي الذي تم تغذيته وتأجيجه بل وصناعته بطريقة شيطانية ليصبح غضبًا شعبيًّا ضد النظام.

ولأن حركات أمريكا لا تنتهي، فقد صنعت منذ عام 2008 حركة تم استخدامها فقط لصنع شباب معارض تم تدريبه جيدًا على عدم الانتماء إلى مصر يمكن استخدامه فيما بعد مثل عود الثقاب، فقط لإشعال الأحداث وهذا يذكرنا بما كان يحدث قديمًا في القرى عندما يريد أحد الأشرار أن يؤذي شخصًا آخر فكان يشعل ذيل الكلب ثم يطلقه على حقل هذا الشخص فينتج عن ذلك حريق شامل للحقل..كانت حركة 6 إبريل مثل ذيل الكلب المشتعل، أشعلته أمريكا وأطلقته في بر مصر لا تبتغي سوى إحراق الأخضر واليابس.

وفي نفس الوقت كانت أمريكا تنسق مع الإخوان تنسيقًا شاملًا لوراثة ليس فقط الكرسي الذي جلس عليه حسني مبارك بل لوراثة مصر بأكملها تمهيدًا لاختراق أمريكي شامل لكل مناحي الحياة في مصر والتمهيد لحكم الإخوان لكل منطقة الشرق الأوسط معتمدين على ولاء كل الجماعات الإرهابية المنتشرة في المنطقة الآن إلى تنظيمهم الأم وهو الإخوان، ذلك التيار الذي تستخدمه أمريكا دائمًا كالحذاء كلما قررت الخوض في أوحال قذرة.

وفي نفس الوقت أتت إلينا أمريكا بشخص غريب عن أرض مصر تربى وترعرع في أحضان النظام العالمي الجديد وشب مخلصًا للمصالح الأمريكية فهي من صنعته وهي من وضعته على كرسي إدارة الوكالة الدولية للطاقة الذرية وهي من تكرمت عليه بجائزة نوبل وهي من استخدمته في ضرب العراق وها هي تستخدمه مرة أخرى في ضرب مصر، فأتى إلينا محملًا بكل أنواع الأكاذيب مرتديًا قناع المصلح، ومخفيًّا وراء ذلك الوجه الحقيقي الأمريكي

المتآمر، حددت له أمريكا دوره ورسمت له الخط الذي ينبغي أن يسير عليه وهو جمع أطراف المؤامرة، حركة 6 إبريل بالإخوان بكل أطياف ما لا يمكن أبدًا أن نسميه معارضة بل كيانات كرتونية لا وجود لها على أرض الواقع السياسي المصري حتى وإن كانت لهم صحف تحمل أسماءهم وأسماء أحزابهم.

لم تقم ثورة يونيو فقط على هؤلاء الخبثاء بل قامت أيضًا على أكاذيب التاريخ الذي أراد أن يخدعنا كما خدع صربيا وجورجيا وروسيا البيضاء وقيرجيزيا وأوكرانيا، ذلك التاريخ الذي سمى كل ما قام هناك باسم ثورات ثم أراد أن يخدعنا بتسمية ما حدث في بلادنا باسم الربيع العربي.

لم تقم ثورة يونيو فقط على الخبثاء بل أيضًا على كل الأراجوزات الذين صنعت منهم أمريكا سياسيين ومناضلين وعلى رأسهم أيمن نور الذي تدل اتصالاته بالسفارة الأمريكية حتى وهو داخل السجن على أنه لم يكن أبدًا سياسيًّا مخلصًا، بل أراجوزًا لاعبًا على أحبال أمريكا وملتمسًا منها الطريق.

لم تقم ثورة يونيو فقط على الخبثاء بل أيضًا على كل من تلوثت يده سواء بسوء نية أو بحسن نية بتمويل أمريكي موجه لهدم مصر وقد لعبت تلك التمويلات دورًا رئيسيًّا في تأجيج الغضب الشعبي وفي توجيه ذلك الغضب تجاه هدم مصر نفسها وليس فقط مجرد إسقاط نظامها.

لم تقم ثورة يونيو فقط على الأطراف الخبيثة التي استخدمتها أمريكا بل قامت أيضًا على مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي أرادت أمريكا أن تفرضه على المنطقة.

خرجت مصر من العدوان الثلاثي الذي حل بها عام 1956 عندما هاجمتها ثلاث دول هي بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، ببعض الخسائر العسكرية ولكن بانتصار سياسي مبهر، وها هي مصر تكرر مرة أخرى انتصاراتها التاريخية المبهرة فتتغلب بثورة يونيو على عدوان ثلاثي جديد قادته أمريكا من الخارج وأطرافها

الخبيثة الثلاثة من الداخل. وإذا كان عدوان 56 الثلاثي قد قام لسلب مصر حقها في استعادة قناة السويس فقد قام عدوان 2011 الثلاثي لسلب مصر نفسها وتقديمها على طبق من فضة لكل عملاء أمريكا الذين صنعتهم على عينها.

هذا الكتاب ليس دفاعًا عن نظام حكم مصر لمدة ثلاثين عامًا حتى فسد وأفسد ولا هجومًا على نظام آخر حكم مصر لمدة عام واحد فطغى وتجبر وتآمر، وليس هجومًا على من خرج من بيته مدفوعًا بحب مصر وهؤلاء كانوا الأغلبية العظمى ممن شكلوا معًا لوحة يناير، تلك اللوحة التي صنعها كثير جدًّا من شرفاء هذه الأرض وقليل جدًّا من خبثاء وعملاء وخونة صنعتهم أمريكا لتضليل الشرفاء واستخدامهم كدروع بشرية تتلقى رصاصًا مجهولًا فتزيد الأمر اشتعالًا، ولم يكن من الغريب أن نكتشف أنه في أثناء ما قام في تونس من أحداث مشابهة بدءًا من 14 يناير، تم القبض على قناصة سويديين وإيطاليين أرسلتهم قطر إلى تونس بمعاونة من برنار ليفي الصهيوني القذر، وسنكتشف قريبًا من كان يطلق الرصاص على صدور المصريين من فنادق كثيرة مطلة على ميدان التحرير، ولكن بعد حين وعندما أدرك الشرفاء مدى ما تعرضوا له من الخداع، ها هم يخرجون مرة أخرى ومعهم أضعاف أضعاف من شكلوا لوحة يناير ليقوموا بثورة مصرية خالصة على كل الخبثاء الذين استخدمتهم أمريكا، وهم الإخوان والبرادعي و6 إبريل. قام هذا الكتاب الذي بين يديك على معلومات موثقة ومستندات دامغة تكشف كل ما كان يتم إعداده من تدابير خفية وترتيبات سرية، فلم يكن الهدف أبدًا هو إسقاط نظام، بل إسقاط مصر ثم إسقاط الشرق الأوسط كله في فوضى تحرق الأخضر واليابس ولكنها بالنسبة لأمريكا هي فوضى خلاقة، ومن ثم فهذا الكتاب لا يعبر فقط عن رأيي الشخصي بل هو سجل موثق لكل ما كان يتم تدبيره في الخارج ضد مصر ومستقبل شعبها.



الفصل الأول

الربيع العربي بدأ في 11 سبتمبر

لأن التاريخ ليس حلقات منفصلة يمكننا أن نرصد ثلاث لحظات مفصلية في تاريخ أمريكا وتاريخ العالم فيها بعد الحرب العالمية الأولى، اللحظة الأولى كانت عندما أعلن الرئيس وودرو ويلسون إنشاء عصبة الأمم في مؤتمر فرساي الذي عقد عام 1919 وأعلن عن انتهاء الحرب العالمية الأولى وصعود أمريكا كقوة عالمية بعد وراثة أطلال كل القوى العظمى القديمة، وكانت اللحظة الثانية عام 1945 عندما أعلن تيودور روزفلت إنشاء هيئة الأمم المتحدة، التي تمت عملية تصميمها وصناعتها داخل أروقة وزارة الخارجية الأمريكية، كان ذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وصعود أمريكا ليس فقط كقوى عظمى بل لتلعب دور شرطي العالم الوحيد مع وجود الاتحاد السوفييتي كقوة منافسة ومبررة لكل أعمال التدخل الأمريكي في شئون العالم، أما اللحظة الثالثة والفارقة فكانت عندما أعلن جورج بوش الابن في 11 سبتمبر 2001 أن من ليس مع أمريكا... فهو ضدها.

وقد كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر إعلانًا عن صعود أمريكا إلى مرتبة غير مسبوقة في تاريخ العالم فأصبحت تمتلك السيطرة على كل مقاليد الحرب والسلام ومصير العالم السياسي والاقتصادي وأصبحت أيضًا عن طريق كل منظماتها الحكومية وغير الحكومية المراقب الأول في العالم لشئون العدالة

ومقاييس الديمقراطية ومعايير حقوق الإنسان والمالك الحصري لحقوق الدول في امتلاك أسلحة نووية أو غير نووية.

في الحادي عشر من سبتمبر شاهد العالم أجمع عبر القنوات الأمريكية طائرات تلتهم أشهر مباني نيويورك برج التجارة رقم 1 وبرج التجارة رقم 2 وبرج التجارة رقم 7 وشاهد العالم كيف انهارت هذه الأبراج في ثوانٍ معدودة بالرغم من أنها المباني الوحيدة في العالم ذات الغلاف الحديدي دونًا عن كل المباني العملاقة في العالم، وشاهدنا كيف انتقل الخبر إلى جورج بوش أثناء زيارته لإحدى المدارس وكيف كان رد فعله عند سماع تلك الأخبار. وكذلك استمعنا إلى الأخبار التي تعلن أن إحدى الطائرات قد اصطدمت بسور مبنى البنتاجون (مع أن ذلك مستحيل من الأساس)

وبعد عشر سنوات فقط من أحداث الحادى عشر من سبتمبر انفجرت في العالم العربي حروب من نوع جديد وهي حروب ما أسماه العالم (الربيع العربي) ولم تكن هذه حروبًا تقليدية بل تم فيها استغلال الشعوب نفسها في هدم أنظمتها (بحق أو بغير حق) ولم تكن تلك الموجة من أحداث الربيع العربي إلا الحلقة الثانية من حلقات إحكام السيطرة الأمريكية على كل مقدرات الدول وشعوبها التي بدأت مع انطلاق أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وفي يوم 6 فبراير عام 2013 انتشر خبر انتحار أو مقتل فيليب مارشال وهو طيار أمريكي سابق وأحد أهم رجال العمليات الخاصة التابعة للمخابرات الأمريكية، وكان من أغرب حوادث القتل أو الانتحار كما سجلتها السجلات الرسمية في أمريكا راعية حقوق الإنسان فقد قيل إنه قتل ابنته ماسيالا وابنه أليكس ثم قتل كلب الحراسة الخاص به ثم انتحر!!! وبفعل آلة الدعاية الأمريكية انتهى الموضوع ودُفن فيليب مارشال ولكن لم تُدفن الحقيقة...ولن تُدفن.

كان فيليب مارشال بجانب عمله كطيار متقاعد ورجل مخابرات سابق كاتبًا وباحثًا، فقد نشر قصة شهيرة هي (مطار ليكفرونت) وكتب فيها قصة الفريق الشهير الذي قام باغتيال جون كنيدي في 22 نوفمبر عام 1962 بمعرفة المخابرات الأمريكية وكيف تم اصطياد بعض أفراد هذا الفريق فيما بعد وعلى رأسهم باري سييل وديفيد فيري بالقتل في حوداث يتم قيدها على أنها انتحار.. كما احتوت القصة على بعض تفاصيل عملية إيران كونترا بصفته أحد الذين اشتركوا فيها. كذلك كان فيليب مارشال بعد تقاعده واحدًا من أهم الباحثين في العالم في دراسة أحداث الحادي عشر من سبتمبر وكتب في ذلك كتابين في غاية الأهمية الأول هو (11 سبتمبر والحرب على الإرهاب)، أما الكتاب الثاني وهو الأخطر فهو (الخداع الأكبر) الذي أكد فيه بالدراسات والأبحاث الخاصة بالطيران وبالأدلة الدامغة أن أحداث 11 سبتمبر لم تكن أبدًا لها أدنى علاقة بالقاعدة أو أسامة بن لادن أو أي من رجاله بل أثبت أنها من صنع الحكومة الأمريكية وأجهزة مخابراتها بالتعاون مع أجهزة مخابرات أخرى في دول مختلفة منها بعض دول الشرق الأوسط. ولعل هذا ما أدى إلى مقتله قبل نشر الكتاب الثالث الذي كان بالفعل يقوم بالإعداد له.

أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم تفتح شهية فيليب مارشال وحده للبحث والتقصي بل إنها تخضع منذ سنوات لعملية دراسة مكثفة من طائفة كبيرة من الباحثين في تاريخ العمليات القذرة التي تقوم بها أمريكا وأجهزة مخابراتها لرسم سياسات القرن الأمريكي الجديد لعل أشهرهم هو دين هندرسون وديفيد ليفينجستون وويليام انجدال وجيم فيتزر وحاييم كوبفربيرج وكيفين باريت وكذلك الباحث الأمريكي بول كريج روبرتس الذي كتب تحقيقًا شهيرًا بعنوان (سنوات كثيرة من الأكاذيب، من الجنرال مصدق إلى 11 سبتمبر) وكتب فيه أن الحرب المزعومة على الإرهاب منذ 2001 إلى 2012 والتي كلفت أمريكا ما يقرب من ستة تريليونات دولار تسببت في تدمير دول وقتل مئات الآلاف

مـن البشر الذين لم يرفعوا أبدًا أيديهم ضد أمريكا واسـتعرض تاريخ المخابرات الأمريكية في العمليات السرية من إزاحة الدكتور مصدق (وهو ما كشـفت عن مصداقيته وثائـق المخابرات الأمريكية ذاتها التي أفرج عنها عام 2012) ويورد إحصائية توضح أن 36 ٪ من الشعب الأمريكي نفسه لا يصدق الرواية الرسمية التـي نشرتها الحكومـة الأمريكية عن أحداث الحادي عشر من سـبتمبر حيث لا يوجـد دليل مادي واحد يؤدي للقبول بهذه الرواية بحسـب تعبيره وكشـف أن أحـد برجي التجـارة العالمي قد أقـرت التحقيقات ذاتها أنه لا يمكن أن يسـقط إلا بفعل عملية تدمير مدبرة بعمل داخلي وليس بفعل إرهابي أو طائرات.

أمـا ديـن هندرسـون فيسـمي أحـداث 11 سـبتمبر بأنهـا الوهـم أو الخيال ويكشـف أن خمسـة على الأقل مـن الإرهابيين الذيـن قامو بهـذه العملية قامت بتدريبهـم المخابـرات الأمريكيـة ذاتها عن طريـق الجيش الأمريكـي ثلاثة منهم تـم تدريبهـم في قاعـدة تابعـة لسـلاح الطـيران البحـري وأن محمد عطـا زعيم تلك المجموعة قد تسـلم مبلغ مائة ألف دولار من بنك سـتاندارد شـارترد فرع دبي (وبنك سـتاندارد شـارترد أحد خمسـة بنوك إنجليزية هي التي تحدد السـعر اليومـي للذهب في العالم) وأن الحسـابات البنكية التي تسـلم عـن طريقها محمد عطا هذه الأموال كانت تحت سيطرة المخابرات الأمريكية وتتبع مواطنًا إماراتيًّا اسـمه مصطفى أحمد الحاوسـاوي. وقد أقر دانييل هوبسـيكير الباحث السياسي الأمريكي أن محمد عطا بدأ العمل مع الجيش الأمريكي منذ عام 1992 في قاعدة هامبـورج التابعة للجيش الأمريكي في ألمانيا ثم انتقل إلى أن أصبح كبير مدربين في قاعدة مونتجومري في أمريكا نفسـها وأن عطا كان يمتلك رخصة طيران من سـتة دول وليس مـن الطبيعي أن يتقـدم للحصول عـلى دورات في الطيران من مدرسـة مغمـورة. الأغرب أن محمد عطا كان من ضمـن الذين تم اختيارهم في برنامج التبادل الخـاص بالكونجرس الأمريكي ومجلس النواب الألماني وتنظمه مؤسسـة التبادل الدولية التي أسسـها ويديرها ديفيد روكيفيللر وهنري كسينجر

وقد مولت هذه المؤسسة رحلات محمد عطا في تركيا والقاهرة ودمشق حيث لم يلعب إلا دورًا واحدًا وهو إرهابي متأسلم.

كما أن الكثير من المتهمين بعملية الحادي عشر من سبتمبر قد دخلوا أمريكا بتأشيرات صحيحة تم إصدارها من القنصلية الأمريكية من إحدى دول الخليج وأن هذه التأشيرات قد تم إصدارها من رجال المخابرات الأمريكية شخصيًّا وليس عن طريق موظفي السفارة كما شهد بذلك مايك سبرينجمان قنصل أمريكا في تلك الدولة الخليجية. أما جورج بوش فقد عطل عمل وحدة المخابرات السرية الخاصة بفحص هؤلاء الرجال وفي أغسطس 2001 أي قبل الأحداث بشهر عقد ظلماي خليلزاد أحد أهم صقور السياسة الاستعمارية الأمريكية ومهندس عمليات إمْداد تنظيم القاعدة بالأسلحة الأمريكية) وكان يشغل في ذلك الوقت مدير شركة كاليفورنيا للبترول اجتماعًا هامًّا مع جورج بوش تم فيه تقديم مبلغ 100 مليون دولار لحركة طالبان عن طريق حميد كرزاي الرئيس الأفغاني، وذلك لمد خط أنابيب الغاز الخاص بالشركة عبر تركمانستان إلى المحيط الهندي كما تم تقديم مساعدة إضافية لرجال طالبان بلغت 132 مليون دولار قائلًا لهم بالحرف الواحد: «إما أن تقبلوا بالبساط الأمريكي المغطى بالذهب أو أن يكون مصيركم هو الفناء تحت بساط القنابل».

أما المدرسة التي كانت تقوم بدور غطاء لتدريب هؤلاء الإرهابيين المزعومين فهي مدرسة هوفمان للطيران في فلوريدا ويمتلكها أعز أصدقاء بيل كلينتون وهما فالي هيلارد ورودي ديكرز كما أن أحد مدربي هذه المدرسة قد أفصح للباحث هوبسيكرز نفسه أنه كان دائمًا يشعر أن هؤلاء الدارسين للطيران يتمتعون بحماية حكومية خاصة.

أما عميلة المخابرات الأمريكية السابقة والصحفية الحالية سوزان لينداوار فتقدم إحدى أهم الشهادات في موضوع 11 سبتمبر حيث شهدت بأن الأكاذيب

التي تـم الترويج لها أكبر مـن الحقائق بكثير واعتـبرت أن هـذه الأحداث هي أحـد أهم وأكبر العمليـات التي قامت بها المخابرات الأمريكية نفسـها وأكدت معرفـة المخابـرات بالتخطيـط والتوقيت والأهداف والأشـخاص الذين قامت المخابـرات نفسـها بتدريبهم كما أفصحت عن سر تدمير برجـي التجارة وأنه تم باسـتخدام أنواع قوية ومتقدمة من المتفجرات التـي تم زرعها في البرجين بفترة قصـيرة (قنابـل الثيرمايت). وفي أمريكا راعية حقوق الإنسـان تـم القبض على سوزان لينداوار عام 2004 واتُّهمت بالتعاون مع المخابرات العراقية، واعتقلت لمدة خمسـة أعوام ثم تم اعتبارها مختلة عقليًّا إلى أن تم الإفراج عنها وإسـقاط كل التهم الملفقة ضدها في يناير 2009 ثم خرجت لتكشف بعض جرائم أمريكا.

ومن الجدير بالذكر أن سـلطات نيويورك مع سـلطات نيوجيرسي قد وقعت عقدا مع تحالف يقوده لاري سيلفرشـتاين لمدة 99 عامًا لاسـتئجار كافة منطقة أبـراج التجارة وتضم البرج رقـم 1 و2 و3 و4 وفندق ماريوت الواقع في البرج رقم 5 وكذلك مبنى الجمارك وهو البرج رقم 6. بالإضافة إلى البرج رقم 7 الذي يمتلـك فيـه سيلفرشـتاين 47 طابقًـا..وكان توقيـع ذلك العقد قبـل الأحداث بسبعة أسابيع فقط. ومن المعروف أيضًا أن هذه الأبراج قد أنشئت أصلًا بطريقة هندسـية تجعلها تتفـادى أي تأثـيرات تدميرية ناتجة عن حـوادث طيران خاصة بوينـج 707 وبوينـج 767 نظـرًا لقرب تلـك الأبراج من مطـار نيويورك، وقد قام أكبر خبراء الطيران وحوادث الطائرات بدراسـة كميات الوقود التي حملتها الطائـرات التـي هاجمت الأبراج، وأكدوا أن الأبراج من المسـتحيل أن تكون قد انهارت بفعل انفجار خزانات الوقود لهذه الطائرات كما لاحظوا أن السلطات لم تقم أصلًا بمعاينة أنقاض المباني لفحص بقايا تلك الطائرات وجثث الضحايا.

كما أنه من المهم أيضًا ذكر شـهادة عظيمة القيمة أدلى بها الأمير الراحل نايف ابـن عبد العزيز الذي صرح في 12 مارس 2002 لجريدة السياسـة الكويتية بأن الصهيونيـة العالميـة هي مـن تقف وراء أحـداث الحادي عشر من سـبتمبر قائلًا

إننـا يجـب أن نضـع مائة علامة اسـتفهام حولها وحول من اسـتفاد منهـا، منوهًا بـأن قـوى خارجية قـد تعاونت مع هـؤلاء الإرهابيـين وأنه غير مقتنـع أبدًا بأن 19 مراهقًا من بينهم 15 سـعودي الجنسـية يقفون وراء تلك الأحداث، ثم ذكر الموسـاد الإسرائيلي بالاسـم متهمًا إياه بالتخطيط وتنفيـذ عمليات ضرب برجي التجـارة العالمي مع توفير مسـاندة شـديدة من أمريكا، ثـم صرح بأن الصهيونية التـي تمتلك وسـائل الإعلام هي التـي روجت للروايـة الأمريكيـة الكاذبة. ثم أضاف أن كل مصائب العرب لا تأتي إلا من الإخوان المسـلمين واعترف بخطأ السـعودية الشـديد في تقديم العون والمسـاعدة لهذه الجماعة. والجدير بالذكر أن الأمير نايف بـن عبـد العزيز قد قُتل في سـويسرا في 17 يونيو من عام 2012 في زحـام وزخـم الربيع العربي المزعـوم وكان حينها يشـغل منصـب ولي العهد في المملكة العربية السعودية.

أما الباحث والمؤرخ الأمريكي الشهير كينيون جيبسون فذكر في كتابه (أوكار الـشر) الذي اتهم فيه آل بوش بالسـعي لتدمير أمريكا فقـد أورد أن حادث مثل الحادي عشر من سـبتمبر حين قتلت أمريكا مـا لا يقل عن 1500 من مواطنيها لم يكـن الأول بل إن أمريكا حاولت القيـام بعمل مماثل عام 1961 حين أعدت خطـة تم تسـميتها (خليج نـورث وودز) وكانت سـتؤدي إلى مقتـل المئات من الجنود الأمريكيين ثم يتم اتهام كوبا بالقيام بها ومن ثم يسهل على أمريكا ضرب كوبا وهي الخطة التي رفضها جون كينيدي ثم تم التخلص منه بعد ذلك بشهور، الطريف أن الشـخص الذي قدم خطة خليج نورث وودز للرئيس جون كينيدي هـو روبرت ماكنمارا الذي أصبح فيما بعد رئيسًـا للبنك الدولي. ثم يذكر كينيون جيبسـون أن أدلة تورط جورج بوش نفسـه في أحداث الحادي عشر من سبتمبر أقـوى مـن أدلة إدانة أي طرف آخـر بما في ذلك تنظيم القاعدة، كما يورد شـهادة قائـد فرقـة الإطفـاء التي تولت السـيطرة عـلى الحرائـق التي نشـبت في الأبراج فيقول لويس كاكشيولي إنه يؤمن تمامًا أن قنابل متقدمة جدًّا ربما قد تم زرعها في

الأبراج، وهو نفس ما توصل إليه أيضًا روبرت بيري رئيس وحدة السلامة من الحرائق في إدارة مكافحة الحرائق في نيويورك الذي سمع استغاثة رجال الإطفاء حين أخبره أنهم يسمعون أصوات انفجارات متعددة من كل الطوابق وهو ما أدى إلى سقوط الأبراج بشكل مستقيم من أعلى إلى أسفل وفي ثوانٍ معدودة كما أورد كينيون جيبسون شهادة أحد أهم خبراء أمريكا في مجال التفجيرات وهو فان روميرو الذي شغل منصب رئيس مركز الأبحاث في معهد نيو مكسيكو للتعدين والتكنولوجيا وهي مؤسسة تقدم تقارير حول تأثير التفجيرات على المباني، وقال فان روميرو: إن التفجيرات كانت نموذجية، سخرية من الرواية الرسمية الحكومية، وقال إنه من المستحيل أن تؤدي اصطدامات الطائرات بالأبراج إلى مثل هذه الحرائق والانهيارات.

أما الباحث الأمريكي كيفين باريت وهو أحد المحاربين المتقاعدين فقد كتب تحليلا أورد فيه مائة سبب يجعل من الرواية الرسمية للحكومة الأمريكية عن الحادث مجرد قصاصات من الورق التي لا تستحق سوى سلة المهملات، ومن أهم الأسباب التي ذكرها أن انصهار حديد الأبراج نفسها والبالغ 200 ألف طن لا يمكن أن ينتج أبدًا عن معدل درجة الحرارة الناجمة عن انفجار خزانات وقود الطائرات بل عن قنابل الثيرمايت التي ذكرتها سوزان لينداوار عميلة المخابرات الأمريكية السابقة، وكذلك كشف أن المئات من خبراء الطيران أكدوا استحالة قيام المدعو هاني حنجور (الإرهابي المتهم بمهاجمة مبنى البنتاجون) بالوصول أصلًا بطائرته وعبر المسار الذي اتخذه بحسب الرواية الرسمية إلى منطقة البنتاجون وليس إلى المبنى نفسه، كما أشار إلى أن 220 من أهم خبراء الطيران الأمريكي كانوا يرغبون في أن تقوم الحكومة الأمريكية بإجراء تحقيق علمي حقيقي ولم تستجب الحكومة لذلك. ثم أشار أيضًا إلى عملية نقل ملكية الأبراج إلى لاري سيلفرشتاين ولأول مرة منذ 33 عامًا مضيفًا أن لاري سيلفرشتاين هو يهودي صهيوني وهو في نفس الوقت رئيس الجمعية الصهيونية

في أمريـكا التي تقوم بتحويل أموال التبرعـات إلى إسرائيل، كما أن أهـم أصدقاء سيلفرشـتاين هو عملاق العقارات في أمريكا فرانك لووي أحد أعضاء عصابة الهاجانـاه التـي قامـت باغتصـاب أراضي دولـة فلسـطين لإنشـاء إسرائيل عام 1948، كما أشار إلى أن الشركة التي تتولى توفير معدلات الأمان والأمن لأبراج التجـارة وهـي شركة سـكيوراكوم يعمل بها مارفين بوش، شـقيق جورج بوش الأصغـر مديـرًا لإحـدى الإدارات، أما ابن عم جورج بـوش وهو فيرت ووكر فيشـغل منصب المدير التنفيذي لنفس الشركة، كذلك يشـير كيفين باريت إلى أن عقـد التأمين على مبـاني الأبراج قد تمت زيادته قبل الأحداث بـ 60 يومًا ليصبح 7 مليارات دولار بدلًا من 2.7 مليار دولار أما أهم ما يكشـف عنه باريت فهو أن الأجهزة الأمريكية رصدت شـبكة تجسـس من الموسـاد تضـم 120 فردًا قد قامـوا بمراقبـة منطقة الأبراج منذ أول مارس إلى 11 سـبتمبر عام 2011 ثم تم التعتيم المفاجئ على نتيجة التحقيقات بكل ما يخص هذه الشبكة.

لن نسـتطيع هنـا أن نحصي الأسـباب المائة التـي عددها كيفـين باريت أحد محـاربي الجيش الأمريكي المتقاعدين والباحث السـياسي الهـام الآن، ولكن آخر مـا نورده في هذا السـياق هـو أن اللجنة التي شـكلها جورج بـوش للتحقيق في هـذه الأحداث كانوا جميعًا من الأمريكان اليهود الصهاينة، وهم: القاضي ألفين هيلارشـتاين والقاضي مايكا موكاسي ومايكا هيلارشـتوف رئيس قسم الجرائم في وزارة العدل الأمريكية وكينيث فاييرج القاضي الخاص بتعويضات الضحايا والقاضيـة شـيلا بيرنبـاوم باليهودية من أصل ألمـاني وتعمل في قسـم التحقيقات وبن شيرتوف وستيفان كاوفمان. وكان هدف هيئة التحقيق التي شكلتها الحكومة الأمريكية بالطبع ليس الوصول إلى حقيقة ما حدث بل إخفاء أية معلومة تؤدي إلى الكشـف عن الفاعل الأصلي والبحث عن رواية تبدو منطقية ومن ثم إخفاء الحقيقة عن الرأي العام الأمريكي وبالتالي العالمي، مفسحين بذلك المجال لجورج بـوش ليخرج إلى كامـيرات التليفزيـون متهمًا تنظيـم القاعدة والعراق وأسـامة

بـن لادن بتدبير هذا العمل، وعلى الجانب الآخر كانت قناة الجزيرة، التي تمتلك الحـق الحصري لإذاعـة أحاديـث وفيديوهات بـن لادن الشـهيرة، كانت تنتظر لإذاعـة فيديـو لبـن لادن يعترف فيـه بالعمليـة بل ويفتخـر بها رغـم أن الواقع والحقيقـة يؤكـدان أن بـن لادن لا ناقة لـه في هذه الجريمة ولا جمـل؛ ولهذا ليس مـن الغريـب أن يخرج الصحفي الأمريكي الأشـهر سـيمور هـيرش وفي تحقيق خطـير بأن كل ما تناقلته وسـائل الإعلام الأمريكية عـن رواية مقتل بن لادن لا يحمـل كلمة واحدة تقترب من الحقيقة بـل حوى فقط أكاذيب وترويجًا لقصص رسـمتها أجهزة المخابـرات الأمريكية؛ لأن بن لادن وتنظيمـه وجهاده ورجاله ليسـت فقط من صناعة أمريكا بل من بنات أفكار زبيجنيو بيرجينسـكي المالك الحـصري لسـيناريو إيقاع الاتحـاد السـوفييتي في المصيدة الأفغانية حتى يسـهل القضـاء عليه في آخر مراحل صراع أمريكا مع الاتحاد السـوفييتي فيما عرف منذ الخمسـينيات باسـم الحرب الباردة. الغريب أن العديد من المحللين السياسـيين العالميين يطلقون على بن لادن اسم...أسامة بن لندن.

أفصحـت أمريكا أخـيرًا عن بعـض الأوراق التي تؤكد كيـف تضامنت مع بريطانيـا في القضـاء على الجنرال مصـدق، الذي اعتلى السـلطة في إيران بطريقة ديمقراطيـة حقيقيـة ورأى فيه الشـعب الإيـراني نموذجًا للحاكم الرشـيد وبدا وكأن عبدالنـاصر آخـر يحكـم إيران فبـدأ بتأميـم البترول الإيـراني من شركات البترول البريطانية التي يمتلكها روتشـيلد ثم قام بفرض رقابة شديدة على تجارة الأفيـون والمخـدرات التي تسـيطر وترعاها المخابـرات البريطانيـة والمخابرات الأمريكية حديثة الولادة عن طريق جماعة فدائيِّ الإسـلام التي نشـأت في إيران الشيعية متأثرة بأفكار حسن البنا (السني) والتي أسسها آية الله خلقالي مع آية الله الخوميني، وكانت فرعًا من الإخوان المسلمين في إيران، فكان لابد من التخلص مـن الجنـرال ولم يكن من الممكن استغلال أي تيـار وطني للقيام بهـذه العملية القذرة داخل إيران إلا تيار الإسـلام السـياسي وكانت أمريكا قد تعرفت عليهم

جميعًا في البيت الأبيض عام 1953 مع سعيد رمضان برعاية الرئيس الأمريكي أيزنهاور نفسه ثم ها هم آيات الله يقفون أمام شبابيك الرشاوى الأمريكية من آية قنتبادي وآية الله كاشاني وكثيرين غيرهم. وقام الانقلاب وذهب الجنرال مصدق وأتى الشاب محمد رضا بهلوي من إيطاليا ليتسلم عرش أبيه الذي فر إلى جنوب إفريقيا، وجلس الشاه على عرش أبيه بأموال بريطانيا وتخطيط أمريكي بعد أن اشترطت أمريكا على بريطانيا نسبة 40 بالمائة من البترول الإيراني ومضت أيام الشاه هنيئة إلى أن أتت حقبة السبعينيات وجرى فيها تغيير استراتيجي في المنطقة بصعود المملكة العربية السعودية كقوة عظمى في المنطقة بفعل الارتفاع الرهيب في أسعار البترول بعد حرب أكتوبر ثم معاهدة السلام. ولما كانت الاستعدادات تجرى للتخلص من الاتحاد السوفييتي كان لا بد من صعود التيار الديني نفسه إلى سدة الحكم في إيران وبفعل نشاطات علي شريعتي وأبو الحسن بني صدر في الداخل والخطب التي كان يبثها الخوميني من باريس عن طريق المحطة الخاصة التي أنشأتها له البي بي سي، جاءت ثورة الخوميني مرة أخرى بفعل تخطيط بريطاني أمريكي مشترك؛ لأن التيار المتأسلم جاهز دائمًا كعصاة في يد تلك القوى العظمى تضرب بها من تشاء وأتى الخوميني من باريس لاستلام عرش الشاه شرطي أمريكا في الشرق الأوسط كما وصفته أمريكا نفسها ثم على عجل قامت الحرب بين إيران والعراق عام 1979. ولم يكن من الغريب أن يقوم انقلاب عسكري في باكستان يطيح بذي الفقار علي بوتو وبنظامه الاشتراكي عام 1977 ولم يكن أيضًا من الغريب أن يأتي على رأس الانقلاب والسلطة التيار الإسلامي برئاسة الجنرال ضياء الحق الذي كان بوتو قد عينه قائدًا للجيش قبل ذلك بعام واحد فقط، ثم يدخل الدب الروسي المصيدة الأفغانية تمامًا كما خطط لها برجينسكي ومعه كيسينجر ففي يوم 3 يوليو عام 1979 وقع كارتر بناء على أوامر بريجنسكي على قرار بمساعدات أمريكية ضخمة وسرية لكل خصوم النظام الاشتراكي الحاكم في أفغانستان، وكان برجينسكي يعرف جيدًا أن أي

عمل عدائي ضد بابراك كارميل رجل السوفييت في أفغانستان سيؤدي حتماً إلى دخول السوفييت لأفغانستان وهو ما حدث بالفعل في 24 ديسمبر من نفس العام، وأدارت المخابرات الأمريكية بعد ذلك كل شيء بالتعاون مع مخابرات باكستان الجديدة التي تسلمها الإسلاميون بقيادة الجنرال ضياء الحق حيث كان لابد لأمريكا أن تتدخل ولكن هذه الحرب لن يحاربها جنود أمريكا الأمريكان.. بل جنود أمريكا من (المجاهدين) العرب ولم يكن هناك أفضل من الإخوان المسلمين لتكوين هذا الجيش الأمريكي الذي سيحارب لأمريكا معركتها في أفغانستان، فتم اختيار أسامة بن لادن الملياردير السعودي لهذه المهمة وهو تلميذ محمد قطب (شقيق سيد قطب) الذي هرب من مصر بعد القبض على تنظيم 65 ولجأ إلى السعودية التي وفرت له وظيفة أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز، ثم وقع الاختيار على الشيخ عبد الله عزام الفلسطيني عضو حركة الإخوان المسلمين أيضًا ليكون هو الشيخ المفكر أو الأيديولوجي للتنظيم الجديد المزمع تكوينه لقيادة الحرب نيابة عن أمريكا ضد الاتحاد السوفييتي في أفغانستان وأصبح تنظيم القاعدة كيانًا حقيقيًّا بعد أن كان مجرد فكرة في رأس بيرجينسكي.

ومن الطبيعي أن يكون الشيخ عبد الله عزام متمكنًا من أدواته الفقهية لإقناع عشرات الآلاف من العرب بالاشتراك في الحرب الأمريكية بجنود إسلاميين، فقام باستخدام فتاوى ابن تيمية وتحريف بعضها والالتفاف على البعض الآخر مع دمج أفكار سيد قطب وأبي الأعلى المودودي في تلك الفتاوى لتلائم الاستخدام الجديد وليخرج المنتج النهائي ملائـمًا للهدف وهو الجهاد في أرض أفغانستان المسلمة ضد السوفييت الكافر، وتمت تسمية هؤلاء المقاتلين وعبر كل وسائل الإعلام الغربية باسم المجاهدين. وقد كان عبد الله عزام أحد كوادر الإخوان في فلسطين قبل أن ينتقل إلى الأردن ثم إلى القاهرة حيث حصل على الدكتوراه في الشريعة من جامعة الأزهر عام 1973، وهناك تعرف عن قرب على عائلة سيد قطب واقترب أكثر من الإخوان بعد أن أخرجهم السادات من السجون

عـام 1974 ثـم انتقـل إلى السـعودية مـع مئـات مـن الإخـوان وعمل مدرسًـا لـ «بن لادن» في جامعة الملك عبد العزيز.

في عام 1980 سـافر عبد الله عزام من السـعودية إلى بيشـاور في أفغانسـتان لتأسـيس مكتـب الخدمـات بمسـاعدات سـخية مـن المخابـرات الأمريكيـة والباكسـتانية وسرعـان مـا لحق بـه تلميذه أسـامة بـن لادن وعاونهم في إنشـاء هـذا المكتب تنظيـم آخر ينتمي فكريًـا وعقائديًا لجماعة الإخوان المسـلمين وهو الجماعة الإسـلامية التي أنشـأها أبو الأعلى المودودي على خطى حسـن البنا منذ الأربعينيات.

كان دور مكتـب الخدمـات مثـل مكاتـب التوظيـف، أي توفـير المجاهدين الراغبـين في الانضمام للجهاد المقدس ضد السـوفييت وحمـل مكتب المجاهدين اسـمًا آخر وهو منظمة الكفاح، وكالنار في الهشيم انتشرت فروع هذا المكتب فيما لا يقل عن خمسـين دولة في العالم العربي والإسـلامي واشـتركت شـبكة التنظيم الـدولي للإخـوان مع مكتب الخدمات في الإسـهام في نجاحـه في توفير عشرات الآلاف مـن (المجاهديـن) مـن جميع أنحاء العـالم، وعندما لاحظ عبـد الله عزام وبن لادن أن الكثير منهم يحتاج إلى التدريب كان من المهم إنشاء قاعدة عسكرية تدريبية في بيشاور، سرعان ما ارتبط اسم هذه القاعدة بالتنظيم حتى أصبح اسم القاعدة هو الأساس، ثم انضم إليهم فيما بعد الشيخ عمر عبد الرحمن وليحارب هـذا الجيـش من (المجاهديـن) مع قلب الدين حكمتيار وعبد الرسـول سـياف وحركـة طالبـان ضد السـوفييت، أما أمريكا فقـد كانت مخابراتها تشـعر بالفخر مـن سرعة تكوين هذه الفصائل المختلفة المحاربة ولعل أهم وثيقة أفرجت عنها المخابرات الأمريكية عن طريقة تعامل أمريكا مع هذا الجيش العربي الإسـلامي هـي تلـك التي تحمل تاريـخ 27 مارس عـام 1985 وتحمل التوقيع الشـخصي لرونالـد ريجان وتحمل الرقم المخابراتي 90336 حيث تتحدث عن اسـتراتيجية أمريكا في التعامل مع الغزو السـوفييتي لأفغانسـتان وقامت هذه الاسـتراتيجية

على برنامجين الأول يشمل برنامجًا سريًّا لمساعدة المقاومة الأفغانية بالمال والسلاح المتطور حتى تحافظ على أن تكون المعركة متكافئة وفعل أقصى ما تستطيعه حتى تمنع السوفييت من إحراز أي نصر عن طريق تطوير فعالية كل الفصائل المكونة لتلك المقاومة الأفغانية وتدريبها على السلاح المتطور وتنظيم العمل الإداري لهذه الفصائل حتى تمنع كل عمليات الفساد بخصوص استلام واستخدام الأسلحة في المعارك الدائرة، كما تؤكد على أهمية قيام نوع من التعاون والتنظيم العسكري والسياسي بين كل فصائل المعارضة والعمل على وضع اتفاقية بين تلك الفصائل لاختيار متحدثين عن المقاومة أمام الرأي العام العالمي لضمان الحشد الدولي، كما يقوم البرنامج الثاني على الضغط الدولي على السوفييت في المحافل الدبلوماسية وضرورة فضحها أمام دول العالم الإسلامي والعالم الثالث لإظهار أن السوفييت دولة معادية للإسلام ولن تمانع من الانقلاب على حلفائها تبعا لما تقتضيه مصلحتها؛ وذلك حتى يفقد الاتحاد السوفييتي كل ما قام ببنائه من تحالفات في هذه المناطق وكذلك ضرورة أن تصل أخبار الخسائر السوفييتية إلى الرأي العام داخل الاتحاد السوفييتي ذاته حتى تخسر القيادة السياسية والجيش ثقة الشعب، كذلك أشارت الوثيقة إلى ضرورة التعاون مع باكستان والحفاظ على العلاقة الطيبة معه دائمًا بل وتطوير برامج خدمات اجتماعية إنسانية داخل أفغانستان حتى توفر على باكستان أي مشاكل قد تنجم عن اللاجئين الأفغان نظرًا لكون باكستان هي الممر الوحيد للسلاح والمساعدات الأمريكية.

بل وتذهب الوثيقة إلى التأكيد على الاستجابة لكل المطالب الأمنية في باكستان التي قد تنجم عن وقوفها مع المقاومة الأفغانية كما لا تنسى الوثيقة التأكيد على ضرورة إغلاق الأبواب الإيرانية في وجه السوفييت باستخدام الإسلام ذريعة لإظهار السوفييت على أنهم القوة التي تعادي الإسلام. وفي عام 1986 حدث تطور هام في المعركة حيث نفذت أمريكا ما جاء في الوثيقة السرية بإمداد المقاتلين بـ 600 صاروخ ستينجر أرض جو تم تعديل بعض مواصفاتها

حتـى لا يتـم اسـتخدامها ضد أهـداف أمريكية. وفي نفس العام يسـافر الشـيخ عبـد الله عـزام إلى بوسـطن ليتقابل مع أهم مسـئولي المباحـث الفيدرالية دينيس كيندال وتيد جاندرسـون ورالف أوليبرج وبعد أن تقابلا معًا في بوسـطن يسافر مسئولو المباحث الفيدرالية للقاء بن لادن شخصيًّا في كاليفورنيا التي وصلها بن لادن بطريقـة سرية وتحت إشراف المخابرات الأمريكيـة ذاتها لترتيب ما ورد في الوثيقـة معه شـخصيًّا كما انتقل عدد كبير من أعضـاء الجيش الأمريكي لتدريب (المجاهديـن) في قاعدة بيشـاور الباكسـتانية، ومنهم عقيد مـصري تم طرده من الجيـش المـصري لانتمائه للإخوان ثم التحـق بالمخابرات الأمريكيـة التي ألحقته بالجيش الأمريكي وبالتحديد في قاعدة جون كنيدي وهو العقيد علي محمد.

ولكـي تقـوم المخابـرات البريطانيـة والأمريكيـة بحـل مشـكلة التمويل تم اسـتخدام بنـك الائتمان والتجـارة الدولي الـذي كان قد تم إنشـاؤه عام 1972 ليصبـح أول بنك دولي تنشـئه إحـدى دول العالم الثالث. أما كيف تم اسـتغلال هذا البنك فببسـاطة قام بنك الائتمان والتجارة الدولي بشراء بنك آخر سويسري هـو بنك التجارة والتمويل ثم تم اختيار ألفريد هارتمان كمدير مالي لشركة بنك الائتـمان والتجارة القابضة التابعة لبنك التجـارة والائتمان الدولي وهو ما أعطاه صلاحيـة أن يصبـح أحد أقوى رجـال البنك، وقد كان هارتمان يشـغل في نفس الوقـت منصب مدير لبنك آخر سـويسري وهو البنك الوطنـي الإيطالي وقبلها منصـب مدير بنك روتشـيلد في زيـورخ، ثم اتحد بنك الائتـمان والتجارة الدولي مع بنك لوكسـمبورج، وبعد ذلك انتشرت أفرع البنك في كافة أنحاء العالم حتى وصل إلى كايمان إيلاند وجزر الانتيل الهولندية وهونج كونج وواشـنطن وطبعًا بريطانيـا، كـما تم تعيـين اللورد جيمس كالاجـان رئيـس وزراء بريطانيا فيما بين 1976 - 1979 في منصب كبير المستشارين الاقتصاديين للبنك ثم بعد تكوين تنظيم القاعدة كان هو البنك الرسـمي للمخابـرات الأمريكية لتحويل الأموال للإرهابيين ومنهم إلى عائلاتهم وتمويل كل عمليات شراء الأسـلحة والمخدرات

وغسـيل الأموال، كما استـخدمه الجنرالات في باكستان في إخفاء الأموال التي قاموا بسرقتها والعمولات التي حصلوا عليها من المخابرات الأمريكية، كما كان هـذا البنك هو المفضل دائمًا لتمويل كل عمليات الإرهاب في الشرق الأوسـط والبنـك الأول عـلى قائمـة أباطـرة تجـارة المخـدرات في أمريـكا اللاتينيـة وكل أجهزة المخابرات من أمريكية إلى بريطانية إلى الموسـاد الإسرائيلي. واتسـع نطاق الشركات المساهمة التي أنشأها البنك بأسماء كثيرة حتى تكونت أكبر شبكة بنكية في العـالم، وكان أكبر مسـاهمي البنك هو خالد بـن محفوظ المقرب من المخابرات الأمريكيـة، وأحـد المقربين من الحكومة السـعودية وكان في نفـس الوقت زوج أخت أسامة بن لادن.

وبعـد انتهـاء الغرض الرئيسي من هـذا البنك وانتهاء الاحتلال السـوفييتي لأفغانسـتان بل وانتهاء الاتحاد السوفييتي نفسـه كان لابد من إطلاق الرصاص عـلى هـذا البنك وهـو ما حـدث؛ حيث قـام بنك إنجلـترا بإغـلاق كل ملفات بنـك الائتـمان والتجارة الـدولي في 5 يوليو عام 1991 بناء عـلى نتيجة تحقيقات الكونجرس الأمريكي ذاته التي قررت الاسـتغناء عن هذا البنك بعد أن أصبح سـيئ السـمعة، بالرغم من أن الدائرة المالية لـ «بن لادن» كانت تحتوي على أكثر مـن أربعين بنـكًا بريطانيًّا في مدن لندن وأكسـفورد وكامبريدج وليدز بحسـب تقرير أعدته الحكومة الفرنسية متهمة توني بلير نفسه رئيس وزراء بريطانيا حينها بالتورط في السماح لتلك البنوك بالتعامل مع الإرهاب.

وبعدها بعشر سـنوات أغلقت أمريكا بنكًا آخر هو بنك التقوى الذي أنشـأه الإخوان المسلمون وأداره يوسف ندا كبير الخبراء الماليين وأغنى أغنياء الإخوان ووزيـر ماليتهم على مـر العصور وهو أحد أعضاء التنظيم الخاص الذي أسسـه حسـن البنا كفرقة اغتيالات ثـم التحق بالمخابرات الألمانيـة أثناء الحرب العالمية الثانية وكان أحد جنود قوات ألمانيا النازية المعروفة باسـم إس إس التي أسسـها أمين الحسيني. ثم بعد الحرب العالمية الثانية. كان يوسف ندا هو من ساعد أمين

الحسـيني على الهـروب من ألمانيـا إلى القاهرة ومنها إلى فلسـطين. كما اشـترك في إدارتـه غالب همـت عضو جماعة الإخـوان وأحد أهم مؤسـسي قاعدة الإخوان في ميونيـخ بألمانيا وهو سـوري الجنسـية وكذلـك أحمد هوبر أحد رجـال النازية السـابقين الذي دخل الإسـلام وغير اسـمه من ألبرت إلى أحمد. وكان يوسـف القرضـاوي وزغلول النجار وخيرت الشـاطر من كبـار مودعيه، بعد أن اتهمت أمريكا البنك برعاية الإرهاب وتحويل التمويلات للإرهابيين على خلفية أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001.

بعـد انتهاء العمليات القتالية في أفغانسـتان ونجاح خطة القضاء على الاتحاد السوفييتي عام 1991 تم استخدام تنظيم القاعدة تبعًا لحاجة المخابرات الأمريكية إليه في بعض العمليات الخاصة في أمريكا لمساعدة المخابرات الأمريكية في فرض شـكل من أشـكال الدولة البوليسـية ولفـرض قانون الطـوارئ وللقيـام بكافة أشـكال عمليات التجسس حتى يبدو ذلك أمرًا طبيعيًّا أمام المواطن الأمريكي، إلى أن حـان وقـت الصدام الشـكلي فتم اسـتخدام تنظيم القاعدة كغطاء شـكلي لعمليات الحادي عشر من سـبتمبر لتوفر هي غطاء شـكليًّا آخر لضرب العراق بحجة أنه يأوي الهاربين من تنظيم القاعدة ثم كانت الذريعة الثانية الواهية أيضًا هي امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل.

وبعـد أسـبوع واحد من أحداث الحادي عشر من سـبتمبر أرسـلت مجموعة صقـور المحافظين الجدد في أمريكا نـداء لجورج بوش يطالبونه فيها بالانتقام من أسامة بن لادن والقبض عليه حيًّا أو ميتًا والقضاء على شبكته الإرهابية وطالبوه بأن عملية الحرب على الإرهاب يجب بأي حال ألا تترك صدام حسين على رأس السلطة في العراق حتى وإن لم تكن هناك براهين قاطعة تربط بينه وبين الإرهاب، وقد وقع على هذا النداء كل من فرانسيس فوكاياما وريتشارد بيرل وفرانك جافني وويليام كريسـتول ووليام بينيت وتشـارلز كراوتهامر. والمحللون السياسيون في أمريكا يقسمون تيار المحافظين الجدد في أمريكا إلى ثلاثة أقسام: الأول هو طراز

كيسـينجر الذي يؤمن بقدرة أمريكا على التعاون مع أي نظام سياسي حتى ولو كان قذرًا للحفاظ على مصالحها..والقسم الثاني هو المحافظون ذوو (الأخلاق) وهم الذين يؤمنون بضرورة نشر القيم الأمريكية على ظهور الدبابات الأمريكية وعلى أسـطح حامـلات الطائرات. والقسـم الثالث هو وولفوويتـز نائب وزير الدفاع الأمريكي الذي يشـكل هو بنفسـه تيارًا ثالثًا ويشبهه بنفس تيار ومدرسة هينـري كيسـينجر ولكن بلا بريق. وتيار وولفوويتز هـو الذي يقود الحرب على العـراق لأن ذلك سـيؤدي إلى عالم أحادي القطب تتمتع أمريـكا فيه بما لم يتوافر من قبل للإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس وهي الإمبراطورية البريطانية وربـما لم يكـن وولفوويتز يدري أن هذه هـي الخطة بالفعل؛ ولذلك تم السـماح بـضرب أبراج التجـارة العالمي في نيويورك لأن أمريكا كانـت قد أعدت بالفعل تقرير العراق ومنذ عام 1991 بعد أن فشـلت عملية عاصفة الصحراء في تدمير قـدرات العراق العسـكرية وهم يرصدون قدرات العـراق ويجمعون معلومات اسـتخباراتية حتـى علمت عن طريـق المخابرات الألمانية أن العـراق يطور نوعًا من الغاز السام وأن الشركات الألمانية تساعده بتوريد بعض المواد التي يحتاجها، كما وردت تقارير من روسيا والصين تؤكدان أنهما يمدان العراق بما يساعده على إعـادة بنـاء قدراته في إنتاج أسـلحة كيماوية وبيولوجية ناهيك عن الكشـف عن اشـتراك العراق مع مـصر والأرجنتين في تطوير صناعـة الصواريخ عام 1996 والضغـط عـلى مبـارك للتخلي عـن وزيـر دفاعه القـوي الذي يقـف وراء ذلك المشروع..كل تلـك الأسـباب لم تترك للعـراق أدنى فرصة للإفـلات من قبضة الشيطان الأمريكي.

كذلـك احتوت ميزانية أمريكا المالية لعـام 1998، 1999 تمويلات ضخمة لفصائل المعارضة في العراق، وركزت على مجلس الثورة الإسـلامية وهو فصيل شيعي في جنـوب العـراق، كما شـملت أكراد الشـمال بقيـادة مسـعود البرزاني وجـلال طالبـاني الذين اتحدا معًا منذ عام 1992 للعمل ضد صدام حسـين من

أربيل، ويشرح تقرير تفصيلي أعده الكونجرس الأمريكي في 16 مارس عام 1998 كل تفاصيل عملية تمويل المعارضة وتوحيدها والفرص المتاحة لهذه المعارضة في وراثة صدام حسين، وتجنب الوقوع في فخ حرب أهلية كما شرح التقرير ضرورة استغلال المعارضة المسلحة في ضرب أهداف حيوية عسكرية واقتصادية لنظام صدام حسين، كما يقترح التقرير تخصيص 1.2 مليار دولار من أموال العراق المجمدة في بنوك أمريكا والبالغة 5 مليارات دولار لمساعدة المعارضة، كما رصد التقرير تخصيص 5 ملايين دولار لإنشاء محطة إذاعية بعنوان راديو تحرير العراق.

بجانب كل ذلك كان الثأر الأمريكي مع صدام حسين يحمل أيضًا بعدًا شخصيًّا مع جورج بوش الأب لهذا الأرعن جورج بوش الابن الذي كان يحكم أمريكا وقت غزو العراق عام 2003، أما عملية عاصفة الصحراء نفسها والتي بدأتها أمريكا في 16 يناير عام 1991 فلم تكن إلا فخًا تم إعداده بكل دقة للعراق، ولعل ما تم الكشف عنه من أحاديث ومقابلات خاصة بين صدام حسين وسفيرة أمريكا في دولة الكويت إبريل جلاسبي يفصح بشدة عن ذلك، وقد قام الأستاذ عادل درويش مع الباحث الأمريكي جورج إليكسندر بكتابة كتاب (بابيلون غير المقدسة) شرح فيه كل تفاصيل عمليات الخداع التي تعرض لها صدام حسين من أمريكا لإغرائه بالوقوع في المصيدة الكويتية لتسهيل عملية ضربه وتدمير كل قدرات العراق العسكرية؛ حيث قامت الإدارة الأمريكية بإيهام صدام حسين أولًا بأنها لن تتدخل أبدًا في حال قيامه بغزو الكويت باعتبار أن مشكلة الحدود بين العراق والكويت هي شأن عربي تمامًا، وقامت السفيرة الأمريكية إبريل جلاسبي بنقل الرسالة لصدام حسين في مقابلة شخصية في القصر الرئاسي في بغداد يوم 25 يوليو عام 1990 أي قبل الغزو بثمانية أيام فقط.

كما تم الكشف مؤخرًا عن المذكرة الرسمية التي قامت تلك السفيرة بإعدادها عن هذا اللقاء، وقد تم الكشف عن تلك الوثيقة الرسمية يوم 3 يناير عام 2011 وجاء فيها أيضًا أن أمريكا لا مانع لديها من مساندة صدام حسين في مباحثاته مع الرئيس المصري حينذاك حسني مبارك والتي جرت فيما بين 26-30 يوليو عام 1990، الغريب أن السفيرة أيضًا وصفت لصدام حسين مدى ما يكنه الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب من امتنان لصداقته وأنه يتمنى تعزيز وتعميق العمل المشترك بين العراق وأمريكا. كما تذكر الوثيقة ما جاء فيها حرفيًا على لسان صدام حسين ما يلي:

«إذا كنا في اختيار بين الحفاظ على منطقة شط العرب بالكامل وكان هذا هو هدفنا الاستراتيجي من الحرب مع إيران فسوف نتخلى عن ضم الكويت، أما إذا فُرض علينا الاختيار بين نصف منطقة شط العرب والحفاظ على كامل حدود العراق بما فيها الكويت فسنختار بالطبع الحفاظ على العراق بما يشمله من أراضي الكويت» ثم وجه سؤاله إلى السفيرة: ماذا سيكون رد الفعل الأمريكي حينها؟

ثم أجابت السفيرة إبريل جلاسبي: إن هذه تعد مشكلة عربية عربية وأكدت أنها تحمل توجيهات من جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي بأن موضوع الكويت لا يخص أمريكا من الأساس.

ويوم 2 أغسطس قام صدام حسين بغزو الكويت، وفجأة تنقلب الصداقة والورود الأمريكية إلى عاصفة صحراء تقتلع كل ما تبقى من أسلحة العراق بعد سنوات طويلة من الحرب ضد إيران وبعد أن تحملت ميزانية العراق ديونًا وصلت إلى 40 مليار دولار دون حساب ديون العراق لدى الدول الخليجية.

ثم أتى جورج بوش الابن وقرر تنفيذ كل ما جاء في التقارير الأمريكية من استعادة العراق لقدراته العسكرية بل وقيامه أيضًا بتطويرها فكان لابد من القيام

بغـزو العـراق وليس مجرد توجيه عاصفة صحراء جديـدة خصوصًا بعد أن اتخذ صدام حسين قرارًا تاريخيًا في أول نوفمبر عام 2000 ببيع النفط العراقي باليورو وليس بالدولار. وقد عانت أمريكا كثيرًا لربط الدولار بالبترول هربًا من أخطر أزمـة اقتصاديـة حلت بها منـذ أوائل السـبعينيات، وهذا ما ذهـب بعقل أمريكا فذهبـت الدبابـات الأمريكية والقنابل الذكية مدججة بمسـاعدة مـن بريطانيا، وشـكلت بعض ذيـول أمريكا تحالفًا آخـر لنشر الديمقراطيـة في العراق وقالت مادلـين أولبرايت: إن مصلحـة أمريكا العليا تقتضي قتل 500 ألف طفل عراقي أو أكثر. ثم جرت أكبر عملية تجريف في التاريخ لدولة مستقلة حيث تمت سرقة المتاحـف العراقية وتدمير الجيش وتدمير البنية الأساسـية للبلاد؛ فانقسـمت ما بين شيعي وسني وكردي، ثم استكمال مخطط ضرب العراق بالسيارات المتفجرة عن بعد والتي تحصي شهريًا ما بين 900 إلى ألف قتيل ناهيك عن امتلاك أمريكا لكل شركات البترول العملاقة في العراق.

كان تدمـير العـراق ثم تسـليمه لكل الجماعـات الإرهابية هـو أول الخطوط المؤدية إلى الربيع العربي. والهدف الأول للسياسـة الأمريكية في الشرق الأوسـط هو خلق كيان مسـاند لإسرائيل ويمشي في ركابها، ولم تكن مصر وسـوريا سوى الأهـداف الحقيقية التي وضعتها أمريكا على مرمى الهدف فكان الترتيب شـديد الدقة وباستراتيجية جديدة وهي استراتيجية الربيع العربي.

وبعد عشر سنوات بالكامل من أحداث الحادي عشر من سبتمبر وهو ذكرى اسـتخدام أمريكا للإسـلاميين في توفير غطـاء وهمي لغزو العـراق تعود أمريكا لاسـتخدام نفس الإسـلاميين لتنفيذ الجـزء قبل الأخير من المـشروع الأمريكي الأخطر في الشرق العربي وهو التمهيد للإسلاميين بقيادة الإخوان لحكم العراق وسوريا ومصر وليبيا وتونس والسودان.

ورغـم أن أمريـكا اتهمت الإسـلاميين بتدبير كل أحداث الحـادي عشر من سـبتمبر وذهبـت جيوشـها إلى أفغانسـتان مع جيـوش إنجلترا وألمانيـا وإيطاليا وفرنسـا وكندا وأسـتراليا وجورجيا وبولندا ورومانيا وتركيا، كل تلك الجيوش ذهبـت يوم 7 أكتوبر عام 2001 مدججة بأحدث الأسـلحة والقنابل التكتيكية والقنابل القادرة على نسف جبال تورابورا لكنها لم تذهب للتخلص من طالبان؛ فقد افتتحت حركة طالبان مكتبًا في قطر عام 2012 تتبادل من خلاله المقابلات مـع الوفود الأمريكية كما لم تذهب للقضاء على تنظيم القاعدة، حيث تسـتخدمه أمريـكا وحلفاؤهـا الآن في تدمير سـوريا كما اسـتخدمته من قبـل في تدمير ليبيا وقتـل القذافي كما أنها لم تذهب للقبض على أسـامة بـن لادن أو قتله حيث أعلن أوبامـا عن ذلك فقـط في 2 مايو 2011 وقدم الخبر هديـة للأمريكيين في عملية قـال عنها أشـهر صحفيي أمريكا سـيمور هيرش: إنها من أكـبر أكاذيب أمريكا وإن هـذه الأخبـار لا تمـت إلى الحقيقة بأية صلـة ولعل الأيام المقبلة تكشـف لنا عـن حقيقـة ما حدث مع أسـامة بن لادن الذي لم يخدم الإسـلام يومًـا ولم يقدم عمـلًا جليلًا له.. بـل كان كل ما فعله لا يخدم إلا المصالح الأمريكية، وربما نرى أسامة بن لادن مرة أخرى على شاشات السي إن إن قريبًا - كما قال أحد الباحثين السياسـيين الأمريكيين. أما أيمن الظواهري الذي اشترك في عملية قتل الرئيس السـادات عـام 1981 وأحـد كـوادر الإخـوان السـابقين وأحد أعضـاء تنظيم الجهاد الإسـلامي الذي أسسه الإخوان عام 1977، وبعد أن خرج من السجن في مصر عام 1985 فسافر إلى السعودية ومنها إلى جينيف حيث عمل مع سعيد رمضان في المركز الإسـلامي ثم التحق بـ «بن لادن» في بيشاور بباكستان؛ ولأنه خليفـة بن لادن منذ عام 2011 فيسـتمر في خدمة السـيد الأمريكي موجهًا كل أفـراد عصابته ضد العالم العربي فيقومون بالنيابـة عن أمريكا في كل أعمال القتل والتخريب في ليبيا ثم سوريا بتسليح كامل من أمريكا بوساطة جون ماكين الذي يقـوم برحـلات مكوكية عبر تركيا لتسـليم صفقات السـلاح الأمريكي بنفسـه

والإشراف على توحيد كل الفصائل التي تحارب في سوريا تحت لواء واحد. ثم ها هي القاعدة تحاول الهجوم على مصر بعد أن ظهرت أعلامهم السوداء في مظاهرات الإخوان في مناسبات متعددة وتثير القلق في سيناء بأسماء مختلفة وكلها إما صنعتها إسرائيل بنفسها أو منشطرة من تنظيم القاعدة..ولكن هيهات.

أعود فأكرر رغم أن أمريكا اتهمت الإسلاميين بتدبير أحداث الحادي عشر من سبتمبر وأعلنت أن هذه الأحداث ليست من أعمال الإرهاب ولكنها من أعمال الحرب على أمريكا وبالتالي ذهبت إلى أفغانستان ثم إلى العراق..فإنها من ناحية أخرى قد فتحت أبوابها لكل منظمات الإخوان التي تعمل تحت غطاء الإسلام، فازداد انتشار المنظمات الإخوانية الطلابية والشبابية والاجتماعية والدعوية والسياسية في أمريكا برعاية التنظيم الدولي والمخابرات الأمريكية واستولى الإخوان وتيار الإسلام السياسي على كل المساجد والمراكز الإسلامية في أنحاء أمريكا التي بعد أن كانت تقدم رسالة إسلامية خالصة؛ إذ بكل هذه المراكز والمساجد تتحول إلى دور دعاية للفكر الإخواني المتطرف عن أصول الإسلام والمنحرف عن سماحة الإسلام، هذا الانتشار الذي تطور مع الوقت حتى وصل إلى أن أصبح رجال الإخوان جزءًا من إدارة البيت الأبيض، ولعل أوضح أمثلة على ذلك تجلت في اغتيال مالكوم إكس الزعيم الأمريكي الذي كان يمثل صحيح الإسلام وأسلم على يديه المئات، لعل أشهرهم هو محمد علي كلاي. وبعد أن أعلن براءته من تنظيم أمة الإسلام الذي يقود تيار الإسلام المتطرف قام أحد أفراد هذا التنظيم باغتياله وبمساعدة من المخابرات الأمريكية في 21 فبراير عام 1965. ثم تجلت أيضًا في اختيار ستة من رجال الإخوان ضمن إدارة أوباما، فأمريكا لا تريد إسلامًا حقيقيًّا على أراضيها؛ لأنها تجيد التعامل مع الإسلام السياسي وتعرف جيدًا كيف تستخدمه حتى من قبل أن يطأ أراضيها سعيد رمضان..فقد بادرت هي بالاتصال بسعيد رمضان منذ منتصف الأربعينيات وكانت تحبذ التعامل معه عن التعامل مع حسن البنا وهذا سر

اختيارها لسعيد رمضان شخصيًّا للجلوس مع الرئيس الأمريكي أيزنهاور عام 1953، ما الذي يمكن أن تجنيه أمريكا من رجل يعبد الله فقط ولا يعبد السلطة ولا الدولار؟ ما الذي يمكن أن تجنيه أمريكا من رجل قبلته إلى مكة وليس إلى واشنطن؟ ما الذي يمكن أن تكسبه أمريكا من رجل ينبذ العنف ويكره الدماء تنفيذًا لكل ما جاء في القرآن وفي سنة الرسول ﷺ؟ لا شيء، ولذلك هي تفضل الإخوان لأنهم فصيل إرهابي صنعه رجال المخابرات البريطانية الأوائل، قامت عقيدته على الدم والقتل ليكون خنجرًا في ظهر الإسلام والمسلمين، وقامت أمريكا برعايته وتسليحه ليس فقط للقضاء على المسلمين بل القضاء على الإسلام نفسه في النهاية ثم تلقي بهم أمريكا إلى سلة المهملات.

خططت أمريكا لوصول الإخوان إلى السلطة ليس في مصر فقط بل وكما ذكرت من قبل في العراق وسوريا والأردن ومصر وليبيا والسودان وتونس لتقوم بتكوين تحالف ترأسه تركيا التي تخلت عن وهم الانضمام للاتحاد الأوروبي لأن سيدها الأمريكي أقنعها بدور آخر مهم وهو قيادة الشرق الأوسط الجديد مع القزم الذي لن يصبح عملاقا أبدًا وهو قطر.

ويرغم أن مصر العظيمة وشعبها عانى ويعاني من الفقر والجهل والمرض والظلم والتهميش فإنه يظل دائمًا الشعب الوحيد القادر على تغيير دفة التاريخ وقلب طاولة المؤامرات على مدبريها، وقادر دائمًا على إنجاب زعماء يفاجئ بهم العالم والتاريخ ولم يكن عبدالناصر سوى حالة من حالات إبداع الشعب في هذا المجال ولن يكون عبدالناصر أيضًا آخر إبداعات هذا الشعب العظيم فالتاريخ ينتظر المزيد.

أما أمريكا فهي ليست رسول الله لإقامة العدل والديمقراطية في الشرق الأوسط، وليست مبعوث العناية الإنسانية لتحقيق أسمى مبادئ حقوق الإنسان في بلادنا، كما أنها ليست الراعي الصالح للفقراء والمساكين والمظلومين.

الإخـــوان

لا شـك أن الحديـث عن الإخوان ليس بالموضوع السـهل عـلى الإطلاق... فنحن على وشـك دخول ما يشبه بيت حجا أو المتاهة... فلا يكاد الحديث يبدأ بأجهزة المخابرات العالمية وعلى رأسها السي آي إيه وأم آي 6 والمخابرات الألمانية قبـل وبعـد هتلر ولا ينتهي بكل أشـكال الجماعات السريـة العالمية مثل المنظمات الماسـونية والحركـة الصهيونية..ثـم نجد أنفسـنا وجهًا لوجه مـع كل الجماعات الدينية الإرهابية مثل: تنظيم القاعدة والجماعة الإسـلامية في باكستان وجماعات الجهاد الإسـلامي في مصر وكل التنظيمات الإرهابيـة المتدثرة سرًّا أو علنا بعباءة الإخـوان مثـل جماعة التكفير والهجرة والسـلفية الجهادية وأنصـار بيت المقدس وصـولًا إلى حركة حمـاس التي تدعي الجهاد ضد إسرائيل بينـما هي في الواقع لا تستهدف إلا ضرب القضية الفلسطينية ذاتها.

كـما أن الحديـث عن حركة الإخـوان لا يبدأ بـأي حال بمؤسسـها المعروف «حسـن البنـا» ولا ينتهـي طبعًا بالثورة التـي غيرت وجه التاريـخ المعاصر لمصر والعالم العربي.. وربما أيضًا تاريخ العالم... وهي ثورة 30 يونيو العظيمة.

لم يكن إنشـاء حركة الإخوان إلا تتويجًا لجهود حثيثة خبيثة بدأت في منتصف القرن التاسـع عشر لاسـتخدام الإسلام كسلاح سـياسي في المنطقة العربية التي تمتلك أقوى سـلاح على مر العصور وهو الدين...كما تمتلك أهم ثروة في العصر الحديث وهي البترول والغاز.من أجل ذلك وضع الغرب خطته الشـيطانية على أسـاس نهـب كل ثروات العالم العربي بل وتقسـيمه ثم تحطيمه باسـتخدام نفس

السلاح الذي يمتلكة عالمنا العربي وهو الدين... ولعل كل أحداث التاريخ المعاصر منذ غزو الاتحاد السوفييتي لأفغانستان مرورًا بإنشاء تنظيم القاعدة ثم أحداث أكبر أكاذيب التاريخ وهي ضرب برجي التجارة العالمي في 11 سبتمبر ثم مؤامرات ما اصطلح على تسميته إعلاميًا كذبًا وزورًا وبهتانًا باسم ثورات الربيع العربي.... وصولًا إلى ما يحدث الآن من إشاعة الفوضى التي أسمتها يومًا ما كونداليزا رايس وزيرة خارجية أمريكا السابقة بالفوضى الخلاقة ثم انتشار الإرهاب في العديد من الدول العربية عن طريق الجماعات التي تنسب نفسها زورًا وبهتانًا أيضًا للدين الإسلامي... كل ذلك خير دليل على أن الإسلام لم يعد مجرد دين... بل تحول إلى أداة في يد أعدائه... كما أنه بدلًا من أن يكون سلاحًا في أيدينا يجمعنا..تحول إلى خنجر يطعننا من الخلف ومن الأمام يستخدمه الأعداء لتحقيق أهداف عديدة، لعل أهمها هو توفير أقصى درجات الحماية للدولة التي قامت بسببها حرب عالمية راح ضحيتها ما يقرب من 50 مليون إنسان وهي إسرائيل، تلك كانت الحرب العالمية الثانية (1939-1945)...مع صناعة كل الظروف التي يمكن أن تساعد هذه الدولة على التوسع...ثم يأتي أيضًا على رأس الأهداف سرقة ونهب كل ثروات العرب من البترول الذي قامت بسببه أيضًا حرب عالمية راح ضحيتها ما يقرب من 8.5 مليون قتيل وأكثر من 21 مليون جريح... تلك كانت الحرب العالمية الأولى (1914-1918)... أما آخر أهداف الاستخدام السياسي للإسلام حتى الآن فهو ضرب مراكز قوة العالم العربي وهي أيضًا مراكز أقدم حضارات العالم القديم وهي العراق...ثم سوريا...ثم مصر حماها الله من شر كل شيطان رجيم.

يخدعنا التاريخ عندما يخبرنا أن حركة الإخوان المسلمين قد أنشأها حسن البنا...فلم يكن البنا إلا الشخص الذي أعلن عن بداية التحرك العلني... أما من سبقه فقد كان يتحرك بطريقة خفية مريبة ينشر أفكارًا ويهدم أفكارًا.. ويمهد الأرض للبنا كي يعلو ببنيان تلك الحركة السرية..ويخرجها للعلن.كما أن

استخدام الإسلام السياسي لم يبدأ أبدًا بحسن البنا وحركته..بل بدأت الفكرة أوائل القرن الثامن عشر... قبل البنا بأكثر من مائة عام... وسوف نستعرض في الجزء القادم كيف حدث ذلك..ومن هم الآباء الروحانيون لحركة حسن أحمد عبد الرحمن الساعاتي...الذي يسميه التاريخ حسن البنا...ومن حقك أن تتساءل: لماذا البنا؟



الفصل الثاني

الطريق إلى الإخوان.. الإسلام السياسي

جمال الدين الأفغاني

"قرار رئيس الوزراء المصري 1879: الأفغاني رئيس جمعية سرية من الشبان ذوي الطيش، مجتمعة على فساد الدين... والدنيا.."

اكتشاف الإسلام كأهم سلاح سياسي واستخدامه بطريقة مخابراتية في مصر لم تكن هي التجربة الأولى في الشرق الأوسط...بل سبق استخدامه وتجربته من قبل في شبه الجزيرة العربية عندما تم إنشاء الدولة الوهابية على أساس ديني واستخدام قوتها في إرهاق الدولة العثمانية وإضعاف سيطرتها على أهم أسس الخلافة الإسلامية وهي مكة والمدينة إلى أن تم إسقاط الخلافة العثمانية في الجزيرة العربية على يد الدولة الوهابية نفسها في أحداث يسميها التاريخ الثورة العربية التي قامت بين (1916-1918)..ولن نخوض في تفاصيل ذلك ولكن ما يهمنا هو تحديد بداية ظهور ما يسمى الإسلام السياسي..في العصر الحديث في مصر.

كان جمـال الديـن الحسـيني، أو جمـال الدين الأسـعدأبادي، أو جمـال الدين الأفغاني وكلها أسـماء مختلفة لشخص واحد..كان أول من وضع بذور الإسلام السـياسي على الطريقة الغربية في مصر..ومن العجيب أن كتب التاريخ المدرسية لا تـزال تعتـبر الأفغـاني زورًا وبهتانًـا مصلحًـا دينيًّا..ومناضلًا ضد الاسـتعمار ومنبرًا للوعي ومصلحًا إسـلاميًّا.. بل ويعتبره التاريخ من دعاة التجديد الديني وأحد أهم أعلام النهضة العربية..وفي حقيقة الأمر..لم يكن الأفغاني إلا رسـولًا للماسونية.

وقد نجحت المحاولة نجاحًا شـديدًا... حيث استطاع الأفغاني خلال إقامته في مصر تكوين طبقة من الحواريين..حملوا من بعده لواء تنمية استخدام الإسلام السياسي الأصولي في مصر.

تخبرنـا ويكيبيديـا العربية أن الأفغاني يرتقي نسـبه إلى عمر بـن زين العابدين ابن الحسـين بن على بن أبي طالـب رضي الله عنهم جميعًا... وذلك على الرغم من أن أحـدًا لا يعرف للأفغاني وطنًا على وجه التأكيد.. ولا نسـبًا على وجه الدقة.. بل كان يحمل اسـمًا مختلفًا كلما حل بأرض كما يخبرنا المؤرخ العراقي الشـهير علي الوردي..فهو في مصر وتركيا جمال الدين الأفغاني..وفي أقطار أخرى مثل إيران حمل اسـم جمال الدين الحسـيني ناسـبًا نفسـه إلى الحسـين ﷺ. أو جمـال الدين الحسيني عبد الله بن عبد الله..وهو جمال الدين الطوسي وجمال الدين الإستانبولي وجمـال الدين الرومي وجمال الدين الأسـعدأبادي وكذلك جمـال الدين الكابلي نسـبة إلى مدينة كابـول الأفغانية... وبالرغم من أنه روج لنفسـه في مصر وتركيا عـلى أنـه كان سـنيًّا..فإنه كان في الحقيقة شـيعيًّا كما قال المـؤرخ مصطفي فوزي الـذي أكـد أنه كان شـيعيًّا انتقـل إلى العراق للدراسـة في العتبات المقدسـة قبلة الشيعة في العالم.. بعد أن أتم دراسته الابتدائية في قزوين في إيران التي انتقل منها إلى طهـران ثم حـل بالعراق كما قال، أمـا الرواية الفاصلة فيخبرنـا بها ابن خالة الأفغـاني نفسـه.. وهو ميرزا لطـف الله.. الذي قال حرفيًّا: (كان كشـف حقيقة

الأفغاني أمام السلطان عبد الحميد الثاني بمثابة ضربة قاضية وجهها مظفر الدين شاه إلى جمال الدين الأفغاني عن طريق رسالة سلمها السفير الإيراني في تركيا للحكومة العثمانية تثبت بالدلائل القاطعة أن الأفغاني ليس إلا إيرانيًّا شيعيًّا يتخذ من المذهب السني ستارًا يحتمي به).

ننظر الآن نظرة سريعة إلى بعض التواريخ المهمة في حياة الأفغاني..فقد جاء إلى مصر عام 1870 وزار الأزهر ثم تركها إلى الحجاز ثم إلى الآستانة عاصمة الخلافة العثمانية ومنها إلى مصر مرة أخرى عام 1871 فاحتفى به الخديوي إسماعيل وأكرمه بمنزل ومنزلة. ثم بدأ في إنشاء حركة سرية سلفية. ولكن سرعان ما انقلب الأفغاني على خديوي مصر إسماعيل وأخذ يناصر ابنهُ «توفيق»... ثم انقلب على توفيق وأخذ يحرض الناس ضده.. فكان أن أمر الخديوي توفيق بنفيه من مصر عام 1879.. فاستقل باخرة أقلته إلى الهند وبعد الاحتلال البريطاني لمصر سمحت له السلطات البريطانية بالتنقل..فسافر إلى أوروبا مستقرًّا في باريس ومتنقلًا بينها وبين لندن وميونخ ثم حل بالآستانة التي استقر بها منذ1892 حتى توفي عام 1897 وهناك كان يمارس نفس عمله السياسي الإسلامي مروجًا للثورة ضد السلطان عبد الحميد الثاني التي يقودها تيار كبير من يهود الدونمة بقيادة مصطفى كمال (أتاتورك) وحتى يتسنى لنا التعرف جيدًا على الأفغاني ونشاطاته في كل تلك الأقطار التي استقر بها...هنا يجب أن نقترب كثيرًا جدًّا من الجماعات الماسونية في ذلك الوقت.

كان الانتشار المقصود للحركة السلفية السياسية في العالم الإسلامي نتيجة خطة استعمارية مدبرة..لوضع كل المبررات الكاذبة الخادعة لاحتلال العالم العربي والاستيلاء عليه وعلى كل ما يمتلك من ثروات، والقضاء على الخلافة العثمانية..وكذلك لضرب كل القوى الوطنية الناشئة أو التي من الممكن أن تنشأ في عالمنا العربي..وهذه الخطة لا تزال سارية المفعول حتى يومنا هذا.

فقد بدأ المحفل الماسوني الاسكتلندي التركيز على منطقة الشرق الأوسط في أوائل القرن التاسع عشر من أجل إنشاء الحركة السلفية الإسلامية السياسية... حيث قاد هذه الجهود ما يطلق عليه اسم «مجموعة أكسفورد» التي تم إنشاؤها عام 1820 عن طريق الإرساليات التبشيرية وحركة المستشرقين التي تم اختيار أعضائها بكل عناية بواسطة جامعة أكسفورد والكنيسة الإنجيلية والكلية الملكية بجامعة لندن، أما الممولون الرئيسيون لحركة أكسفورد، فهم: اللورد بالمرستون وبنيامين دزرائيلي وإدوارد بالوار ليتون قائد المحفل الروزيكروشي الإنجليزي. بعد ذلك تمتعت «مجموعة أكسفورد» هذه ليس فقط بمساندة وتمويل الجيزويت بل والعائلة الملكية البريطانية ذاتها. يهمنا هنا أن نشير إلى أن بنيامين دزرائيلي كان رئيسًا لوزراء بريطانيا العظمى مرتين: إحداهما لعدة شهور في عام 1868..والأخرى، وهي الأطول، والأهم من 1874 إلى 1880. و كان يحمل لقب (السيد الأعظم) في المحفل الماسوني الاسكتلندي. كما حمل لقب (فارس) في محفل ماسوني بريطاني آخر وهو محفل جراتر.. الذي يعد حاميًا ليس فقط للماسونية العالمية.. بل أيضًا المحفل الأم لكل المنظمات الماسونية الأخرى. وقد كان هو نفسه الذي كتب رواية شهيرة أسماها: كونينجسباي، وذكر فيها أن العالم تحكمه طبقة من الشخصيَّات تختلف تمامًا عما قد يتصوره من هم ليسوا وراء الكواليس...ربما في إشارة واضحة إلى سيده وصديقه ناثان روتشيلد.. وقال أيضًا في إحدى جلسات البرلمان الإنجليزي: إن أوروبا وأجزاء كثيرة من العالم تحكمها شبكة من الجمعيات السرية..مثل شبكات السكك الحديدية المنتشرة على سطح الكرة الأرضية، ولـ«بنيامين دزرائيلي» هذا قصة مع مصر سيأتي ذكرها بعد قليل.

أما إدوارد بالوار ليتون فقد كان يرأس المكتب الاستعماري البريطاني وفي نفس الوقت كان رئيسًا لمكتب الهند... وكان يشغل منصب الحامي الأعظم لأحد أهم المنظمات الماسونية وهو المحفل الروزيكروشي الذي أسسه روبرت

وينتـورث في بريطانيا عام 1765، وهذا المحفل قائم على أسـس ومبادئ النظام الماسـوني الآسـيوي القائم على الأخوية...والذي أصبح أغلب أعضائه فيما بعد أعضاء في المحفل الماسوني الألماني الذي كان يحمل اسم: «الفجر الوليد».

هنـا نعود إلى السـيد جمال الدين مرة أخرى...فلقـد كان هذا المخادع الشرير -كما يصفه الكاتب الشهير ديفيد ليفنتجستون- رأس الحربة في نشر هذا المذهب في الشرق الأوسـط وكان هو العميل الذي جاب أغلب بلدان العالم الإسـلامي للتبشـير بالمذهب التابع للمحفل الاسـكتلندي تحت سـتار إنشـاء حركة سلفية إصلاحيـة يمكن اسـتخدامها كمبرر للغرب الاسـتعماري والقوى الماسـونية في احتـلال العـالم العربي..هـذه الخطط الاسـتعمارية كانت بالطبـع تركز على مصر نظـرًا لموقعهـا الجغرافي وخصوصيته ،خصوصًا بعد حفر قناة السـويس التي بدأ الاهتمام بها كمشروع مسـتقبلي منذ عـام 1820 حتى تم افتتاحها في عام 1869 وهنـا تسـارعت الخطى الاسـتعمارية في ابتزاز مصر ثم كان بنيامـين دزرائيلي هو نفسـه الوسيط الذي اشـترى أسهم مصر في شركة قناة السـويس رغم اعتراض الحكومة البريطانية نفسـها..حيث إنه اشـتراها عام 1889 لحسـاب سيده ناتان مائير روتشـيلد الذي أعطاه مبلغ 4 ملايين جنيه إسترليني للقيام بعملية الشراء، وجدير بالذكر هنا أن نعرف أن ناثان روتشيلد هذا هو والد ليونيل والتر روتشيلد الـذي حصل على وعـد من جيمس آرثر بلفور بإنشـاء وطن قومـي لليهود على أرض فلسطين بصفته رئيسًا للمؤتمر الصهيوني بعد تيودور هيرتزل (وهو الوعد الشـهير باسم: وعد بلفور 1917) والسـؤال هو: لماذا يخفي عنا المؤرخون اسم الموعود والتر روتشيلد ويخبروننا فقط باسم الواعد وهو جيمس ارثر بلفور؟!

قـاد جمـال الدين منـذ جاء إلى مـصر كل حمـلات التحريض ضـد الخديوي إسـماعيل الذي يبدو أنه تعرض لمؤامرة خفيـة منظمة وأغرقته وأغرقت مصر في الديـون التـي كانت سـببًا في ابتزازه وابتـزاز مصر حتى اضطـر في النهاية إلى بيع أسـهم مـصر في شركة قناة السـويس العالمية، بل إنه اضطر أيضًـا إلى بيع خاصته

الملكية لتسديد هذه الديون حتى تم إجباره على تعيين وزراء أجانب في حكومته يتولـون الرقابـة عـلى الدخل المالي لمـصر وخصم نسـبة الدين منهـا حتى اضطر الخديـوي نفسـه إلى طردهم عـام 1979، هنا ثـارت ثائرة الـدول الدائنة، وبناء على تحريض الأفغاني من الداخل والضغوط الدولية من جانب إنجلترا وفرنسـا وألمانيا والنمسا على السلطان عبد الحميد الثاني تم إجبار الخديوي إسماعيل على التخلي عن العرش لابنه الخديوي توفيق.

طـوال 40 عامًا هي مدة خدمـة جمال الدين لدى المخابـرات البريطانية كان يقوده فيها اثنان من أكبر المتخصصين في الشـئون الإسـلامية والعقائدية؛ الأول هـو إدوارد جرانفيـل بـروان أحـد أهم رجـال المخابـرات البريطانيـة ويُعد من أهم المسـتشرقين في حركة أكسـفورد، وكان أيضًا من الرعيل الأول الذي أنشـأ البهائيـة في بـلاد فارس مـع اللورد بالمرسـتون، وروج لها في كتاباتـه وكان أيضًا أسـتاذًا للدراسـات الشرقيـة في جامعـة كامبريـدج كـما عمل مدرسًـا للطب في جامعة اسـتانبول وهو من رواد العمل المخابراتي المتستر تحت غطاء الاستشراق حتى توفي في 1862، والآخر هو ويلفريد بلانت سـكاون الذي كان مكلفًا من المحفل الماسـوني الاسـكتلندي بإنشـاء وتنظيم عمـل المحافل الماسـونية في بلاد فارس والشرق الأوسـط..والعجيب أن رجـل المخابرات هذا قام بوضع كتاب عـن تاريـخ مصر وتحديـدًا عن ثورة عـرابي عنوانه: (التاريخ الـسري للاحتلال البريطـاني لمصر) ولم يذكر فيه طبعًا إلا كل زيـف والأكثر إثارة للعجب أن تقوم وزارة الثقافـة المصريـة بطبـع الكتاب عـلى نفقتها ليبـاع بأسـعار زهيدة..كما أنه لم يكـن من العجيب..بـل من الطبيعي جـدًا أن يقوم التلميـذ النجيب للأفغاني بمراجعة الكتاب وكتابة مقدمته وهو محمد عبده.

ورغـم أن التاريـخ يذكر لنا جمـال الدين الأفغاني على أنه مصلـح ديني زورًا وبهتانًـا، فإنه كان المبشر الأول بالبهائية التي حملت أيضًا اسـم «البابية» التي قال عنها المؤرخ الشـهير روبرت دريفوس: إنها كانت أول مشروع ماسوني في القرن

التاسع عشر للارستقراطية البريطانية في بلاد فارس. ومن المعروف أن أتباع البابية قد اجتمعوا في صحراء بدشت عام 1844 وأعلنوا انسلاخهم من الدين الإسلامي كما نادوا بأفضلية الباب الشيرازي الذي هو في نظرهم المهدي المنتظر على سائر الأنبياء، ومن الغريب أن إحدى أهم الوثائق عن هذا الجمع هي ما كتبه جمال الدين نفسه ووصف المؤتمر كأنه كان أحد الذين شهدوه عندما كان شابًّا لا يزال يعيش في إيران ويبدو بالفعل أنه كان أحد الحضور حيث يقول:

(فوقع الهرج والمرج وفعل كل واحد من الناس كل ما كان يشتهيه من القبائح ولذلك هاجمهم الأهالي ليلًا ورموهم بالحجارة. أما قرة العين التي حملت على كتفيها أعباء المؤتمر فهي ابنة ملا صالح القزويني، وهي امرأة منحلَّة منحرفة السلوك فرَّت من زوجها (و هو ابن عمها ملا على الذي لقَّنها في صغرها تعاليم الفرقة الشيخيَّة) وتركت أطفالها ومارست حياةً متفلِّتةً، وانخرطت في الدعوة البابية على نحوِ ما رأينا، وكانت من أول 18 نصيرًا آمنوا بالدعوة. ولعبت دورًا بارزًا فيها، وتدرَّجت إلى أن صارت من أركانها وأهم المشاركين في المؤتمر. ادَّعت «قرة العين» الغيب وقالت: «كل من كان على شريعة القرآن كان ناجيًا، إلى ليلة القيامة؛ أي من «يوم الساعة»، وهي: الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس إلى اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى هجرية وهي ساعة إعلان الباب أنه القائم أو المظهر الإلهي الجديد. عقب رفض الشاه إصدار الدستور، جرت اضطرابات من ضمنها محاولة اغتيال فاشلة استهدفه بها البابيون، وكان من نتيجة ذلك أن ألقي القبض على قرة العين وأعدمت مع غيرها من شركائها في 1296هـ (1852م).

وفي بلاد فارس قام جمال الدين بإنشاء جمعيته السرية العروة الوثقى التي تنادي بالتقارب بين المذاهب والأديان وهي نسخة سياسية أخرى من البابية ثم كان جمال الدين الأفغاني نفسه وراء اغتيال الشاه ناصر الدين في عام 1896 عندما تمكن جمال الدين خلال إقامته في تركيا من إقناع أحد أتباعه وتلاميذه ميرزا رضا

بالقيام بهذه العملية، فتم اغتيال الشاه ناصر الدين القاجاري في الضريح المقدس انتقامًا منه لقيامه بطرد جمال الدين من بلاد فارس قبل ذلك بخمس سنوات.

أكد الكثير ممن عاصروا جمال الدين انحرافه التام عن صحيح الإسلام ومن بينهم الأستاذ محمد لطفي جمعة المحامي والمترجم ابن الشريف جمعة أبو الخير شرف الدين السكندري..الذي كتب (معتقدات الأفغاني لم تكن إسلامًا حقيقيًّا بالرغم من أنه وضعها في قالب إسلامي). أما الأستاذ شبلي شميل اللبناني (1850-1917) الذي عاصر جمال الدين أيضًا فقال: إنه يميل إلى الاعتقاد بأن جمال الدين غير مؤمن بالإسلام..

كان جمال الدين قد حصَّل قسطًا من المعرفة بالفلسفة الإسلامية ودرس ابن سينا ونصير الدين الطوسي ودرس كذلك الصوفية، وتوجد بعض الدلائل على أنه كتب بعض الأعمال..وكانت له أبجدية سرية وتركيبات رقمية غريبة. وهناك الكثير من الجدل حول نشاطات جمال الدين التي قام بها بين (1858-1865) ولكن طبقًا لما قاله روبرت دريفوس المؤرخ الشهير نقلًا عن سالم الأنهوري المؤرخ السوري والذي تعرف على جمال الدين فيما بعد في القاهرة: إن أول سفريات جمال الدين خارج إيران كانت إلى الهند وهناك بدأت تظهر ميوله إلى الهرطقة أو الابتداع البعيد عن الدين..ولقد آمن جمال الدين بنوع من الفلسفة تقترب من الكابالا اليهودية...كما آمن بالتطور الطبيعي للكون دون وجود إله ويشكل الإنسان جزءًا من هذا الكون... وفي عام 1866 يظهر الأفغاني في مدينة قندهار الأفغانية وكان على علم بالتاريخ والجغرافيا ويتحدث العربية والتركية بطلاقة.. كما كان يتحدث الفارسية طبعًا بصفته إيرانيًّا ولا يتبع أية عقيدة أو ملة... ثم يظهر جمال الدين مرة أخرى.. ولكن في قلب الخلافة العثمانية.. في إستانبول عام 1870 حيث استضافه علي باشا (الماسوني) وكان وزيرًا لخمس مرات في عصر السلطان عبد المجيد والسلطان عبد العزيز، وهناك في عاصمة الخلافة لم يتقبله شيوخ الإسلام نظرًا لآرائه الهرطقية البعيدة عن الإسلام، ثم سرعان ما

أصدر مفتي الخلافة العثمانية الشيخ حسن فهمي فتوى أنه كافر بالإسلام لأنه يعتبر النبوة مجرد صنعة ويساوي بينها وبين الفلسفة؛ وبناء على تلك الفتوى تم طرده من تركيا، وفي عام 1871 يظهر جمال الدين في القاهرة واستضافه هذه المرة السيد مصطفى رياض رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت..وكان قد تقابل مع جمال الدين في تركيا من قبل، وقد رتب له مصطفى رياض باشا راتبًا سخيًّا ثم قام بتعيينه للتدريس بجامعة الأزهر العريقة... في القاهرة بدا جمال الدين حريصًا على أن يبدو متمسكًا بالتقاليد الإسلامية ثم انتقل فجأة للعيش في حارة اليهود..وسرعان ما بدأ في التحرك السياسي بطريقة منظمة وأعلن عن تأسيس الجمعية المصرية الماسونية وكثر أتباعه وبالرغم من انتماء أغلبهم للدين الإسلامي فإنهم أظهروا ولاءً تامًّا للغنوصية الإسماعيلية وهي مدرسة صوفية تعود إلى جماعة الحشاشين ومؤسسها حسن الصباح، ثم قام الأفغاني نفسه بإنشاء جمعيته السرية وأطلق عليها اسم (إخوان الصفا وخلان الوفا). وهنا يظهر لأول مرة لفظ... الإخوان..مشيرًا بجلاء إلى حركة الحشاشين أو نظام الأخوية الإسماعيلية التي تعود إلى القرن العاشر الميلادي... التي تمثل إحياء لنظام حسن الصباح وهي التي تعرف في الأوساط الغربية باسم (أخوية النور الغنوصية).
أما أقرب أصدقاء جمال الدين أثناء إقامته في القاهرة فكان اليهودي جيمس صنوع الذي تعود يهوديته إلى أصول إيطالية وهو نفسه مؤسس فن المسرح والسينما في مصر...وكان جيمس صنوع وصديقته ليديا بوشكوف من أتباع السيدة بلافاتسكي، وكثيرًا ما كانا يرفقانها في سفرياتها إلى الهند وإلى إيطاليا... ولم تكن تلك السيدة الغامضة إلا عضوًا هامًّا في المحفل الماسوني الإيطالي الشهير الكاربوناري والمعروف أيضًا باسم ألتافينديتا التي تعني الثأر القديم الذي أسسه أبو الماسونية الإيطالية جيوسيبي ماتزيني وهو أيضًا مؤسس نظام المافيا الإيطالية الشهير، أما مدام بلافاتسكي فهي التي أنشأت المحفل الماسوني الشرقي المعروف باسم تجليء ايزيس.. ولم يكن جيمس صنوع إلا مبشرًا وناشرًا

لكل أفكار ماتزيني في مصر، كما أن يعقوب صنوع اليهودي وشقيق جيمس صنوع قد عمل مع الأفغاني في مجلته التي كان يصدرها من باريس مع محمد عبده وهي مجلة العروة الوثقى. وكما تم طرد جمال الدين الأفغاني من تركيا بتهمة الكفر والإلحاد تم طرده أيضًا من مصر لنفس الأسباب؛ حيث صدر قرار رئيس الوزراء المصري في عام 1879 بطرد جمال الدين لتبنيه آراء متطرفة وشاذة عن الدين، ولأنه رئيس جمعية سرية تتكون من الشبان ذوي الطيش، ولأن جمعيته هذه هدفها فساد الدين والدنيا بحسب ما جاء في قرار الطرد.

دخل جمال الدين مصر وكانت ذات نظام سياسي مستقر وحاكم يجاهد لإرضاء شعبه وتنمية بلده وللمحافظة على إرث كبير من القوة والسلطة ورثه عن جده محمد علي باشا. وخرج جمال الدين من مصر وقد أحاطت بمصر المؤامرات الخارجية بإسقاط مصر في دوامة الديون، ونخبة تطالب ببرلمان ودستور على النسق الغربي، وجماعة صنعها جمال الدين بمنتهى الحرفية تهاجم الخديوي وتسعى لخلعه وتعمل على ذلك بكل جد واجتهاد، وإذا كان ذلك قد حدث منذ أكثر من مائة عام فإنه يذكرني بالبرادعي الذي دخل مصر في عصرنا الحديث بنفس طريقة جمال الدين وربما كان التاريخ سيعطيه أيضًا نفس اللقب وهو لقب مصلح سياسي، لو كانت مؤامرة يناير قد نجحت.

ولعل أول من نبهوا إلى ضرورة تحطيم أسطورة جمال الدين الأفغاني كان الفيلسوف المصري الأشهر عبد الرحمن بدوي الذي قال: إن جمال الدين لم يكن أبدًا مصلحًا دينيًّا بل كان رجلًا سياسيًّا في المقام الأول ويستخدم الدين في عمله السياسي. وقال عنه: إنه كان متحررًا في الأصل من العقيدة، والإسلام واتهم محمد عبده وكل من كتب في مجلته التي كان يصدرها وهي مجلة المنار بأنهم وراء تلك الكذبة الكبري والترويج لها وهي أكذوبة أن الافغاني كان مصلحًا دينيًّا. وأشار إلى مقولة الأفغاني الشهيرة: إن الإسلام حاول خنق العلم ووقف تقدمه.

كما نشر الشيخ المعاصر سليم بن عيد الهلالي دراسة بحثية عن جمال الدين الأفغاني أورد فيها أن الافغاني رغم أنه كان مؤسس المحفل الماسوني البريطاني في مصر فإنه تركه وانضم للمحفل الماسوني الفرنسي في مصر ثم نشرت الدراسة البحثية نص الخطاب الذي أرسله المحفل الماسوني الشرقي الفرنسي بتنصيب الأفغاني رئيسًا له وجاء نص الخطاب كما يلي:

القاهرة بمصر 7 يناير 5878 يهودية 1878 ميلادية.

إلى الأخ جمال الدين المحترم:

(إنه لمعلوم لديكم أن في جلسة 28 الماضي وبأغلبية الآراء صار انتخابكم رئيسًا محترمًا لهذا اللوج لهذا العام، ولذا نهنيكم ونهنئ ذواتنا على هذا الحظ العظيم، وعن أمر الرئيس المحترم الحالي أدعو إخوتكم للحضور يوم الجمعة 11 الجاري الساعة 2 عربي إلى محفل هذا اللوج لأجل استلامكم القادوم بعد إتمام ما يجب من التكريز الاعتيادي، ثم سيصير يوم الخميس 10 الجاري الساعة 6 إفرنجي تكريز رئيس محترم لوج كونكورديه، فالرجاء حضوركم في هذا اليوم المذكور للاشتراك في الأشغال، وفي الحالتين ملابسكم تكون سوداء، ورباطة الرقبة والكفوف بيضاء، واقبلوا منا العناق الأخوي).

كاتب سر: نيكولا كسروج.

والمعروف أن التأريخ اليهودي يبدأ بعام 4000 قبل الميلاد وهي سنة النور عند اليهود.

كان جمال الدين شيعيًّا في شكل سني...وكان مروجًا للبهائية في شكل رجل مسلم، وكان سفيرًا للماسونية والاستعمار في شكل رجل مناضل... كان يجاهد الحكام ويحرض ضدهم ليس لمصلحة الشعوب..بل لمصلحة من أرسله...وهي القوى الاستعمارية وأجهزتها المخابراتية...كان يضع بذور الأصولية في شكل إصلاح ديني...كان يضع نواة إنشاء الإخوان (المسلمين) في شكل جمعيته السرية

العروة الوثقى ثم جماعة «إخوان الصفا». وكان رئيسًا للمحفل الماسوني الشرقي الفرنسي في القاهرة؛ لذلك فلم يكن إلا جمال الدين الماسوني، وكان مَن أكمل جهوده في استخدام الدين لأغراض سياسية ولاستكمال ما بناه الأفغاني - وهي جمعية العروة الوثقى وجمعية إخوان الصفا - واحد من أهم تلاميذه وحوارييه في مصر..وهو ماسوني آخر يحمل لقب ... الشيخ.

الشيخ محمد عبده

"لقد مكثتُ عشر سنوات أكنس من رأسي ما علق بها من وساخة الأزهر.."

لم يكـن محمد عبده مصريًّا خالصًا فقد كان أبـوه تركمانيًّا، ولد عام 1949 في محافظـة البحـيرة والتحـق بالأزهر عام 1866 ثـم نال الشـهادة العالمية ثم عمل مدرسًـا للتاريخ في مدرسـة دارالعلوم..وهي بالصدفة نفس المدرسة التي درس فيها فيما بعد حسن البنا.

اشـترك محمـد عبده مع جمال الدين في كل نشـاطاته في مـصر العلنية والسرية وكان هـو التلميـذ الأهـم والحوارَيَّ الأكـبر في حركته الماسـونية (إخوان الصفا وخـلان الوفـا)، بعد رحيـل الأفغاني منفيًّا مـن مصر بفرمان مـن الخديوي عام 1879، صدر فرمان آخر ضد محمد عبده بالرحيل من القاهرة والسفر إلى قريته شبراخيت وعدم مغادرتها أبدًا.

ورغـم أن محمد عبـده كان معارضًا للثورة العرابية حيـث كان يرى ضرورة الاكتفاء بالحصول على دستور للبلاد فإنه أصبح فجأة الزعيم الديني لهذه الثورة التـي لم يكن لها ضحايا سـوى عـرابي الذي تم نفيـه إلى جزيرة سـيلان إلى الأبد حتـى مات فيها، ثم كانت مصر نفسـها هـي الضحية الثانية حيث تم اسـتغلال هذه الثورة كسـبب ومبرر لاحتلال مصر بدعوى حماية ممتلكات بريطانيا في قناة

السويس، أما بقية من شاركوا في ثورة عرابي فقد تم حبسهم مددًا قصيرة أو الاكتفاء بتغريمهم غرامة مالية تتراوح بين ألف..وخمسة آلاف جنيه؛ لأن أغلبهم كانوا من الماسون المصريين الأغنياء وعلى رأسهم محمد عبده نفسه؛ ويؤكد ذلك المحامي المكلف بالدفاع عن عرابي وهو صاحب الكتاب الشهير (الدفاع عن عرابي) وهو المحامي البريطاني إلكسندر ميريك برودلي فقد أكد في كتابه هذا أن محمد عبده هو أستاذ مخلص في المحفل الماسوني..وأنه لم يكن متعصبًا دينيًّا خطرًا.. لأنه كان ينتمي للمدرسة التي تعتنق المذهب السياسي المخلص لمبادئ الجمهورية الفرنسية: الحرية، والإخاء، والمساواة؛ وأن محمد عبده كان تابعًا للماسونية الفرنسية التي تخفي أفكارها وراء هذا الشعار البراق. أما محمد عبده نفسه فقد تم نفيه بعد الثورة العُرابية إلى سوريا عام 1882 ومكث فيها ثلاث سنوات.. ثم فجأة سمحت له السلطات المصرية بالسفر إلى باريس؛ حيث التحق بأستاذه ومرشده جمال الدين الماسوني وأخذا في التنقل بين لندن وباريس التي قام فيها الاثنان بتأسيس مجلة العروة الوثقى، وفي 1883 قاما بإنشاء جمعية سرية حملت نفس الاسم وكانت تنادي بالتقريب بين الأديان والمذاهب.. وكان لها علاقات كثيرة مع البهائية. وقاما بتوسيع دائرة اتصالاتها بالأخوية الماسونية، وضمت دائرة علاقاتهما الكثير من المصريين والأتراك والسوريين وكذلك من اليهود والمسيحيين والبهائيين المطرودين من بلادهم..ومثل أستاذه..انخرط محمد عبده في الحركة البهائية التي قامت بجهود حثيثة للانتشار في مصر..حتى استطاعت أن تنشئ لها مركزًا في القاهرة وآخر في الإسكندرية، والحركة البهائية لم تكن فقط مذهبًا خارجًا عن الإسلام..بل هي أيضًا حركة سياسية تنادي بمملكة دستورية وحكومة برلمانية، وسائر أشكال نظم الحكم الأوروبية متأثرة طبعًا بمؤسسيها الأوائل وهم رجال الطبقة الأرستقراطية الماسونية الأوروبية وعلى رأسهم اللورد بالمرستون نفسه ولقد تقابل عبد البهاء الذي ورث عن أبيه بهاء الله ميرزا حسين النوري منصب زعيم البهائية مع محمد عبده الذي كانت له آراء مريبة (لنا

نحن المسلمين) في هذه الحركة البهائية..التي تقدم مبادئ ومعتقدات معبرة تمامًا عَمَّنْ يدعـون الإصلاح في وجه الحـركات المحافظة، كـما أن البهائية بخروجها عن الإسـلام أصبحت دينًا جديدًا يشـق عصا الوحدة الدينية..كل ذلك يفسر: لماذا تبناها جمـال الدين ومن بعده تلميذه محمد عبده الذي رأى في بهاء الله رجلًا عظيمًا صالحًـا..وفي الحركة البهائية أكثر الحركات تطورًا وإبداعًا. ومثل الشـيعة الإسـماعيلية أراد محمد عبـده أن يجرف تلاميذه إلى مسـتويات عالية من الهرطقة الدينية. وحتى يستطيع الإعلان عن كل نظم ومبادئ الماسونية الاسكتلندية كان يجـب أن يتم تقديمه إلى أحد أهم رجال المخابـرات البريطانية... وكان هو إيرل إيفيلين بارينج الذي حضر لمصر أول مرة عام 1877 ليكون مسـئولًا عن المالية المصريـة ومندوبًا لصنـدوق الدين... والأهم أنه كان أحـد أعمدة أهم عائلات البنوك في لندن حيث كان جده السـير فرانسيس بارينج هو منشئ بنك بارينج.. وهو أيضًا نفس الشخص الذي حمل اسم اللورد كرومر.

أصبـح اللـورد كرومر هو الحاكـم الفعلي لمصر بعد الاحتـلال البريطاني عام 1882.. وكان قبل ذلك يشغل منصب مدير المستعمرات الهندية وقد كون ثروة طائلـة هنـاك من التجارة في الأفيـون في الهند والصين، ولكن تـم تعيينه فجأة في منصب محرر ثالث بالجريدة الرسـمية التي تصدرها الحكومة المصرية.. ثم فجأة يرقـى إلى منصـب رئيـس التحرير ثم رئيسًـا لقلم المطبوعات. لعـل أهـم مصدر عـن محمد عبده هـو ما كتبه ويلفريد سـكاون بلانت الماسـوني الأكبر في مصر.. وأحد أهم أعضاء حركة أكسـفورد والصديق الشـخصي لمحمد عبده لمدة خمسة وعشرين عامًا.. كتب بلانت كتابه الشـهير (التاريخ السري للاحتلال البريطاني لمصر)، والذي كتب تقديمته محمد عبده نفسـه، وقـص علينا الكثير عن إعجابه وانبهـاره بمحمد عبده..فقال على سـبيل المثال: إن محمد عبده كان يرى ضرورة الإصـلاح الديني وليس فقط إنشـاء جماعة دينية سياسـية وهـو ما يجب أن نضع خلفـه مائة علامة اسـتفهام؛ فهو يكشـف بوضـوح أن محمد عبـده لم يكن رجل

إصـلاح دينـي فقط بل رجل سياسـة عن طريق جماعتـه الدينية السياسـية وهي الحركة السـلفية التي أصدرت مجلة المنار، أمـا موضوع الإصلاح الديني فلنترك الرأي فيه لعلماء الأزهر المعاصرين له.

كان محمـد عبده بالنسـبة للورد كرومر هـو حصان طروادة الـذي مرت من خلاله كل السياسـات المالية الاستعمارية إلى مصر باستخدام الإسلام وشريعته. فقـد عينه اللـورد كرومر أولًا مدرسًـا في جامعـة الأزهر العريقة..ثـم عهد إليه كرومر بإصلاح الأزهر ثم عينه عضوًا في محكمة الاستئناف ثم قاضيًا بالمجالس الوطنيـة ويبدو أن اللـورد كرومر كان يعد محمد عبـده لأعلى منصب في مصر.. وهـو مفتي الديار المصرية أعلى منصب ديني في مصر وقد كان ذلك في 23 يونيو 1899 حيـث صدر مرسـوم مـن الخديوي عباس حلمي وكان يشـمل، ولأول مرة، فصل منصب المفتي عن منصب شيخ الأزهر.

وقـد قـام اللـورد كرومر بـكل ذلك ليـس تقديـرًا لمحمد عبده بـل لأنه كان أنسب شـخص يمكن استخدامه لتغيير كل القوانين الخاصة بالاقتصاد في مصر مسـتغلًا فيها رجل دين فاسـدًا أخذ على عاتقه اسـتحداث تأويلات وتفسيرات للسـماح لكرومر بتمريـر كل القوانين الغربية إلى الشريعة الإسـلامية كي تفرض البنوك الأجنبية سياسـاتها المالية وتستكمل سـيطرتها على مصر، ولعل أهمها هو إلغـاء العملة الذهبيـة والفضية وإحلال العملات الورقية بدلًا منها..وهو ما تم بالفعل بعد أيام قلائل من تولي محمد عبده منصب المفتي؛ ففي 25 يونيو 1899 أنشـئ أول بنك في مـصرو هو البنك الأهلي المصري اسـمًا والإنجليـزي فعلًا.. وفي نفس العـام تم سـك أول عملة ورقية في مـصر...كان هذا إعلانًا بسـيطرة الماسـونية على مصر..ولعله من المهم أن نذكر أن اللوبي الذي يسـيطر على العالم ويتحكم في الحكومات ويستطيع أن يقيـم حربًا هنا وسلامًا هناك هو لوبي رجال البنـوك العالمية الكبرى، وهذا الموضـوع بالذات يحتاج إلى تفصيلات كثيرة ليس هـذا الكتاب مجالًا لذكرهـا. ولكن المهم أن 80٪ من مجمـوع فتاوى محمد عبده

هي فتاوى تتعلق بالحياة المالية والاقتصادية مثل الوقف والميراث والبيع والشراء والرهن والإيداع والحكر والحجر والشراكة وإبراء الذمة والديون.

نعود إلى كرومر الذي قال في الإسلام: «إنه إن لم يكن دينًا ميتًا فإنه في طور الاحتضار اجتماعيًّا وسياسيًّا؛ لأن التدهور كامن أساسًا في جوهره، وإنه دين قائم على تخصيص دور متخلف للمرأة وإنه لا بديل له عن التحديث الكامل». كان هذا هو الصديق الصدوق لمحمد عبده، أعاده من باريس ورفعه إلى مرتبة مفتي الديار المصرية ورغم ذلك فإن كرومر نفسه هو الذي قال إنه يعتقد أن صديقه محمد عبده ليس مسلمًا بل في الحقيقة غنوصيًّا وأن حركته السلفية السياسية الإصلاحية هي خير حليف للأوروبيين...أما محمد عبده ذاته فهو الذي قال إنه مكث عشر سنوات يكنس من رأسه ما علق بها من وساخات الأزهر ولم يبلغ بعد ما أراد، كما أنه كثيرًا ما نعت أزهرنا الشريف العظيم بألفاظ حقيرة مثل الإسطبل والمارستان والمخروب. وكان من الطبيعي ألَّا يصمت شيوخ الأزهر حينها فكتبوا كتبًا كثيرة تحمل إهانات لمحمد عبده فكان كتاب (تحذير الأمم من كلب العجم) الذي هاجموا فيه ليس فقط محمد عبده ولكن أيضًا أستاذه الافغاني كما كتبوا في محمد عبده كتابًا بعنون (كشف الأستار في الأستاذ الفشَّار).

وإذا كان محمد عبده ذا ميول بهائية، حليفًا للأرستقراطية الاستعمارية الأوروبية وذراعًا لها في فرض سيطرتها على مصر اقتصاديًّا واجتماعيًّا... فقد كان هناك من تولى قيادة تلك الحركة السلفية السياسية بعده وغيَّر مجراها من الميل نحو البهائية إلى التعاون مع الوهابية في السعودية، هنا يظهر محمد رشيد رضا الذي كان هو وأحمد عبد الرحمن الساعاتي - والد حسن البنا - من أهم تلاميذ محمد عبده.



محمد رشيد رضا

جـاء محمد رشـيد رضـا إلى مصر عـام 1897 ليكون إلى جـوار معلمه الثاني محمـد عبـده في نفس عام وفاة معلمـه الأول جمال الدين.. وقـد كان قارئًا لمجلة العـروة الوثقـى ومتأثـرًا بكل ما فيها من أفـكار غربية متدثرة في عباءة إسـلامية رقيقـة. وفي مـصر صار رضا من أخلص تلاميذ وأصدقـاء محمد عبده في الحركة السـلفية، وبعد وفـاة محمد عبده في عـام 1905 تولى هو قيادة الحركة السـلفية، وكان هـو من يقـوم بطباعة مجلتها الشـهرية المنار. وظل يصدرها لمـدة 37 عامًا متواصلة حتى وفاته في عام 1935.

نشـأ رضا في بيئة تسـيطر عليها الأفكار الغربية وهي لبنان، فقد كان معارضًا شرسًـا للدولة العثمانيـة ومناصرًا لحركة مصطفى كمال الـذي حمل فيما بعد لقب أبو الأتراك أو أتاتورك. كما أنه لم يعارض أسـتاذه محمد عبده في أي شيء أبدًا إلا في الميل نحو البهائية التي كان رشيد رضا يعارضها بشدة وأخذ كثيرًا على أستاذه محمد عبده اقتناعه بها بل وتشجيعه لها، فقد كان محمد رشيد رضا شديد الحماس للحركة الوهابية، وكثيرًا ما دخل في سجالات فكرية مع محمد عبده عن البهائية والوهابية.. وبعد وفاة معلمه سـيطر رشـيد رضا على الحركة السـلفية ونجح في ربطها بالوهابية، وكان في ذلك نقلة تاريخية للحركة السـلفية في مصر التي شبت فيما بعد في أحضان الوهابية وتحت رعاية وتمويل البيت السعودي؛ وهذا ما يفسر شدة الارتباط بين حركة إخوان حسن البنا وعبد العزيز آل سعود.

كان أحمد عبد الرحمن الساعاتي (والد حسن البنا) شريكًا لرشيد رضا في التلمذة على يد محمد عبده، وشريكًا له أيضًا في قيادة الحركة السلفية.. وهو شخص لا نعرف له أصلًا ولا فصلًا.. حتى إننا لا نعرف اسم أبيه، حيث إنه يحمل اسمًا مركبًا «أحمد عبد الرحمن» أما الساعاتي فهي مهنته التي كان يعمل بها في محافظة البحيرة «مسقط رأس محمد عبده» كما أن أحمد عبد الرحمن الساعاتي أدخل ابنه نفس المدرسة التي درس بها محمد عبده وهي مدرسة دار العلوم.

توفي محمد رشيد رضا عام 1935، وقد أوصى بكل ممتلكاته وأهمها المطبعة التي تقوم بإصدار مجلة المنار لابن صديقه.. ولم يكن هذا الابن سوى ذلك الشخص الذي أعلن رسميًا عن إنشاء جماعة الإخوان المسلمين بعد سنوات طويلة من العمل السري ليس في مصر فقط بل في مناطق أخرى من العالم الإسلامي نتيجة لجهود المؤسس الأول الأفغاني وتابعه محمد عبده. ذلك العمل المستتر تحت عباءة جماعة إخوان الصفا التي أنشأها جمال الدين الشيعي..والحركة السلفية التي هيأت للاحتلال البريطاني الفرصة للسيطرة على كل مقاليد البلاد باسم الدين عن طريق الفتاوى الاقتصادية التي كان يصدرها المفتي محمد عبده. الآن تبدأ تلك الجماعة السرية في طور نموها الثالث على يد الشاب الذي لم يكن يبلغ سوى 22 عامًا عندما أعلن عن إنشاء جماعة الإخوان المسلمين.

حسن البنا

"نحتاج لثلاثة أجيال لتنفيذ خطتنا: جيل يستمع.. وجيل يحارب.. وجيل آخر ينتصر"

لا نعرف عن حسن البنا إلا معلومات قليلة، فقد ولد عام 1906، أما من أين أتى هو ووالده أحمد عبد الرحمن الذي حمل لقب مهنته التي عمل بها وهي الساعاتي.. وهل ولد في محافظة البحيرة كما قال هو، أم أتى إلى مصر من بلد مجهول؟ فلا يعرف أحد على وجه الدقة، وإذا كان التاريخ قد تمكن من كشف الكثير عن جمال الدين الأفغاني الذي لم يكن أفغانيًّا أبدًا.. إلا أنه لم يستطع حتى الآن أن يكشف لنا عن هوية حسن الذي أطلق عليه أبوه أحمد عبد الرحمن اسم البنا. ولأنه لا يوجد أي مصدر عن البنا سوى ما كتبه هو عن نفسه في مرحلة التكوين ومرحلة الإسماعيلية.. فلا يمكن أبداً اعتبار ذلك مصدرًا موثوقًا يعتد به.

تخرج حسن البنا عام 1921 في المدرسة التي درس فيها شيخه وأستاذه وأستاذ أبيه محمد عبده وهي مدرسة المعلمين، وبعد تخرجه تم تعيينه مدرسًا للخط العربي في مدينة الإسماعيلية عاصمة الاحتلال البريطاني ومركز قوته.. وأنا أكاد أجزم أن ذلك لم يكن مصادفة، فهل نضبت الإسماعيلية من مدرسي الخط حتى يتم تعيين مدرسٍ للخط من القاهرة. وفي الإسماعيلية عاصمة

الاحتلال وبعيدًا عن أعين السياسة والسياسيين تخرج حركة الإخوان المسلمين لأول مرة للعمل العلني بعد سنوات طويلة من العمل السري.

أعلن حسن البنا أن جماعته قامت لحث المسلم على الجهاد من أجل أخيه المسلم.. ومن أجل العائلة المسلمة.. ولأجل هويته الإسلامية.. وأعلن أن مبدأها الشهير القرآن دستورنا.. والرسول زعيمنا.. والجهاد سبيلنا.. والموت في سبيل الله أسمى أمانينا. وأوضح الخطوات الست للوصول إلى ذلك وهو أن من يُقسم على الانضمام للجماعة يجب أن يأخذ على عاتقه بناء شخصية مسلمة، ويجب أن يهتم بأن يكون قوي البنيان وتكون شخصيته حازمة وطريقة تفكيره ناضجة ومتزنة ويجب أيضًا أن يكون قادرًا على كسب قوت يومه بنفسه.

لم يكن حسن البنا رجل فقه ولا متخصصًا في الشريعة وعلوم الإسلام، بل كان مدرسًا للخط العربي، وإن كان قد انخرط في الحركة السلفية وجمعية العروة الوثقى السرية لأن والده كان تلميذًا لمحمد عبده وصديقًا لمحمد رشيد رضا، ثم انضم حسن البنا أيضًا إلى طريقة صوفية وهي الحصافية بجانب دراسته في مدرسة المعلمين، كما أن حسن البنا لم يقم بإنشاء جماعته من العدم، بل الحقيقة أنه ورث بنيانًا متكاملًا مكتمل الأركان كان كمن يفتتح مصنعًا مليئًا بالجدران والأسقف والأدوات والماكينات، بل ويعج أيضًا بالعمال، وعندما أعلن البنا عن إنشاء جماعته عام 1928 لم يغفل أبدًا التراث الذي ورثه حيث قال إن جماعته تجمع بين الرسالة السلفية والطريق السني والحقيقة الصوفية، جامعًا بذلك تراث أساتذته من جمال الدين وحتى رشيد رضا مرورًا بمحمد عبده كما أضاف البنا من عنده أن حركته هي أيضًا هيئة سياسية وجماعة رياضية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية. كما أن البنا ورث جماعة منتشرة بالفعل في مختلف بلدان العالم الإسلامي مثل السعودية وباكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وكان ذلك أيضًا ثمرة جهود هؤلاء المعلمين الأوائل. حتى إن محمد رشيد رضا عندما توفي.. أوصى بأن تنتقل ملكية مطبعته إلى حسن البنا.. تلميذه وابنه الروحي.

لعـل كل مـا فعلته جماعـة الإخوان في مصر منذ نشـأتها وحتى اغتيال حسـن البنـا عـام 1949 معـروف لـدى الكثيريـن، مـن انحيـاز للملـك ضـد القوى الوطنيـة وأعـمال القتل والاغتيالات لرئيس وزراء مـصر أحمد ماهر عام 1945 والخازنـدار والنقـراشي رئيس وزراء مـصر عام 1948 وحادثة السـيارة الجيب والكثير من الأحداث المريبة التي وردت في كتب كثيرة لعل أهمها كتاب التاريخ السري للإخوان المسـلمين للأستاذ علي عشـماوي الذي كان أحد أعمدة النظام الخاص وكتاب حسـن البنا متى وكيف ولماذا للدكتور رفعت السعيد..كما يؤرخ كتـاب عبدالناصر والإخوان للأسـتاذ عبـد الله إمام لفـترة عبدالناصر وصراعه مـع الإخوان خصوصًا أحداث تنظيـم 65، إلا أن الجانب الخفي هو اتصالاتهم بالعديـد من أجهزة المخابـرات العالمية وعلاقاتهم الخفية بالمخابـرات البريطانية والألمانية، ثم بعد الحرب العالمية الثانية مع المخابرات الأمريكية. وهذا ما سنركز عليه في استعراضنا لتاريخ هؤلاء الإخوان.. تلك الحركة التي وضع بذرتها جمال الدين الأفغاني تحت اسـم حركة إخوان الصفـا السرية وصولًا إلى حركة تحركها وتتحكـم فيهـا أجهزة المخابـرات العالمية باسـتغلال الإسـلام وشريعته.. لخلق حركة فاشية سياسية تعمل على هدم الدول الإسلامية وصولًا إلى هدم الإسلام نفسـه. فلـم نعرف لهـم صراعًا مع عـدو.. ولا حربًا ضد أعـداء الدين.. بل كل طعناتهم موجهة في الأسـاس للعالم العربي الإسـلامي كما لم نعرف لهم عالما بارزًا في الدين.. ولا مجاهدًا حقيقيًا في سبيل الله.

وقبـل أن نذهب الآن للتعرف على البنا وهتلـر ومخابرات إنجلترا وأمريكا.. من المهم إلقاء نظرة على أهم ما كتبه العقاد عن البنا وإخوانه.. وهو مقال نشرته جريدة الأسـاس في 2 يناير عام 1949.. أعطاه الأسـتاذ العقـاد عنوان.. الفتنة الإسرائيلية.



فتنة إسرائيلية

والفتنة التي ابتليت بها مصر على أيدي العصابة التي كانت تسمي نفسها بالإخوان المسلمين هي أقرب الفتن في نظامها إلى دعوات الإسرائيليين والمجوس، وهذه المشابهة في التدريب والتنظيم هي التي توحي إلى الذهن أن يسأل: لمصلحة من تثار الفتنة في مصر وهي تحارب الصهيونيين؟ وكان الأمر مشتعلًا بين العرب واليهود في ذلك الوقت، والسؤال والجواب كلاهما موضع نظر صحيح، والأسباب تكمن في موضع النظر عندما نرجع إلى الرجل الذي أنشأ الجماعة فنسأل: من هو جده؟ إن أحدًا في مصر لا يعرف من هو جده على التحقيق، وكل ما يقال عنه: إنه من المغرب، وإن والده كان ساعاتيًا في السكة الجديدة، والمعروف أن اليهود في المغرب كثيرون، وأن صناعة الساعات من صناعاتهم المألوفة، وأننا هنا في مصر لا نكاد نعرف ساعاتيًا كان مشتغلًا في السكة الجديدة في هذه الصناعة قبل جيل واحد من غير اليهود، ولا يزال كبار الساعاتية منهم -يعني من اليهود- إلى الآن، ونظرة إلى ملامح الرجل تعيد النظر طويلًا في هذا الموضوع. ونظرة إلى أعماله وأعمال جماعته تغني عن النظر إلى ملامحه، وتدعو إلى العجب من هذا الاتفاق في الخطة بين الحركات الإسرائيلية الهدامة وبين حركات هذه الجماعة، ويكفي من ذلك كله أن نسجل حقائق لا شك فيها، وهي أننا أمام رجل مجهول الأصل، مريب النشأة، يثير الفتنة في بلد إسلامي، والبلد مشغول بحرب الصهيونيين، ويجري الرجل في حركته على النهج الذي اتخذه دخلاء اليهود والمجوس لهدم الدولة الإسلامية من داخلها بظاهرة من ظواهر الدين.

وليس مما يبعد الشبهة كثيرًا أو قليلًا أن أناسًا من أعضاء الجماعة يحاربون في ميدان فلسطين، فليس من المفروض أن الأتباع جميعًا يطلعون على حقائق النيات، ويكفي لمقابلة هذه الشبهة أن نذكر أن اشتراك أولئك الأعضاء في الوقائع الفلسطينية يفيد في كسب الثقة وفي الحصول على السلاح، والتدرب على استخدامه في أمور أخرى تأجل إلى يوم الوقت المعلوم هنا أو هناك.

وأغلب الظن أننا أمام فتنة إسرائيلية في نهجها وأسلوبها إن لم تكن فتنة إسرائيلية أصيلة في صميم بنيتها وتكوينها، أمة مصرية مشغولة بفتنة هنا وجريمة هناك، وحريق يشعل في هذه المدرسة، وتراب يستفحل في هذا المعهد، ومؤامرات في الخفاء تغذي هذه العناصر المفسدة للتحريض والتهييج، وتزودها بالذخيرة والسلاح، أهذه هي محاربة الصهيونية؟! أهذه هي الغيرة على الإسلام؟! أي خدمة للصهيونية أكبر من هذه الخدمة؟! وأي خذلان للإسلام أشنع من هذا الخذلان؟!

إن يهود الأرض لو جمعوا جموعهم، ورصدوا أموالهم، وأحكموا تدبيرهم لينصروا قضيتهم بتدبير أنفع لهم من هذا التدبير لما استطاعوا، وإلا فكيف يكون التدبير الذي ينفع الصهيونية في مصر في هذا الموقف الحرج، في هذه الفرصة المواتية لقضاء لباناتهم إن لم يكن هذا هو التدبير الذي تشتريه الصهيونية بالمال والحيلة والجهد الجهيد، إن العقول إذا ران عليها الغباء كانت كتلك العقول التي وصفها القرآن الكريم أصدق وصف لأصحاب الهاوية الذين (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون). هؤلاء الغافلون يمكن أن يقال لهم: إنها هي الفرصة السانحة للانقلاب، أولئك هم الغافلون، فرصة لمن؟ فرصة للصهيونيين؟ نعم، أما فرصة لمصر، فمتي وقع في التاريخ انقلاب ودفاع في وقت واحد، متى استطاع أناس أن يوفقوا انقلابًا ويهيئوا أسباب الدفاع في أسبوع واحد أو شهر واحد أو سنة واحدة؟! أبت الرءوس الآدمية أن تنفتح لضلالة كهذه الضلالة لو كان الأمر هنا أمر عبث ومجون، وإنما هي مطامع خبيثة تتطلع، وغرور صبياني يهاج، وشر كمين في الطبائع العوجاء يستطار.

الإخوان صناعة بريطانية

كانت الجهود الحثيثة التي بذلها المعلمون الأوائل الثلاثة الذين سبق ذكرهم: جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا هي الأساس في نشر كل أفكار ومبادئ تلك الجماعة السرية التي ولدت على يد كبار رجال المخابرات البريطانية برتراند راسل وإدوارد جرانفيل براون وويلفريد سكاون بلانت وسان جون فيلبي الذي أظهر أنه أعلن إسلامه في مكة وسمى نفسه عبد الله فيلبي زورًا وبهتانًا.. ثم توماس إدوارد لورانس المعروف باسم لورانس العرب والسيدة فريا ستارك.

وهذا ما أكده أحد أهم رجال المخابرات البريطانية في العصر الحديث.. وهو جون كولمان الذي تقاعد ثم تفرغ لكتابة مذكراته ونشر عدة كتب، أهمها كتاب مجلس الثلاثمائة، كما كتب كتابًا عن ثورة آيات الله في إيران الذي كشف فيه جون كولمان أن حركة الإخوان هي اختراع لندني بريطاني وأنها لا تخدم إلا المخابرات البريطانية ثم ورثتها المخابرات الأمريكية بعد ذلك وأكد أنها حركة قامت أصلًا لمحاربة دولة الإسلام التي أقامها الرسول عليه الصلاة والسلام في القرن السابع، كما أن أهم أدوارها مساعدة الغرب على أن يستمر في سرقة ثروات المنطقة البترولية وكذلك المحافظة على تأخر العرب. يستمر جون كولمان فيقول:

أنشئت الحركة على يد العميل البريطاني حسن البنا عام 1928 وهو صوفي غامض، والآن حركة الإخوان هي المظلة التي تنتعش من خلالها كل الحركات الأصولية الصوفية والسنية والشيعية المتطرفة. ودور هذه الحركة التي أسسها تيار العولمة اللندني هو المساعدة في إزاحة النظام الحالي للعالم.. ومن ثم إحلال النظام العالمي الجديد الذي سيحكم العالم من خلال حكومة موحدة. وبدون هذه الحركة الراديكالية الإخوانية.. كان الشرق الأوسط سيظل يتمتع باستقراره ورخائه، ولعل أخطر ما قاله هو أن الإخوان المسلمين الحقيقيين هم طبقة رجال المال والبنوك القابعين خلف الستار وهم أقطاب العائلات الأرستقراطية في بلاد العرب وتركيا وإيران الذين ارتبطوا بسلسلة من العلاقات العملية والاستخباراتية بنفس الطبقة في لندن وبطريقة ما سيتم استخدام الصراع بين هذا التيار الإسلامي المتطرف والغرب لصناعة حرب ينتج عنها انتصار تيار النظام العالمي الجديد المتحد مع الإخوان الحقيقيين القابعين خلف الستار.. يستطرد جون كولمان فيقول إن تيار العولمة دائمًا يستخدم الحروب في إخضاع بل وتدمير الحضارات ماديًّا وأخلاقيًّا وخطتهم الحالية قائمة على إقامة نظام إقطاع جديد تقوم فيه طبقة التكنوقراط (الفنيين) بخدمة الأغنياء مع إفقار تام للطبقة الوسطى حينها سيبدو العالم كأنه قطعة من بلاد العالم الثالث تتحكم فيه المؤسسات المالية وعلى رأسها البنك الدولي وصندوق النقد وهيئة الأمم المتحدة، كما يشير إلى أن طبقة أنصار العولمة المنوط بهم قيادة العالم وإقامة النظام العالمي الجديد تعيش في بريطانيا ومركزهم هو لندن ومقرهم هو بنك إنجلترا المركزي ومخابرات بريطانيا المسماة (إم أي 6) وهي المؤسسات التي تسيطر عليها عائلة روتشيلد العريقة. كان هذا بالضبط ما أورده رجل المخابرات البريطانية جون كولمان في بحثه الشهير عن الثورة الإسلامية الإيرانية وأساس التطرف الديني في الشرق الأوسط.

ومن أهم المصادر أيضًا التي توثق العلاقة والتمويل والحماية البريطانية للإخوان ما كتبه الباحث الإنجليزي مارك كيرتس بعد أن تجول بين عشرات الآلاف من الوثائق السرية في الأرشيف البريطاني وخرج منها بكتاب أطلق عليه اسم العلاقات السرية.. أكد فيه أن بريطانيا بدأت تمويلاتها السرية للإخوان منذ عام 1942 سواء تمويلات بريطانية مباشرة أو غير مباشرة عن طريق الحكومة المصرية والملك فاروق نفسه الذي أراد أن يضرب بهم حزب الوفد والاشتراكيين كما ورد في تقرير مخابراتي بريطاني عام 1942 جاء فيه أيضًا أن بريطانيا كانت على علم بكل اتصالات البنا بهتلر وأن حركة الإخوان كانت تتجسس لحساب هتلر وقدرت الوثيقة عدد المنتمين للحركة آنذاك ما بين مائة ومائتي ألف مصري كما ناقشت ضعف البنيان الإداري للحركة؛ لأن البنا هو الوحيد المسيطر على كل شيء، وناقشت الوثيقة محاولات بريطانيا في استغلال الخلافات التي يمكن أن تنشب بين حسن البنا وأحمد السكري قائد التنظيم السري الخاص، وشريك البنا في تأسيس حركة الإخوان. ويورد مارك كيرتس تفاصيل كثيرة هامة لا مجال لذكرها هنا، ولكنه استخدم لفظ لندنستان في وصف عاصمته التي أبرمت ما يسمى ميثاق الأمان مع كل الجماعات المتطرفة للعيش في لندن بكل حرية..على ألا تكون بريطانيا نفسها هدفًا لأي من عملياتهم.



الإخــوان والنــازيـــة

جانـب آخر مـن أهم أسرار حركة الإخوان يكشـفه جون لوفتوس مسـاعد النائـب العام الأمريكي السـابق وبحكم عمله كان منوطًـا به التحقيق في جرائم (الهولوكوسـت) المزعومة والنازية ممـا أعطاه الفرصة للدخـول إلى مقر الملفات السرية الخاصة بالمخابرات الأمريكية الموجودة في مدينة صغيرة تسمى سويتلاند في مدينـة ميريلاند بالقرب من العاصمة واشـنطن. هذا المقر يتألف من أكثر من 20 سردابًا تحت الأرض مسـاحة كل منهـا تقترب من الفدان، ومن خلال بحثه الـذي اسـتمر قرابة 25 عامًا قرأ فيهـا آلاف الوثائق السرية وخـرج منها بعد أن تـرك عمله وتفـرغ للعمل بالمحاماة بكتاب شـهير اسـمه (الإخوان المسـلمون، النازيـة والمخابـرات الأمريكية) وفي كتابه هذا يكشـف جانبًـا آخر من علاقات الإخوان بجهاز مخابرات آخر وهو المخابرات الألمانية.

رغم أن حركة الإخوان من صنع بريطانيا..حيث كانت المخابرات البريطانية هـي أول من قدم تمويلًا علنيًا لحركة حسـن البنا عن طريق شركة قناة السـويس الإنجليزيـة التـي قدمت له مبلغ 500 جنيه مصري عـام 1928 أثناء عمل البنا في الإسـماعيلية، فـإن ذلك لم يمنع من اتصال الإخـوان بهتلر، ولكن لم تكن هذه الاتصـالات بعيدة عـن أعين إنجلترا التي زجت بالسـيدة فريا سـتارك الرحالة والكاتبـة البريطانيـة على الإخوان لمعرفـة كل ما يجري من اتصـالات ليس فقط لمراقبة تلك الاتصالات، بل أيضًا لتوجيهها في الاتجاه الذي تريده بريطانيا حيث

مازال التاريخ الحديث يكشف عن أدق أسراره مما ليس مكانه كتابنا هذا. ومن أغرب ما يذكره جون لوفتوس أن الكثير من الشخصيات النازية التي كان هو مكلفًا بمحاكمتها كانت أسماؤها موجودة في كشف مرتبات عملاء المخابرات الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية وأن المخابرات البريطانية قد قامت بإخفاء ذلك عن المخابرات الأمريكية.. وعندما اكتُشفت هذه الفضيحة تم التغاضي عنها لأن أمريكا كانت بحاجة لهؤلاء العملاء النازيين.. ويستطرد لوفتوس فيقول إن حسن البنا كان معجبًا إلى حد التعصب بهتلر وكانت بينهما مراسلات عديدة حيث أسس هتلر حزبه النازي عام 1920 وأصبح زعيمًا له عام 1921 كما أعلن البنا عن حركته بعد ذلك بقليل عام 1928، وبحلول الثلاثينيات عندما أصبح هتلر مستشارًا لألمانيا عام 1933 أصبحت حركة الإخوان هي الذراع السرية العسكرية لهتلر في الشرق الأوسط، وبعد إنشاء الرايخ الثالث أصبحت سياسة ألمانيا السرية هي تطوير حركة الإخوان كي تصبح هي البرلمان الخامس لهتلر أو فرعًا من الجيش الألماني داخل مصر على حسب وصف لوفتوس وربما يفسر هذا تكالب الإخوان على شراء السلاح تحت اسم الجهاد ضد اليهود بينما هم يستعدون لمعركة أخرى تمامًا لصالح الألمان. كما قامت حركة الإخوان بطباعة وتوزيع كتاب كفاحي في مصر بدأ من عام 1936، وهو الكتاب الذي كتبه هتلر عن قصة حياته وكفاحه.. وعندما قامت الحرب العالمية الثانية عام 1939 تعهد الإخوان لهتلر كتابيًا بألا يبقى إنجليزي في القاهرة أو الإسكندرية على قيد الحياة. وأثناء الحرب العالمية اتسع مجال تأثير حركة الإخوان وامتد دورهم إلى فلسطين عن طريق أحد أهم أعضاء حركة الإخوان وهو أمين الحسيني الذي كانت بريطانيا عن طريق هربرت صامويل قد عينته في منصب مفتي فلسطين عام 1921 برغم أنه لم يكن قد أكمل دراسته في الأزهر كما كان صغيرًا في السن، ثم تم تسريب نسخة من كتاب بروتوكولات حكماء صهيون له، لتصنع منه بريطانيا عدوًّا متعصبًا ضد اليهود ثم تستغل هذا العداء في توجيه

أمين الحسيني للقيام ببعض العمليات القتالية ضد اليهود، ومن ثم تستغلها في كسب التعاطف العالمي تجاههم، وبالفعل قام أمين الحسيني بالكثير من أعمال القتل ضد اليهود وهرب إلى الأردن ثم عاد إلى فلسطين مرة أخرى بعد أن أصدرت المحكمة الإنجليزية قرارًا بالعفو عنه.. ثم قام بأعمال عنف أخرى ضد اليهود وهرب إلى سوريا ومنها إلى العراق حيث قاد انقلابًا عسكريًّا فاشلًا ضد بريطانيا كما أسهم في إنشاء حزب البعث في العراق وسوريا.

بدأت اتصالات الحسيني بحسن البنا عام 1935 عن طريق عبد الرحمن البنا الذي تقابل كثيرًا مع الحسيني في فلسطين وسوريا وفي نفس الوقت كان الحسيني على علاقة وثيقة بهتلر نفسه ثم كانت ألمانيا محطته الأخيرة في الهروب من الإنجليز وقد وصل إليها عام 1941 حيث تقابل مع هتلر وهاينريش هيملر، وكان هو حلقة الوصل القوية التي ربطت هتلر بحسن البنا. وفي الوقت الذي أنشأ فيه هتلر نظامه الخاص المعروف باسم قوات الـ «إس إس» بمعاونة شديدة من الحسيني وهي قوات خاصة تطورت إلى جيش كامل من مسلمي صربيا وكرواتيا وألبانيا وحملت اسمًا آخر هو «خنجر»، والغريب أن هذه القوات ضمت يوسف ندا الذي كان من الرعيل الأول لشباب الإخوان الذي انضم لقوات «إس إس» الألمانية، وفي نفس الوقت كان حسن البنا أيضًا ينشئ نظامه الخاص بمساعدة من الضباط الألمان في مصر وهو فرقة عسكرية مدربة جيدًا على السمع والطاعة، وعلى أعمال القتل والاغتيال، وكان من نتائجها اغتيال رئيس وزراء مصر على يد إخواني انخرط في صفوف الحزب الوطني ثم قام باغتيال أحمد ماهر ربما لمصلحة ألمانيا حيث كان أحمد ماهر حينها في مجلس النواب يناقش إعلان الحرب على ألمانيا تلبية لشرط أمريكا بأن أي دولة تريد أن تنضم لهيئة الأمم المتحدة يجب أن تعلن الحرب على أي من دول المحور: ألمانيا وإيطاليا واليابان، واستقر رأي أحمد ماهر على إعلان الحرب على اليابان لأن مصر لا تملك جالية كبيرة بها مثل ألمانيا أو إيطاليا. وقد كشف الشيخ أحمد حسن الباقوري عن دور الإخوان في

اغتيال أحمد ماهـر، وبعد ذلك قام هذا النظام الخاص باغتيال القاضي الخازندار ثـم محمود فهمي النقراشي نفسـه رئيـس وزراء مصر ردًّا على اتخـاذه قرارًا بحل جماعة الإخوان المسلمين.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 كان على بريطانيا أن تقضي على كل عمـلاء النازيـة الإخوان، وأيضًـا المئات من الألمان الذيـن هربوا إلى مصر.. ولكن المفاجأة أن شـيئًا مـن ذلك لم يحدث حيث استمرت بريطانيا في دعمهم، بـل واشـترتهم وأصبحوا عملاء للمخابـرات البريطانية وقامـت بتدريبهم على مدار ثلاث سنوات على القيام بمهام خاصة وتعاونت معها المخابرات الفرنسية أيضًـا بـأن أفرجت عن أمين الحسيني وسـاعدت عـلى تهريبـه إلى مصر بمعاونة شـديدة من يوسـف نـدا القطب الإخواني الأشـهر الـذي كان لـه الفضل ليس فقـط في تهريب أمين الحسـيني إلى مصر، بل أيضًا في تهريـب العديد من الضباط النازيـين إلى مـصر أيضًـا، ليكتمـل عقد إخـوان النازية في مـصر وكل ذلك لأن بريطانيـا كانـت في حاجة إليهم لتأجيـج الصراع مع اليهود على أرض فلسـطين كـما أرادت أيضًا أن تسـتخدمهم في القضاء على نظام الملـك فاروق وإقامة نظام آخـر أكثر اسـتقرارًا، وبعد حرب 1948 قامـت المخابـرات البريطانية ببيع كل العمـلاء من إخوان ونازيين للوريث الشرعي للمخابرات البريطانية وهو جهاز مخابـرات القوة العظمى الجديدة التـي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ألا وهو جهاز المخابرات الأمريكية. ومن المثير أن جون لوفتوس حاول في كتابه توضيح أن صورة الإسـلام التي يقدمها الإخوان ليسـت هي الصـورة الحقيقية للدين.. فـما يقدمه الإخـوان من قتل وعنف وتدمـير وعداء للحضارات يتنافى بحسـب قول لوفتوس مع روح الإسـلام السـمحة التي عاش فيها وعلى مر قرون طويلة المسلمون مع المسيحيين مع اليهود بكل سلام وتسامح.

قُتـل حسـن البنا في فبراير عام 1949 وتم اختيار المستشـار حسـن الهضيبي مرشـدًا عامًّا للإخوان، وتشـهد وثائق المخابـرات البريطانية أنـه بالرغم من أن

المضيبي كان ينبذ العنف فإنه كان شخصًا ضعيفًا لم يستطع السيطرة على الحركة.
واستمرت الاتصالات والتنسيق بين الإخوان والمخابرات البريطانية أيضًا بعد ثـورة يوليو التي خلصت مصر من الاحتـلال البريطاني، ولكن الثورة ذهبت في اتجاه غير الذي تريـده بريطانيا؛ حيـث أرادت بريطانيا أن تسـتبدل حكـم الملك فـاروق ليأتي حلفاؤهـا الإخـوان، ولكن عبدالنـاصر والضباط الأحـرار كانوا أقوى مـن أن يخدعهم الإخوان والبريطانيون، هنا تسـتمر العلاقات السرية بين الإخوان وبريطانيا للتخلص من ناصر وتشكيل الحكومة؛ لذلك تم تدبير محاولة اغتيال عبدالناصر في حادث المنشـية الشهير عام 1954 وبعدها انفجرت علاقة عبدالناصر بالإخوان، وتعرض الكثير منهم للسـجن، كما هرب منهم الكثير إلى السعودية بمساعدة وتدبير المخابرات الأمريكية التي ورثت جماعة الإخوان من المخابـرات البريطانية في أوائل الخمسـينيات، وبدأت هي تدير شـئونهم وتوجه أعمالهم وتسـتغلهم لضرب كل التيارات الوطنية والاشـتراكية في العالمين العربي والإسـلامي طبعًا بالتعاون مع المخابـرات البريطانية الأكثر خبرة ودراية بحركة الإخـوان. كـما أورد مـارك كيرتس أن بريطانيـا أرادت ضرب التيـار القومي في سوريا باستخدام الإخوان، كما خططت بريطانيا للإطاحة بعبدالناصر أو اغتياله مرة أخرى بعد حرب السـويس عام 1956 بالتعاون مع الإخوان، وأورد وثيقة سرية يقول فيها تريفور إيفانز مسئول السفارة البريطانية في مصر عام 1957 إن اختفـاء نظام عبدالناصر ينبغي أن يكون هو هدفنـا الرئيسي.. طبعًا بالتعاون مع حركة الإخوان أيضًا التي اعتقدت بريطانيا أن في إمكانهم تشـكيل الحكومة بعد إبعاد ناصر.



أمريكا... الوريث الشرعي

بعـد انتهـاء الحـرب العالمية الثانيـة ابتعدت بريطانيـا عن قيادة العالم بنفسـها وأوكلـت هـذه المهمة إلى أمريكا ذلـك البلد الذي أصبح يشـكل القوة العظمى في العـالم مع الاتحاد السـوفييتي الاشـتراكي وبالتبعية ورثـت أمريكا كل عملاء بريطانيـا وعلى رأسـهم الإخـوان والنازيون. حيـث إن حقبة جديـدة من تاريخ العـالم قد بدأت وهي الحـرب الباردة بـين القطبين..وهناك تلـك الكتلة الحائرة وهـي تيار الإسـلام السـياسي فـأرادت أمريـكا أن تكمل المـشروع البريطاني في اسـتخدامهم ليس فقط كحائط صد ضد انتشـار الاشـتراكية السوفييتية في دول العـالم الإسـلامي..بل لـضرب كل التيـارات الوطنيـة القوميـة في العـالم العربي والمحافظـة عـلى الإرث البريطـاني ألا وهـو ثـروات العرب من بـترول وأرض مغتصبة التي هي فلسطين.

كان أول اتصال رسـمي بين أمريكا والإخوان قد تم في البيت الأبيض نفسه حيث يظهر على السـطح أقوى شـخصية إخوانية في الحركة بعد حسن البنا وهو زوج ابنتـه وكاتم أسراره وسـكرتيره الشـخصي ووزير خارجيـة الإخوان وهو سعيد رمضان الذي كان هو أول من وضع بذور التنظيم الدولي مستغلًا في ذلك كل الأسرار التـي ورثها من حسـن البنا كما اسـتطاع توظيـف جهود وعلاقات اسـتمرت لأكثر من سـتين عامًا منذ بدأ جمال الدين الأفغاني نشـاطاته في أوروبا وآسـيا واضعـًا مبـادئ وأسـس حركـة الإخـوان وقد بـدأت اتصالات سـعيد

رمضـان بأمريـكا عن طريـق رجال سـفارتها في مصر في أعقاب الحـرب العالمية الثانية وكان هو الرجل المفضل لديهم حيث لم يكن في اسـتطاعتهم مقابلة حسن البنـا كثـيرًا في العلن نظـرًا لأن البنا كان يفضل العلاقات السرية فكان الوسـيط الدائم هو سـكرتيره الخاص سعيد رمضان كما يقر بذلك الدبلوماسي الأمريكي هيرمان آيلتس الذي عمل في سـفارة أمريكا بالسـعودية في الأربعينيات وكذلك الدبلوماسي تالكوت ستيل الذي عمل بالأردن في نفس الفترة.

وفي أغسطس عام 1953 عقدت جامعة برينستون مؤتمرا لقيادات الحركات الإسلامية الذين قامت المخابرات الأمريكية باختيارهم شخصيًّا من خلال رحلة في بلاد الشرق الأوسط والعالم الإسلامي دامت شهرين سافروا خلالها إلى مصر وباكسـتان والأردن واليمن وتركيا والسـعودية والهند وإيـران، وكان على رأس الحاضرين سعيد رمضان، دامت إقامة هذا الوفد إلى أن التقاهم الرئيس الأمريكي أيزنهاور في البيت الأبيض في سبتمبر وحضره ثلاثون شخصية على رأسهم أيضًا سـعيد رمضـان والغريب أن أحد الحاضريـن كان أيضًا برنـار لويس الصهيوني البريطاني الشهير وصاحب نظرية صراع الحضارات بين الإسلام والغرب وكان هو الذي أقنع أيزنهاور بضرورة تبني تيارات الإسـلام السياسي واستخدامها في ضرب الاشتراكية السوفييتية. وقد كشفت إحدى الوثائق الأمريكية المفرج عنها أن المؤتمر كان يحمل هدفين الأول معلن وهو التعرف على ثقافة العالم الإسلامي وتبادل الخبرات أما الهدف السري فكان تجميع أكبر قدر من الإسـلاميين الذين يتمتعون بقدر كبير من التأثير السياسي في بلادهم ومحاولة العمل المشترك معهم وفي ذلـك الوقت كانـت أمريكا لا تزال تجهل المنطقـة وكان الخبراء الأمريكيون ما زالوا يدرسون كيفية وضع أسس السياسية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد دراسة كل الملفات التي حصلوا عليها من المخابرات البريطانية وكيفية استخدام الإسلام السياسي لخدمة التأثير الأمريكي في المنطقة.

كان ذلك أول ظهور رسـمي لعلاقة أمريكا بالإخوان طبعًا سبق ذلك رحلة سـيد قطب نفسه إلى أمريكا عام 1948 ضمن مشروع النقطة الرابعة الذي أقره ترومـان لتوفير المنح لشـخصيات تختارهـا أمريكا بنفسـها وكان قطب أحد من تم اختيارهم لهذا البرنامج التدريبي، العجيب أن سـيد قطب سـافر أديبًا ومعلمًا وعاد متطرفًا دينيًا واجتماعيًا.

بعد مؤتمر برينسـتون تبنت أمريكا تيار الإسلام السياسي وقررت استخدامه كحائط صد ضد التوسع الاشتراكي للاتحاد السوفييتي وبدأت نشاطها في إيران بترتيـب انقلاب ضـد الجنرال مصدق باسـتغلال آيـات الله ذلك التيـار المرتبط بالإخـوان المسـلمين وتم رشـوة آيـة الله قنتبادي بمبلـغ 100 ألـف دولار وآية الله كاشـاني بـ 10 آلاف دولار والعديد من آيات الله لترتيب مظاهرات شـعبية تخرج من المسـاجد حتى إن كيرميت روزفيلـت حفيد تيودور روزفيلت الرئيس الأمريكـي السـابق ورئيس قسـم الـشرق الأدنـى وإفريقيا في جهـاز المخابرات الأمريكيـة قـد وصـل إلى طهران خصيصًـا لإدارة هـذا الانقلاب عـلى الجنرال الذي أمم البترول الإيراني ومنع تجارة الأفيون فكان ذلك سببًا في ترتيب مؤامرة أمريكيـة بريطانية لإزاحتـه ونجحت أمريكا وتيارها الإسـلامي في إيران حينها فيما فشلوا فيه في مصر عبدالناصر كما أن جماعة الإخوان أصبحت بعد هذا المؤتمر هي المنظمة الرئيسية الأم لكل الجماعات الإرهابية في كافة أنحاء العالم الإسلامي من السعودية إلى مصر إلى الهند إلى باكستان إلى إيران إلى جنيف.

ولد سـعيد رمضان في قرية شـبين الكوم عام 1926 ثم التحق بحسـن البنا وحركـة الإخـوان وهو في سـن الرابعة عشرة أي عام 1940 وحـاز ثقة البنا مع مـرور الوقت ثـم تزوج من ابنته ثـم أصبح كاتمًا لأسراره والرجـل الثاني الخفي في الحركة لأنه كان مسـئولًا عن كل العلاقات الخارجية بالحركة حيث سـافر إلى القـدس عام 1945 ثـم انتقل إلى سـوريا والأردن ولبنان مؤسسًـا أفرعًا لحركة الإخوان في تلك الدول ثم عاد إلى فلسـطين في عام 1947 ليصبح عدد مكاتب

الإخوان فيها 25 مكتبًا بالتعاون مع أمين الحسيني وبعد اغتيال حسن البنا عام 1949 سافر إلى باكستان لحضور مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد في لاهور ثم سافر إليها مرة أخرى لحضور نفس المؤتمر عام 1951 وأصبحت باكستان هي موطنه الثاني وقد تعاون مع أبي الأعلى المودودي الذي كان حينها قد أسس بدوره الجماعة الإسلامية على نفس خطى ومبادئ حركة الإخوان المسلمين وأصبح لسعيد رمضان برنامج على راديو باكستان حتى إنه كتب هناك أول كتبه وكتب له مقدمة الكتاب رئيس وزراء باكستان حينها لياقات علي خان. كما قام سعيد رمضان بالمساعدة على انضمام الكثير للجماعة الإسلامية التي أنشأت تنظيمًا أقرب للجهاز الخاص لضرب حزب اليسار الباكستاني وقد كان الجنرال ضياء الحق الذي تولى السلطة في انقلاب على ذو الفقار علي بوتو عام 1977 أحد أفراد الجهاز الخاص التابع للجماعة الإسلامية الباكستانية. كما نشط سعيد رمضان في الأردن وأسس جبهة العمل الإسلامية في الأردن وكان دورها ضرب تيار اليسار والتيار القومي، وكذلك فعل في سوريا كما قام بإنشاء حزب التحرير في فلسطين مع تقي الدين النبهاني ثم سرعان ما انتشر هذا الحزب في وسط آسيا وأوزبكستان وكان له دور كبير في إمداد تنظيم القاعدة بآلاف المقاتلين فيما بعد.

مع تطور الأحداث في مصر والصدام الشرس بين عبدالناصر والإخوان خصوصًا بعد مؤامرة اغتياله عام 1954 التي دبرها الإخوان في حادث المنشية الشهير ونظرًا لأن أغلب نشاطات سعيد رمضان تركزت في الخارج لم يتم القبض عليه حيث كان خارج مصر فجرده عبدالناصر من جنسيته المصرية ولم يعد إلى مصر إلا في عام 1971.

كان سعيد رمضان هو الاختيار الأمريكي لاستغلال حركته الإسلامية في ضرب كل التيارات القومية والاشتراكية في العالم العربي فساعدته بالتمويل والحماية في تكوين شبكة التنظيم الدولي التي بدأها في ألمانيا حيث استولى على

المركـز الإسـلامي في ميونخ من جماعة الدكتور جيرهـارد فون ميندي التي تبنت الإسـلام المعتدل الـذي لا يحمل أي أيديولوجية سياسـية ولعل مسـجد ميونخ يحمـل أهميـة خاصـة لـدى الإخوان حتـى الآن حيـث إنه يعـد أول قاعـدة يتم إنشـاؤها للتنظيم الـدولي في الغرب كما أنه كان ملاذًا لـكل اللاجئين من مختلف البلاد الإسـلامية، وكان عميلا المخابرات الأمريكية في ميونخ إيريك كيونيهولم وروبرت دريهر هما من قدما التمويل لسـعيد رمضان لإنشـاء تلك القاعدة التي خصـص لها أحد أهم الباحثين المتخصصين في الإسـلام السياسي في العالم كتابًا اسـمه مسـجد في ميونخ وهو إيان جونسـون ومـن المهم أن نذكر أن جونسـون بـدأ في كتابـه هذا بعد أن وجـد بالصدفة خريطة للعالم في كتاب اشـتراه من بائع كتب قديمة في لندن ووجد على أطراف الخريطة رسـمًا لأربعة مسـاجد هي مكة والقدس والجامع الأزرق في إسـطنبول ومسـجد ميونخ. وفي هذا الكتاب يطلق إيان جونسون لقب العميل الأمريكي على سعيد رمضان وهو نفس اللقب الذي أطلقتـه عليـه المخابرات السـويسرية. وكانـت ألمانيا قد رحبت بسـعيد رمضان وبتيار الإخوان عام 1958 بل منحته حق اللجوء السـياسي بعد أن قامت مصر وسـوريا بإقامة علاقات دبلوماسية وتعاون اقتصادي مع حكومة ألمانيا الشرقية الاشتراكية حينذاك كنوع من العقاب السياسي لمصر.

انهالت التمويلات على سعيد رمضان وقاعدته الوليدة من أمريكا ومن المملكة العربية السـعودية التي أقنعتها أمريكا بضرورة احتضان هذه الحركة وكل التيار الإسلامي في صد التيار القومي الاشتراكي المتنامي في مصر وسوريا والعراق فبعد المركز الإسـلامي في ميونخ انتقل إلى سـويسرا وأنشأ المركز الإسلامي في جنيف مقر إقامته وكان يتحرك بها لا يقل عن سـتة جوازات سـفر وفرتها له المخابرات الأمريكية لتسـهل عمليـات انتقاله من بلد لآخر...ولم تكن أمريكا والسـعودية هـي المصـدر الوحيد للتمويلات بـل أيضًا شركة أرامكو نفسـها..ذلك التجمع العملاق لكل شركات البترول الأمريكية العاملة في السعودية التي وفرت أيضًا

تمويلات سـخية ومقـر إقامة دائمًا لـكل الهاربين من مصر عبدالنـاصر ليس هذا فقط، بل وفرت السـعودية أيضًـا الوظائف المهمة لرجال الإخوان كأسـاتذة في الجامعات السـعودية وعلى رأسـها جامعة آل سعود ومن أشهرهم عبد الله عزام مؤسـس القاعدة ومحمد قطب الذي هـرب من مصر بعد القبض على كل رجال تنظيم 65 وعلى رأسـهم سيد قطب وعلي عشماوي ومحمد بديع ومهدي عاكف ومن الغريب أن الاثنين كانا أسـاتذة أسـامة بن لادن كما أن سعيد رمضان نفسه كان أحد المتهمين في هذه المؤامرة التي كان من ضمن أهدافها اغتيال عبدالناصر نفسـه عن طريق أحد حراسـه الشـخصيين ولكن المخابرات الأردنية علمت بها نتيجة مراقبتها لسـعيد رمضان أثناء زياراته المتكررة إليها قبل أحداث 65 بفترة قصـيرة ثـم أبلغـت عبدالناصر بكل تفاصيـل المخطط وبسرعـة وبطريقه مباغتة تحرك عبدالناصر فألقى القبض على كل أعضاء الشبكة الإرهابية.

وقد أكدت الوثائق المفرج عنها في الأرشـيف السـويسري أن سعيد رمضان كان عميـلًا للمخابرات الأمريكيـة والمخابرات البريطانية في نفس الوقت وكان أيضًا على قائمة كشـوف المرتبات التي تدفعها المخابرات الأمريكية كما كشـفت الوثائـق الألمانيـة أن سـعيد رمضـان دخـل إلى أراضيهـا أول مـرة بجواز سـفر دبلوماسي أردني حصل عليه من المخابرات الأمريكية كما كشفت قيام المخابرات الأمريكية بتوفير كل نفقات إقامته ومعيشـته في ميونخ وكشـفت أيضًا أن سعيد رمضان عمل مع الهيئة الأمريكية لمكافحة البلشفية وأوضحت أن سعيد رمضان التقـى أيضًا مع رجال المخابرات الأمريكية في مايو عام 1961 كي تقوم بإلحاقه بهذه الهيئة.

وبمرور الوقت، وتحت رعاية المخابرات الأمريكية وبالتمويلات السـعودية السـخية، انتـشر التنظيم الـدولي في أنحـاء عديدة من قـارة إفريقيا في السـودان ونيجيريا وبلاد المغرب العربي. وفي آسـيا توطـدت علاقات الإخوان بالتيارات الدينية المتطرفة في إيران وباكستان وأفغانستان وماليزيا وإندونيسيا، أما في أوربا

فقد استقر سعيد رمضان في جنيف حيث مركزه الإسلامي وتنقل بينها وبين ألمانيا حيث مسجد ميونخ وشرع في إنشاء قاعدة الإخوان في بريطانيا كما أسس بعض المراكز الإسلامية الصغيرة في أمريكا

تولى السادات حكم مصر بعد وفاة عبدالناصر في سبتمبر 1970 وشرع في إقامة علاقة جيدة مع السعودية، وربما حدث التقارب المصري الأمريكي وانقلاب السادات على السوفييت نتيجة للعلاقة الجيدة التي ربطت السادات بالملك فيصل الذي اقترح على السادات ضرورة الإفراج عن كل أفراد جماعة الإخوان المسلمين المسجونين؛ وبهذه الوساطة جاء سعيد رمضان إلى مصر عام 1971 رئيسًا لوفد التنظيم الدولي للتباحث بشأن جماعة الإخوان وإعادتها إلى نشاطها كما كان قبل أحداث 65، وقد نجحت المفاوضات وأجل السادات التنفيذ إلى ما بعد الحرب ثم جاء عام 1974 فخرج كل الإخوان من السجون وعادوا لنشاطهم في مصر حيث أعطاهم السادات مساحة واسعة من التحرك ربما تأثرًا بالمنهج الأمريكي في استغلال التيار الإسلامي في ضرب الاشتراكيين، الغريب أن الإخوان كانوا قد بدءوا يستعيدون نشاطهم الفعلي منذ زيارة سعيد رمضان، فقام حلمي الجزار العضو الإخواني البارز حاليًا بإنشاء الجماعة الإسلامية في جامعة القاهرة عندما كان طالبًا في كلية الطب عام 1971 ثم سلم قيادتها للشيخ عمر عبد الرحمن فيما بعد، ثم بعد خروج كل أعضاء التيار القطبي من السجون انتشر الإخوان مرة أخرى في مصر وكان الإخوان هذه المرة ينتهجون منهجًا جديدًا فيؤسسون فروعًا إرهابية ثم يدَّعون أنهم ينبذون العنف، وكان من أهم خلايا الإخوان الإرهابية التي قاموا بإنشائها جماعة الجهاد الإسلامي التي تأسست عام 1968 من بعض إخوان التيار القطبي، وبدأ نشاطه الفعلي عام 1972 بعد لقاء مع المرشد مأمون الهضيبي ثم حاول الانقلاب على السادات عام 1974 بقيادة صالح سرية العراقي المولود في حيفا والحاصل على الدكتوراه في التربية من جامعة عين شمس وأحد أعضاء حزب التحرير الإسلامي الذي

كان سعيد رمضان قد أسسه في الخمسينيات في فلسطين بقيادة تقي الدين النبهاني والذي تربطه صلة نسب بصالح سرية.

كما كانت جماعة الجهاد الإسلامي إحدى أذرع الإخوان الإرهابية وأسسها الإخوان عام 1977 بقيادة أيمن الظواهري والذي انتمى فعليًا للإخوان عام 1966 عندما كان يبلغ فقط السادسة عشرة من عمره، كما كان تنظيم التكفير والهجرة هو أحد تنظيمات الإخوان وأسسها الإخواني شكري مصطفى الذي تم القبض عليه ضمن أعضاء تنظيم 65، ثم أفرج السادات عنه ضمن بعض الإخوان المفرج عنهم عام 1971 بعد زيارة سعيد رمضان في نفس العام، ولأنه تلميذ سيد قطب شخصيًا فقد قام بعد خروجه من السجن بإنشاء هذا التنظيم الإرهابي الذي أطلق عليه أمة المسلمين وكانت ذروة عملياته الإرهابية الإجرامية هي عملية قتل الشيخ الذهبي وزير أوقاف مصر بعد اختطافه عام 1978.

انتشر الإخوان في أوربا ليكملوا مع سعيد رمضان ما بدأه حيث انضم إليه بعد ذلك كبار شخصيات الإخوان مثل مهدي عاكف الذي انتقل إلى ميونخ مديرًا لمركزها الإخواني ونشط محمد بديع في اليمن قبل أن يعود إلى مصر في التسعينيات ونشط أربكان في تركيا وألمانيا، وراشد الغنوشي - من تونس الذي نشط في فرنسا ثم انتقل إلى بريطانيا ليؤسس حركة النهضة، وتوالى إنشاء المنظمات الإخوانية في كل دول أوربا مستغلين التمويلات التي انهمرت عليهم من المملكة العربية السعودية وتسهيلات وحماية المخابرات الأمريكية لهم وعلاقتهم الجيدة بالمقر الأصلي في مصر بقيادة عمر التلمساني، ولم تكن لندنستان بعيدة عن احتواء الإخوان فقد وفرت لهم دائمًا حق اللجوء السياسي كما أفسحت لهم الطريق لإنشاء مراكز إسلامية إخوانية وكانت هي دائمًا المركز المالي واللوجستي للجماعات الإرهابية والإخوانية خصوصًا بعد انتشار الإرهاب في الدول العربية في الثمانينيات والتسعينيات. وفي العقدين الأخيرين تطورت شبكة التنظيم الدولي بطريقة رهيبة حتى يصعب على أي باحث أن يتتبع أولها من آخرها.

وفي نفس الوقت، ينتشر الإخوان في المجتمع المصري وخصوصًا في الجامعات بفعل نشاطات عبد المنعم أبو الفتوح وعصام العريان وحلمي الجزار وكل أفراد جيل الوسـط في التنظيم حتى إن أبو الفتوح يعتبر في نظر دارسي حركة الإخوان المسلمين المؤسس الثاني.

وتسـامح السـادات معهم أكثر وأكثر فسـمح لهـم بإعادة نـشر مجلتهم وهي مجلـة الدعـوة منـذ عـام 1978 ثم تقابـل السـادات شـخصيًّا مع المرشـد العام عمر التلمسـاني عام 1979 مرتين، وبفضل التسـامح السـاداتي معهم وإفسـاح المجـال أمامهم لابتلاع اليسـار المـصري أصبح الإخـوان ومنظماتهـم الإرهابية مثل الجهاد الإسـلامي والجماعة الإسـلامية أكبر خطر يهـدد أمن مصر بداية منذ عام 1980 الغريب أن ما فعله السـادات هو نفس ما فعلته أمريكا من اسـتغلال التيـار الإسـلامي في ضرب اليسـار والتيـار القومـي، ولكن الإخوان اسـتغلوا ذلك فضربوا السـادات نفسـه وقتلوه يوم 6 أكتوبر عام 1981 حيث اغتالته يد الإخوان بقيادة الشـيخ عمر عبد الرحمن وخالد الإسـلامبولي وعبود الزمر، وفي نفس الوقت، كانت الجماعة الإسـلامية بقيادة ناجح إبراهيم وعاصم عبد الماجد ترتكب أبشع مجزرة ضد قوات الشرطة المصرية حيث قتلت ما لا يقل عن 120 جنديًّا وضابطًا في أحداث أسيوط الشهيرة في 7 أكتوبر عام 1981.



أمريكا تعلن الجهاد الإسلامي على الاتحاد السوفييتي

قبل أن نبدأ الآن التعرف على الدور الأمريكي الإخواني في شن الحرب على السوفييت في نهايات السبعينيات لا بد أن نعرف أن من صنع الرأسمالية هو نفسه من صنع الاشتراكية. وأن الاتحاد السوفييتي كان مصيره المحتوم إلى زوال وكان لا بد- فقط- من صناعة الأسباب التي تؤدي إلى ذلك وكان غزو السوفييت لأفغانستان هو الخطوة الأخيرة في القضاء على الاتحاد السوفييتي وتفكيكه إلى دويلات صغيرة تقود روسيا البعض منها والبعض الآخر ينضم إلى منظومة الاتحاد الأوربي.. وكان يشرف على خطة تفكيك الاتحاد السوفييتي وتدبير الفخ الأفغاني له واحد من دواهي السياسة الأمريكية على مر العصور ألا وهو بيرجينسكي الثعلب العجوز الذي كان مستشارًا للأمن القومي لجيمي كارتر من 1976 إلى 1980 ومن العجيب أن أوباما اختاره في نفس المنصب بدءًا من بداية حملته الانتخابية في عام 2008 نظرًا لخبرته الهائلة في شئون التيار الإسلامي وربما أيضًا لأنه من رسم كل استراتيجيات الربيع العربي في الهيئة الثلاثية قبل ذلك.

قبل الغزو السوفييتي لأفغانستان كانت أمريكا تحتفظ بالإخوان وكل التيارات الإسلامية في ثلاجتها العملاقة لمدة عشر سنوات تقريبًا حتى قررت

فجـأة إخراجـه وتـم اختباره جيـدًا في الثورة على شـاه إيـران الـذي كان بمثابة شرطـي أمريكا في الشرق الأوسـط، ولكن نظرًا لبعض التغيرات الجيوسياسـية التي قررت أمريكا إجراءها في المنطقة كان لزامًا عليها التخلي عنه وإحلال نظام إسـلامي بـدلًا منه..وتم التدبير لهذه الخطة باسـتخدام آيـات الله والإخوان مرة أخـرى وخصصت إذاعـة البي بي سي محطة خاصة تبث بالفارسـية لنقل خطب آيـة الله روح الله الخومينـي مباشرة إلى طهـران، وكان الخوميني يعيش في العراق منفيًـا منـذ 1964 ثم انتقل فجأة عام 1978 إلى باريس، وكان دور علي شريعتي بارزًا في الترويج للثورة، وانقلب الشـاه على عقبيه ولم يجد مكانًا يرضى به لاجئًا سياسيًّا إلا مصر الكريمة، ولم يكن سعيد رمضان زعيم التنظيم الدولي للإخوان بمنـأى عـن هذه الثورة فقد رحب بها وباركها، بل وشـارك وكان له دور رئيسي في التخلـص من أهم رجال الشـاه في أمريـكا وهو آيـة الله الطبطبائي الذي كان يشـغل منصب المستشـار الصحـافي للسـفارة الإيرانية في أمريكا، وبعد سـقوط الشـاه أسـس منظمـة الحريـة الإيرانيـة خصصها للهجـوم على آيـات الله الذين اسـتولوا على السـلطة في طهران فقام مسلم أمريكي متطرف يدعى ديفيد بيفيلد بقتله على باب منزله في واشـنطن، ثم رصدت المباحث الفيدرالية أن هذا القاتل قـد قـام بإجراء اتصـالات تليفونية عديدة بسـعيد رمضان شـخصيًّا مـن كابينة تليفون قريبة من منزل الطبطبائي ثم بعد أن هرب القاتل لجأ إلى سويسرا وأخفاه سعيد رمضان في المركز الإسلامي في جنيف حتى استطاع تهريبه إلى طهران عبر السـفارة الأمريكية في سـويسرا ثم التحق فيها بالحرس الثـوري بعد وصوله إلى طهـران وبعدها رصدت المخابـرات الأمريكية اتصالا بين سـعيد رمضان وابن آية الله الخوميني ليتأكد من وصوله سـالما إليه.كشـف عـن تفاصيل هذه العلاقة الخاصة إيان جونسـون في كتابه المثير (مسجد في ميونخ) وكشف أيضًا أن سعيد رمضان قد تعرف على ديفيد بيليفيلد لأول مرة عام 1975 عندما قضى رمضان عدة أشـهر في أمريكا واستضافه بيليفيلد في منزله الخاص في شارع راندولف في

واشنطن ثم أصبح سعيد رمضان بمثابة الزعيم الروحي له وفي هذه الرحلة ألقى سعيد رمضان بعض المحاضرات في المركز الإسلامي في واشنطن والذي يعود تاريخ تأسيسه إلى عام 1953 وكان مكافأة من الرئيس أيزنهاور لسعيد رمضان أثناء أول زيارة له إلى أمريكا، وبعد وصول بيليفيلد إلى طهران أوفده سعيد رمضان إلى ليبيا لعقد صفقه مع القذافي لترتيب بعض العمليات الإرهابية في مصر وإيواء بعض الإخوان في ليبيا حيث كان القذافي من أكبر أعداء السادات في ذلك الوقت. ومع وصول ضياء الحق للسلطة في باكستان عام 1977 ووصول الخوميني للسلطة في إيران عام 1979 اتخذهما سعيد رمضان قواعد له لإعادة ترتيب البيت الإخواني في مصر وسوريا وفلسطين عن طريق إنشاء منظمات إرهابية منبثقة من تنظيم الإخوان في مصر منشغلًا أيضًا بتكوين تنظيم القاعدة بالتعاون مع أمريكا وباكستان.

وفي عام 1995 توفي سعيد رمضان تاركًا إدارة التنظيم الدولي ليوسف ندا وإبراهيم منير وتاركًا إدارة المركز الإسلامي في چنيف لابنيه طارق رمضان وهاني رمضان.

ثم فجأة تندلع الحرب بين العراق وإيران ثم كانت مصيدة الدب الروسي قد نُصبت في أفغانستان ولم يكن على الدب سوى دخول المصيدة...وقد كان، فبعد الغزو السوفييتي لأفغانستان كان لزامًا على أمريكا الدخول إلى هذه المعركة القذرة ولكن بجنود غير جنودها، فها هو التيار الإسلامي والإخوان جاهز دائمًا للحرب نيابة عن أمريكا في أي مكان ولتكوين تنظيم القاعدة كان لزامًا إيجاد رجل ذي شخصية شهيرة جذابة وقريبة من العائلة المالكة في السعودية وتوافرت هذه الصفات في أسامة بن لادن تلميذ محمد قطب شقيق سيد قطب، كما كان يلزم أيضًا منظر ديني وشيخ أيديولوجي ووقع الاختيار على الشيخ عبد الله عزام والاثنان من الإخوان المسلمين وبدأت الحرب المقدسة.

ولعل الإخوان المسلمين كانوا هم حجر الزاوية في تكوين هذا التنظيم بتسهيل تجنيد وانتقال أغلب العناصر الإخوانية في الشرق الأوسط إلى أفغانستان بل إن جون لوفتوس يذكر أن أمريكا كان عليها أن تعطيهم اسمًا جديدًا غير الإخوان المسلمين؛ من هنا جاءت تسمية «مكتب الخدمات» الذي افتتح فروعًا في أكثر من 50 دولة لتوريد مجاهدين ثم تطور الاسم إلى «القاعدة» نسبة إلى قاعدة بيشاور التي كانت تجرى فيها كل التدريبات بإشراف رجال المخابرات الأمريكية، ومن الجدير بالذكر أن حسني مبارك شخصيًّا كان يشرف على هذا الملف عندما كان نائبًا لأنور السادات.

تم توفير المليارات لتكوين هذا التنظيم من أموال أمريكا والسعودية وباكستان كما تم مؤخرًا الكشف عن العلاقة الخاصة التي ربطت يوسف ندا مؤسس بنك التقوى مع خيرت الشاطر ويوسف القرضاوي وشخصية أخرى كانت من المؤسسين الأوائل لتنظيم القاعدة وهو مأمون داركازانلي وقد كشف عن هذه العلاقة الغامضة رجل مخابرات أمريكي متقاعد هو روبرت بيير في كتابه النوم مع الشيطان وشرح فيه كيف أن أمريكا كانت تستخدم الإخوان في القيام بالعمليات القذرة في أفغانستان واليمن وصربيا والبوسنة وكوسوفو وألبانيا ثم توقف عند مأمون داركازانلي وقال عنه روبرت بيير إنه سوري الأصل ألماني الجنسية وكان يدير شركة لاستيراد وتصدير الأجهزة الكهربائية في هامبورج وتم التعاون بينه وبين يوسف ندا في تدبير تحويلات مالية ضخمة من بنك التقوى لرجال القاعدة ومن الغريب أن ألمانيا قد حفظت التحقيقات معه بناء على طلب المخابرات الأمريكية وتم الإفراج عنه في 18 يوليو 2005.

بعد أن تخلصت أمريكا من السوفييت بمساعدة مخلصة من الإخوان.. انفتحت أبواب أمريكا أمام كل المنظمات التعليمية والخيرية والسياسية الإخوانية التي تحمل اسم الإسلام زورًا وبهتانًا، فعندما شيد سعيد رمضان قواعد التنظيم الدولي كان قد أنشأ مركزين في أمريكا أحدهما أداره الإخواني العراقي أحمد

توتونجي وهو جمعية الطلاب المسلمين وتم إنشاؤه عام 1963 وكذلك تم إنشاء جمعية العلماء والمهندسين الإسلاميين عام 1968 وفي عام 1981 قام الإخوان بتأسيس أهم مؤسسة إخوانية في أمريكا وهي المعهد الدولي للفكر الإسلامي وقادها ثلاثي العراق الإخوان أحمد توتونجي وجمال بارزينجي وهشام الطالب، هذا المعهد كان قد أنشىء أولًا في لوجانو في سويسرا عام 1977 وافتتح يوسف القرضاوي شخصيًّا مؤتمره التأسيسي وبعد عقد اجتماع آخر في السعودية عام 1978 قرر الإخوان نقله إلى أمريكا لنشر المذهب السلفي القطبي وتم افتتاحه في فيلاديلفيا وتم تعيين الدكتور إسماعيل فاروق مديرًا له أما الآن فيديره أنور إبراهيم رئيس وزراء ماليزيا السابق وأهم عناصر الإخوان فيها. كما أن الثلاثي العراقي مع يوسف ندا الذي عاش في أمريكا من 1978 إلى 1982 وبتمويل سعودي قام تنظيم الإخوان بإنشاء قلعتهم على مساحة 42 فدانًا في ولاية إنديانا ثم انتشرت المعاهد والمراكز الإخوانية الجوهر الإسلامية الاسم في كل أنحاء أمريكا وتحت مرأى ومسمع ومراقبة كل أجهزة المخابرات الأمريكية البالغ عددها 16 جهاز مخابرات.



لندنستان

العائلة الملكية في بريطانيا هي وريثة الدولة الرومانية وتعد أقدم عائلة ملكية الآن في أوربا وترتبط بعلاقات انتساب بعائلة ملكية أخرى هي عائلة أورانج الهولندية والاثنتان تمثلان معًا النموذج الوحيد الباقي على وجه الأرض من أرستقراطية الملكيات الأوربية القديمة. انهارت الملكية في فرنسا نتيجة الثورة الفرنسية الغامضة وانهارت كل ملكيات أوربا وبقيت العائلة الملكية في بريطانيا ونسيبتها العائلة الملكية في هولندا... الغريب في الأمر أن الدولتين بريطانيا وهولندا هما مقران لأهم شركتين للبترول في العالم هما رويال داتش شل وبريتيش بتروليوم BP والاثنتان تمتلكهما عائلة روتشيلد المسيطرة على مقاليد الأمور البترولية والمالية في العالم الآن، فعائلة روتشيلد تمتلك بنك إنجلترا المركزي وتمتلك بنك إسكتلندا وتمتلك أيضًا كل بنوك هولندا وعلى رأسها البنك المركزي الهولندي وAMRO BANK ABN الذي ربما يشير إلى الأحرف الأولى من اسم مؤسس عائلة روتشيلد امشيل مائير روتشيلد ذلك اليهودي الألماني الغامض وثروة هذه العائلة تفوق الخيال حيث قدرتها آخر إحصائية بمبلغ 300 تريليون دولار ولعل أهم كلمات مؤسس العائلة لا يزال يتردد صداها في أوساط المؤرخين العالميين الذين يكتبون تاريخًا حقيقيًا لأحداث العالم السياسية حيث قال امشيل مائير: «لا يهمني النظام الحاكم في أي دولة في الكرة الأرضية ما دمت أسيطر أنا على مواردها الاقتصادية».. بمعنى أن السياسة هي

رد فعل للاقتصاد، وليس العكس كما يظن الكثيرون أن السياسة هي التي تصنع الاقتصاد. ولكي يحكم روتشيلد سيطرته على مجريات الأمور كان عليه أن يصنع المتضادات التي ينتج عن صراعها حروب وثورات وصراعات يستطيع هو أن يستخدمها ويسخرها لخدمة إمبراطوريته الاقتصادية التي يمتلكها..ولعل أدواره في عالم السياسة منذ قيام الثورة الفرنسية ما زال بعضها خافيًا تمامًا على الرأي العام نتيجة لأشياء كثيرة ليس هذا الكتاب مجالًا لحصرها ولكن يكفي مثلًا أن نعرف أن هذه العائلة هي التي اشترت أسهم مصر في قناة السويس من الخديوي إسماعيل إبان أزمته الاقتصادية الشهيرة.. كما أننا نسمع كثيرًا عن وعد آرثر بلفور الشهير الذي أعطى فيه اليهود حق امتلاك أرضنا المقدسة في فلسطين ولم يكن الموعود سوى ناتان ماثير روتشيلد الذي كان يرأس المجلس العالمي للصهيونية بعد مؤسسه هيرتزل كما أنه هو شخصيًّا الذي قام عام 1921 ببناء القلعة الشهيرة للصهيونية في تل أبيب والتي تقع مباشرة في مواجهة مبنى الكنيست الإسرائيلي..وقام هو وكبير عائلة الصهيونية الأمريكية روكفيللير ببناء دولة إسرائيل، وإذا كان روتشيلد يمتلك شركتي بترول فإن صديقه روكفيللير يمتلك الشركتين الأخريين ويشكلان معًا ما يعرف باسم الجياد الأربعة أو كارتل البترول الذي يسيطر على كل برميل بترول تنتجه الكرة الأرضية. ولتنفيذ كل السياسات الاقتصادية المطلوب تنفيذها أنشأ روتشيلد أهم مركز أبحاث وصنع سياسات في العالم وهو المعروف باسم شاتام هاوس أو المعهد الملكي للشئون العالمية RIIA الذي يدير منه روتشيلد كل مؤسساته المالية والسياسية.

ولأن بريطانيا رأت منذ زمن قديم أن الإسلام سيكون خصمًا عنيدًا لأنه ساد الدنيا كلها أيام قوته فقد رأت أيضًا أنها يجب أن تقتل تلك القوة في مهدها، والعجيب أنهم أوهمونا أن الإمبراطورية العثمانية هي الخصم مما أدى إلى أن يتم القضاء عليها في أرضنا العربية بأيدي المسلمين أنفسهم فيما عُرف تاريخيًّا باسم الثورة العربية التي قامت بين عامي 1916 - 1918 ولم يكن ذلك إلا

كي ترث بريطانيا ومعها فرنسا كل ممتلكات الدولة العثمانية في شرقنا الأوسط، بل وتقسيمها تنفيذًا لما جاء في اتفاقية سايكس بيكو الشهيرة. التي وقعتها إنجلترا مع فرنسا وبتصديق من الإمبراطورية الروسية عام 1916..كانت بريطانيا قبلها قد زرعت في العالم الإسلامي قوتين تعملان ضد الإسلام إحداهما هي حركة الإخوان المسلمين التي وضع نواتها الأولى الماسوني الغامض جمال الدين الأفغاني وأخرجها للعلن الغامض الآخر حسن البنا ولم تعمل هذه الحركة التي تحمل اسم الإسلام شيئًا واحدًا لإعلاء كلمة الإسلام فضاعت فلسطين تدريجيًّا وانقسم العرب وكانت هذه الحركة دائمًا معول هدم منذ عصر الخديوي إسماعيل مرورًا بالملك فاروق ثم عصر عبدالناصر الذي دبر الإخوان أكثر من محاولة لاغتياله ثم الإرهاب الذي أشاعوه في أنحاء مصر في التسعينيات بعد أن اغتالوا الرئيس أنور السادات في حادث المنصة الشهير عام 1981.

ولتدعيم حركة الإخوان قامت بريطانيا وذراعها العسكرية في أمريكا بتدعيم الإخوان بذراع عسكرية وهي تنظيم القاعدة، تجيد بريطانيا وأمريكا استغلاله على أحسن وجه لضرب عالمنا العربي بعد أن استخدموه في حرب ضد عدوهم الاتحاد السوفييتي.

أما الراعي الرسمي للإرهاب فيظل دائمًا يلعب من خلف الستار وهو العاصمة البريطانية لندن التي يسميها المؤرخون الحقيقيون... لندنستان.

عام 1999 قام إرهابيون باختطاف طائرة تابعة للطيران الهندي وقام أحد المختطفين واسمه أحمد عمر شيخ بتقديم طلب لبريطانيا باللجوء السياسي والعجيب أن بريطانيا وافقت ليس هذا فقط ولكن قالت له إنها لن تسلمه إلى الهند ولن تتم محاكمته وفي أعقاب ذلك وفي عام 2000 أرسلت جهة استخباراتية خاصة طلبًا لأمريكا بإدراج بريطانيا على قائمة الدول الراعية للإرهاب وتم تقديم الطلب لأهم مسئولي الإدارة الأمريكية على رأسهم مادلين أولبرايت

وزيـرة الخارجيـة حينهـا وجورج تينيـت رئيس المخابـرات الأمريكيـة وويليام كوهـين وزيـر الدفاع..وطبعًـا لا حياة لمن تنـادي حيث إن أمريـكا قد وضعت سـبع دول فقـط على قائمة رعايـة الإرهاب وهي العراق وإيران وسـوريا وليبيا والسـودان بجانب كوبا وكوريا الشـمالية...رغم أن الراعي الأول للإرهاب هو بريطانيـا فإنها ظلت في أمان ليس لأنها حليفـة أمريكا...بل لأنها هي التي توجه أمريكا وربما كانت أمريكا تصنع هذه القائمة أصلًا..في لندنستان.

وجاء في هذا التقرير كل ما فعلته بريطانيا في عمليات مشابهة من إعطاء حق لجوء سـياسي، بل وحماية من المساءلة القانونية، وقام هذا التقرير بتوثيق كل هذه الحالات ستتوقف قليلًا عند بعضها.

1 - في عام 1998 أثبت تقرير أعده ديفيد شيللر المحقق البريطاني في هيئة الأمن والمخابرات البريطانية التي تحمل اسم MI 5 أن الحكومة البريطانية وفرت الحمايـة، بـل والتمويـل لمجموعـة إرهابية تحمل اسـم «إسـلامية» حاولت اغتيـال معمر القذافي عام 1996 عـن طريق زرع قنبلة موقوتة على الطريق الـذي يمـر به القذافي ورغـم نجـاة القذافي فإن العديد من الأبرياء بحسـب التقريـر قد قُتلوا وأثبـت التقرير أن الحكومة البريطانية مولـت هذه المحاولة بمبلغ 100 ألف جنيه إسترليني.

2 - في عـام 1996 قامت جماعة إرهابية أخرى تحمل اسـم «الإسـلام» بتفجير قنبلـة قـرب مقـر القاعـدة العسـكرية الأمريكيـة في الظهران بقيـادة محمد المسـاري العجيـب أن بريطانيا تقوم بتوفـير الحماية له وتمنحـه حق اللجوء السـياسي، بل وجعلـت منه مديرًا لمركز لندن للدفـاع عن الحقوق الشرعية وكان محمـد المسـاري هذا متحالفًا مع أسـامة بـن لادن وقاعدته الأمريكية الصنع كما أن بريطانيا قامت بإعطاء بن لادن نفسه حق دخول بريطانيا عدة

مرات عام 1996 وقام بعمل أحاديث كثيرة لـ بي بي سي قبل أن تصبح قناة الجزيرة هي الناقل الحصري لأخباره وأحاديثه.

3 - في عام 1997 قامت الجماعة الإسلامية بقتل 62 سائحًا في معبد حتشبسوت في الأقصر ثم تقوم بريطانيا بمنح المخططين والمنفذين حق اللجوء السياسي وبرغم مناشدات عديدة من الحكومة المصرية لتسليمهم فإن بريطانيا أصرت على حمايتهم على أراضيها، بل وأثبتت التحقيقات أن التمويل البالغ 2.5 مليون جنيه إسترليني لم يأت إلا عبر بريطانيا أيضًا وشملت قائمة المخططين لهذا العمل الإجرامي عددًا من المحكوم عليهم بالإعدام غيابيًا في مصر... وأصرت بريطانيا على عدم تسليمهم وهم:

- ياسر السري حكم عليه بالإعدام في محاولة اغتيال عاطف صدقي ووفرت له بريطانيا لجوءًا سياسيًا.
- عادل عبد الباري وفرت له بريطانيا لجوءًا سياسيًا، بل وساعدته على إقامة ما يسمى المركز المصري للدفاع عن حقوق الإنسان وهو تابع لجماعة الجهاد الإسلامي.
- مصطفى حمزة قائد الجناح العسكري للجماعة الإسلامية.
- ثروت شحاتة حُكم عليه بالإعدام في عملية محاولة اغتيال عاطف صدقي رئيس وزراء مصر الأسبق كما اتهم بتمويل عناصر إرهابية تابعة لجماعة الجهاد الإسلامي وهرب إلى بريطانيا حيث كان ينتظره حق اللجوء السياسي.
- أسامة خليفة اتهم في جرائم كثيرة خاصة بالعنف وتابع لجماعة الجهاد الإسلامي.
- محمد الإسلامبولي أحد أهم رجال جماعة الجهاد الإسلامي وزعيم تنظيم «العائدون من أفغانستان».

- أمـا علاقة بن لادن بلندنسـتان فكانت أقوى مـن كل ذلك حيث كان بـن لادن ومعـه عبـد الله عزام رجل الإخـوان يقودان مـن مكتبهما في لنـدن التحالـف الذي ضم أهـم الجماعات الإرهابيـة (الجهادية) التي شاركت معه في صنع ما عرف باسم تنظيم القاعدة وهي جماعة الجهاد الإسـلامي ومنظمـة الجهاد اليمنيـة والجماعة الجهاديـة الليبية وجماعة بيـت الإمام الأردنية والجماعة الإسـلامية الجزائرية وجماعة باكسـتاني الحديث الباكستانية.

كـما وفرت بريطانيـا حق اللجوء السـياسي لزعماء جيـش التحرير الجزائري أبو قتادة وأبو مصعب ليس ذلك فقط، بل وساعدتهم على افتتاح مراكز حقوقية كغطاء قانوني لكل عملياتهم القذرة التي يقومون بها في العالم العربي، وإذا حدث وقامت بعمل إرهابي في بلد غربي فلا يمكن أن يتم ذلك إلا بتنسيق من المخابرات البريطانية .. أو بأوامر منها.

الغريـب أنه في عام 1997 أصدرت أمريـكا قائمة بها ثلاثون منظمة إرهابية محظورة سـتة منها تعمل من بريطانيا ولها مركز في لندن وهي الجماعة الإسـلامية وجماعـة الجهاد وحركـة حماس وجماعة جيش الإسـلام الجزائرية ومنظمة العمال الكردية ونمور التاميل التي تعمل في سريلانكا.

يمضي التقرير الذي يحوي عشر صفحات يتنقل من إرهاب إلى إرهاب فلا نجد سـوى بريطانيا توفر الحماية والرعاية، كل ذلك ربما كان نتيجة فكرة برجينسكي الذي آمن دائمًا بأن التيار الإسلامي هو أحد أهم الأوراق في يد الغرب ليس فقط لتقويض الاتحاد السـوفييتي القديم، بل قال: إن أفغانستان وباكستان وإيران هما مقبرة كل الأخطار التي يمكن أن تأتي من الاتحاد السـوفييتي...وبعد انهيار هذا الاتحاد السوفييتي كان استخدام هذه التيارات المتأسلمة لضرب استقرار الشرق الأوسط وتنفيذ كل مخططات الغرب في أهم منطقة استراتيجية في العالم.

وفي عـام 2004 قامـت ملكة بريطانيا شـخصيًّا بإهداء أهـم واجهة للتنظيم الدولي في أوربا وهو هاني البنا وسـام الإمبراطورية وقامت أيضًا بنفسـها بإهداء نفس الوسام إلى أنس الشيخ الذي يرأس المركز الدولي للفكر الإسلامي في لندن وهـذا المركـز من أهـم مراكز الإخـوان في أمريكا وله فـروع في دول مختلفة أهمها بالطبع بريطانيا.

وبرعايـة بريطانيـة وحماية من المخابـرات الأمريكية بالتعـاون مع المخابرات البريطانيـة انتـشرت المنظمات الإخوانيـة في أنحـاء أوربا لصبغ الإسـلام هناك بالصبغة الإخوانية أو بالأحرى لتختطف الإسـلام من سـماحته ونقائه وتصبغه بالصبغـة السياسـية الإخوانيـة، ومن أهم الجمعيـات التابعة للتنظيـم الدولي في أوربا نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1- الجمعية الإسلامية في ألمانيا:

مركزها ميونخ، كان يقودها سـعيد رمضان ثم غالب همت ثم مهدي عاكف مرشد الإخوان السابق الذي انتقل إلى ألمانيا بعد أن أفرج السادات عن مساجين الإخـوان عام 1974 ثم عاد إلى مصر عام 1986 ويديرها الآن إبراهيم الزيات الـذي هاجـر أبوه من مصر عام 1965 بعد القبض على سـيد قطـب وتنظيمه.. درس إبراهيم الزيات الهندسـة والاقتصاد والحقوق ويحمل دكتوراه في الزكاة.. بجانب ذلك يسـتثمر أموالًا طائلة من الخليج في مجـال العقارات..وزوجته هي حفيـدة نجـم الدين أربكان، وفي عهـد الزيات بدأ اهتمامه بالشـباب وتوجيههم إلى الفكـر الجهـادي حيث إن المركـز في مطبوعاته التي يقوم بنشرها بالاشـتراك مع اتحاد المنظمات الشـبابية الإسلامية قد نشر عام 1991 بالنص (لنربِّ أطفالنا وشـبابنا عـلى حـب الانتقـام من اليهـود ومـن الغرب الكافـر حتى يعـودوا إلى الإسـلام ويقوموا بالجهاد في سبيل الله). اتهمت الشرطة الألمانية إبراهيم الزيات بالقيام بنشـاطات مالية وبعمليات غسيل أموال إلا إنه تم حفظ التحقيقات بعد

ذلـك ربما بتعليـمات من المخابـرات الأمريكية كما اتهمته الشرطـة أيضًا بالدعوة للإرهاب بعد أن كشـفت عن صلته بالمركز الإسلامي للعلوم الإنسانية الموجود في باريـس والذي يعد مركزًا لتخريج أئمـة الجهاد والإرهاب كما أنه مركز تجمع الدعـاة المتطرفـين في أوربـا، كذلـك قامت الشرطـة في ميونخ بتثبيـت كاميرات مراقبة في المسجد الخاص بالجمعية واستمعت إلى الإمام وهو يلقي الخطب التي تدعـو إلى الجهاد ضد الغرب الكافر كما جاء على لسـان الإمام أما أدوار إبراهيم الزيـات فهي متعددة وتشـمل قيادته للعديد من المنظـمات الإخوانية في بريطانيا وبلجيكا وهولندا برغم استقراره في ألمانيا.

2- المركز الإسلامي في آخن:

يقوده تيار الإخوان السوري بقيادة عائلة العطار وهذا المركز هو الذي وفر الحماية للإرهابيين من جبهة الإنقاذ الجزائرية كما يعد أهم مراكز تحويل الأموال إلى حماس.. كما أن عصام العطار مدير المركز هو زوج ابنة يوسف ندا وزير مالية الإخوان على مر العصور ومؤسس بنك التقوى الذي كان يتولى تدبير كل التمويلات لتنظيم القاعدة كما أن تنظيم آخن يقوم بنشـاط مهم في إرسـال الدارسـين إلى جامعات السـعودية لتعلـم الإسـلام الأصولي ثم العـودة إلى ألمانيا للعمل في مجال الدعـوة أو الانخراط في صفوف المجاهدين ورصدت سـلطات آخن حالة كريسـتيان جانزيرسكي وهو بولندي الأصل ألماني الجنسـية أرسله المركز الإسلامي في آخن إلى السعودية ثم بعد عودتـه انضم إلى تنظيم القاعدة في أفغانسـتان وبعـد القبض عليه هناك وترحيله إلى ألمانيا اعترف بأنه قام بإرسال مئات الدارسين الألمان إلى السعودية.

3- تنظيم رؤيا الملة:

وهـو خـاص بتنظيم الإخـوان الأتراك..أنشـأه في ألمانيا نجـم الدين أربكان ويديره ابن شقيقه محمد صبري أربكان وتعتبره السلطات الأمنية في ألمانيا أخطر

التهديـدات التـي تواجه المجتمع الألمـاني خصوصًا مع ارتباط تنظيـم رؤية الملة (ميـلي جورو) بتنظيـم ميونخ الذي يقوده إبراهيم الزيـات الذي هو زوج أخت محمـد صبري أربكان نظرًا لتبنيهم الإسـلام المتطرف وتقـول مجلة ميللي جازيت الناطقة باسـم تنظيم رؤية الملة: إن التنظيم هو الحارس للإسـلام والمسلمين من الذوبـان في أوربـا البربرية. الغريب أن نجم الدين أربكان مؤسـس حزب الرفاه ورائد الإسـلام السـياسي في تركيا ومؤسـس تنظيم ميلي جورو قد حذر الأتراك مـن رجب طيب أردوغان ووصفه بأنه العميل الأول للصهيونية وأن أمريكا قد أطاحـت به لصالح أردوغـان عميلها الأول في تركيا كما هاجم أردوغان بشـدة أيضًـا لسـماحه لحلف الناتو بنـشر منظومة الـدرع الصاروخية عـلى أرض تركيا منوهًـا إلى أن كل وسـائل الإعـلام في تركيـا تعمل لصالح أردوغـان لأنه عميل للصهيونيـة ولا يخـدم مصالـح تركيا بـل مصالـح إسرائيل التي أبرمـت مؤخرًا معاهدات عسكرية بمليارات الدولارات مع تركيا بحسب كلام أربكان.

وفي عـام 1989 أنشـأت السـعودية برعاية الأمير عبد الله التركي ما يسـمى المجلس الإسلامي في ألمانيا ليكون مظلة لكل المنظمات الثلاث ومن أهم من شغل منصب الإدارة مع عبد الله التركي إبراهيم الزيات وحسـن زدغان وأحمد خليفة ونديم إلياس الطبيب السـعودي الذي ارتبط اسـمه بكريسـتيان جانزيريسـكي أحد رجال القاعدة وقد سـهل له إلياس الدراسـة في السـعودية، بل واسـتقدام مئات الدارسين الذين يتحولون بعد عودتهم إلى مقاتلين.. وجهاديين.

أهم التنظيمات الإخوانية في بريطانيا:

1 - المجلس الإسلامي البريطاني MCB:

وهو مظلة شـاملة تضم في عباءتها كل المنظمات الإخوانية في بريطانيا وترتبط بعلاقات وثيقة مع الحكومة البريطانية والعائلة الملكية ويرأسه الباكستاني فاروق

مراد وينضوي تحت مظلة المجلس الإسلامي البريطاني العشرات من المؤسسات الإخوانية في بريطانيا ومنها:

- منظمة الإغاثة الإسلامية الدولية.
- المبادرة الإسلامية في بريطانيا.
- المركز الدولي للدراسات السياسية.
- الاتحاد الإسلامي الليبي في لندن.
- مركز الدراسات الإنسانية.
- مركز الفكر السياسي الإسلامي.

ومن أشهر الشخصيَّات الإخوانية في بريطانيا هاني البنا الذي كرمته الملكة إليزابيث بوسام الإمبراطورية عام 2004...وهو مؤسس منظمة الإغاثة الإسلامية وبعد أن ترك قيادتها لإبراهيم الزيات.قام بإنشاء المجلس الإسلامي للإنسانية وأصبح رئيسه التنفيذي.

كذلك يعد إبراهيم منير من أهم الشخصيات الإخوانية في بريطانيا وهو من الرعيل الأول الذي عمل مع حسن البنا شخصيًّا وكذلك كمال الهلباوي الذي كان يقود تنظيم الإخوان الدولي في بريطانيا وأسهم في استيلاء جماعة الإخوان على بعض المساجد المعتدلة التي لا تعنى بالعمل السياسي وضمها لشبكة الإخوان المسلمين لعل أهمها مسجد فينسبيري بارك حتى عودته إلى مصر في أعقاب 25 يناير 2011 وجدير بالذكر أن جمعة أمين يعيش الآن في لندن بعد هروبه من مصر بعد ثورة 30 يونيو.ويعد هاني البنا من أهم واجهات التنظيم الدولي في بريطانيا والذي أهدته الملكة إليزابيث وسام الإمبراطورية عام 2004 تقديرًا لدوره في التقريب بين بريطانيا والإسلام (الإخواني) وإسهاماته في المشروعات الخيرية.

أهم المنظمات الإخوانية الدولية في أوروبا:

1 - المجلس الأوروبي للفتوى والأبحاث:

ومقره في جمهورية إيرلندا ويرأسه يوسف القرضاوي شخصيًا وتمويله يأتي من مؤسسة قطر التي يرأسها أيضًا يوسف القرضاوي وقد تم إنشاؤه بمبادرة من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا عام 1997 ومن أهم أعضائه راشد الغنوشي وصلاح سلطان وجمال بدوي أحد أهم عناصر الإخوان في كندا ومن أهم أدواره إعداد أئمة المساجد في أوروبا كذلك إعداد دورات تعليمية وإعداد أبحاث تخص الشئون السياسية والاجتماعية للمسلمين في أوروبا وهذا هو المركز الديني للتنظيم الدولي في أوروبا.

2 - اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا FIOE:

تأسس في عام 1989 ويعتبر هو المجمع الرئيسي لكل المنظمات التابعة للتنظيم الدولي في أوروبا حيث إن مركزه في لندن وفروعه منتشرة في 28 دولة في أنحاء أوروبا ويرأسه الآن شكيب بن مخلوف المغربي الأصل سويدي الجنسية. ويضم في طاقم إدارته العراقي أحمد الراوي الرئيس السابق والمصريين هاني البنا وإبراهيم الزيات وأيمن علي الذي عينه مرسي فيها بعد مستشارًا له، وهذا الاتحاد يعد أيضًا أهم مراكز الإخوان المالية في أوروبا حيث إنه يستثمر في مجالات العقارات والإعلام وفي البورصات العالمية في لندن وفرنسا وتتداخل استثماراته مع منظمة إخوانية أخرى يقودها إبراهيم الزيات تُسمَّى أوروبا تراست وهي المركز المالي لنشاطات الإخوان الاقتصادية في أوروبا ولهذه المنظمة أيضًا نشاط سياسي خاص بنشر الفكر الأصولي المتطرف في أوروبا حيث قام بإنشاء مدارس تعليمية (إسلامية) تقوم بتدريس المناهج القائمة على أفكار حسن البنا وسيد قطب وأبو الأعلى المودودي وفكر عبد الله عزام الجهادي

كما افتتح الاتحاد العديد من مراكز تدريب أئمة المساجد كما أنها تقوم بتحويل الأموال اللازمة لأنشطة إرهابية كثيرة في دول مختلفة مثل دول البلقان وجنوب شرق آسيا بالإضافة للشرق الأوسط مسرح العمليات الرئيسي وأيمن علي كان يعد هو المسئول عن منطقة ألبانيا والبوسنة وتركيا في هذا الاتحاد عن طريق مؤسسة أخرى اسمها طيبة الدولية والتي اعتبرتها الحكومة الألبانية عام 2005 منظمة إرهابية لاكتشاف دورها في تحويل أموال وتمويل أنشطة إرهابية في ألبانيا والبوسنة والهند وقبل تعيينه مستشارًا لمحمد مرسي كان أيمن علي قد وصل إلى منصب نائب رئيس هذا الاتحاد في عام 2012.

3 - اتحاد الشباب المسلم والمنظمات الطلابية FEMYSO:

أنشأ هذا الاتحاد إبراهيم الزيات ليكون منظمة شاملة لكل المنظمات الطلابية في أوروبا عام 1996 وتنتشر فروعه في 37 مدينة أوروبية ومقره في بروكسل في بلجيكا ويعنى بالتعليم والنشر.

4 - الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية الإسلامية IIFSO:

تم إنشاؤه عام 1971 وكان مقره السعودية ثم انتقل إلى تركيا عام 2007 وكان يرأسه أحمد عبد العاطي الذي كان مستشارًا للرئيس المخلوع محمد مرسي ويضم أكثر من مائة منظمة طلابية إخوانية في 60 دولة على مستوى العالم ويهتم بالشئون الطلابية والتدريب وطباعة الكتب والمطبوعات التي تحمل فكر الإخوان متمثلة في كتابات القرضاوي وحسن البنا وسيد قطب وأبو الأعلى المودودي بعد ترجمتها إلى أكثر من مائة لغة..كانت هذه المنظمة هي المركز الذي أدار منه أحمد عبد العاطي كل اتصالات محمد مرسي مع المخابرات التركية وبالتالي مع المخابرات الأمريكية قبل 25 يناير 2011 في إطار الاتصالات المستمرة بين الإخوان وأمريكا للتحضير لوصول الإخوان إلى الحكم بعد إزاحة نظام حسني مبارك.

5 - **منظمة ائتلاف الخير UG:**

يرأسها يوسف القرضاوي شخصيًا وتضم كل المنظمات الإسلامية الإخوانية التي تعمل في مجال الدعوة والإغاثة..وهي مظلة لكل المنظمات الإخوانية العالمية التي تعمل تحت راية الإغاثة وأعمال الخير.تأسس عام 2001 بعد انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الثانية المعروفة باسم انتفاضة الأقصى عام 2000 وكان مقره بالسعودية حتى انتقل إلى قطر عام 2004 ويعنى بتوفير كل التمويلات اللازمة لحركة حماس وفروعها ويضم أكثر من 50 منظمة عالمية إخوانية أهمها منظمة الأقصى ومنظمة الأرض المقدسة الأمريكية والجمعية العالمية للشباب المسلم ومنظمة الإغاثة الدولية التي يرأسها واحد من أهم واجهات التنظيم الدولي للإخوان في بريطانيا وهو نوح قادو وهو متورط في عمليات غسيل أموال وتحويلات ضخمة من الإمارات قبل كشف الخلية الإخوانية التي كانت تعمل في دبي وأبوظبي تحت اسم هيئة الإصلاح كما يعمل الآن في منظمة أوروبا تراست وبالتحديد في قسم إدارة القارات والاستثمارات العقارية في أوروبا... وبعض المنظمات الإخوانية التركية.. أما أهم منظمة ممولة لائتلاف الخير فهي المنظمة الموجودة في بريطانيا وتحمل اسم INTERPAL التي تعد من أهم واجهات التنظيم الدولي في بريطانيا حيث إنها تشترك مع مؤسستين أخريين في نفس المقر ونفس رقم صندوق البريد في لندن..الأولى جمعية باسم حسن البنا..والثانية هي المركز الدولي للفكر الإسلامي.. وكشفت أجهزة الأمن البريطانية أنها تمول الآن كل العمليات الإرهابية التي تقوم بها حركة حماس وفصائلها الإرهابية، كما أن أهم مصادر التمويل لمنظمة ائتلاف الخير تأتي من مؤسسة بيت الزكاة وهي فرع التنظيم الدولي في الكويت.ومن مؤسسة قطر.

6 - منظمة الإغاثة الإسلامية IRW:

مقرُّهـا في بيرمنجهام في إنجلترا ويرأسـها الآن إبراهيم الزيات الذي تسـلم المنصـب من سـابقه..هاني البنا..تأسسـت عـام 1984 وتضم في طاقـم إدارتها المصريـين الدكتور محمـد أبـو المجـد أسـتاذ الطاقـة الكهربائيـة بهندسـة القاهرة والدكتـور محمـد الألفـي الأسـتاذ بجامعـة حلوان..وتعنى بالتبرعـات وأعمال الإغاثة في الدول الإسـلامية كما تسـتثمر في مجـالات التعليم والصحة والإعلام ومشروعـات المياه والصرف الصحي.وهي إحدى المؤسسـات التابعة لائتلاف الخير وتضـم أيضًـا في مجلـس الأمناء أحمـد الراوي رئيـس الجمعية الإسـلامية البريطانيـة كـما كانـت تضـم عصام الحـداد شـخصيًّا ومن أهـم أدوارهـا توفير التمويل اللازم لحركة حماس وفروعها الإرهابية المنشـطرة عنها من تنظيم جيش الإسـلام إلى مجموعة أبو سـياف إلى مجموعة أبو نضال وأنصار الشريعة وكذلك بعـض فـروع تنظيم القاعدة التي تعمل في الشرق الأوسـط الغريب أن إسرائيل عندمـا قبضت على المسئول عن مكتب غزة والأردن لهـذه المنظمة وهو إياد على الباكسـتاني يـوم 22 مايو 2006 اعتقلته لمده سـبعة أيام ثـم أفرجت عنه بعد أن فحصت جهاز الكمبيوتر الخاص به ووجدت كل تفاصيل نشاط هذه الحركة في غزة وتفاصيل تمويلات لأبو مصعب الزرقاوي.

وفي أنحـاء أوروبـا تنتشر مراكز الإخوان المسـلمين..ففي فرنسـا هناك اتحاد المنظمات الإسـلامية في فرنسـا وتم إنشـاؤه على يد التونسي عبـد الله بن منصور في عـام 1983 ويضم مائتي جمعية إخوانية ويقوده المغربي فؤاد علوي وكان من أعضائه راشد الغنوشي قبل انتقاله إلى لندن وتأسيس جبهة النهضة ثم عودته إلى تونس وتأسيس حزب النهضة الحاكم بعد ثورة تونس في 14 يناير 2011.

وفي هولندا..يتمتع الإخوان بوجود قوي بقاعدة من المراكز الثقافية والمساجد الدعوية على مبادئ حسن البنا ويقود تنظيم الإخوان في هولندا المغربي يحيي بو عافية.

كما أن مركز الإخوان في سويسرا الذي أنشأه سعيد رمضان مازال من أهم مراكز التنظيم الدولي ويديره حاليًا طارق سعيد رمضان الأستاذ بجامعة أكسفورد والمحاضر بجامعة روتردام في هولندا والذي كان توني بلير قد عينه مستشارًا له للشئون الإسلامية.. كما يدير المركز أيضًا الابن الثاني لسعيد رمضان..وهو طارق رمضان.

أما في النمسا فهناك مركز فيينا الذي يقوده السوري أنس شقفة والذي تورط كثيرًا في قضايا تمويلات سرية لحركة حماس وبعض الجماعات الإرهابية المنبثقة عن تنظيم القاعدة وهو يدير قاعدة الإخوان في النمسا مع يوسف ندا الذي يحمل الجنسية النمساوية بجوار جنسيته الإيطالية والسويسرية.

كل هذه المراكز تمتلك وتدير آلاف المساجد والمراكز الثقافية والنوادي الاجتماعية ليس لنشر الإسلام، بل لاختطاف الإسلام الحقيقي وصبغه بصبغة إخوانية تعلي من أفكار البنا وسيد قطب وأبو الأعلى المودودي وتوجه كل العمليات الإرهابية في العالم العربي نتيجة السيطرة على كل من يسمون أنفسهم حركات جهادية سواء كان التنظيم الأكبر وهو القاعدة أو منظمات أصغر مثل حماس أو جبهة النصرة أو أنصار بيت المقدس أو تنظيم دولة العراق والشام ومئات الجماعات الإرهابية التي لا تحارب إلا على أرض عربية ولا تقتل إلا سكان العالم العربي من مسلمين ومسيحيين.



حماس صناعة إسرائيلية

أما حركة حماس فلم تكن كل تلك المنظمات فقط هي التي تعنى بتمويلها بل أيضًا إسرائيل فقد كشف عميل المخابرات الإسرائيلي فيكتور استروفسكي أن الموساد الإسرائيلي ذاته كان يقوم بعمليات تمويل وتسليح مكثف لأعضاء الإخوان المسلمين في فلسطين منذ عام 1986 وساعد الموساد الإسرائيلي كذلك على دخول بعض المرتزقة العائدين من أفغانستان إلى أراضي فلسطين وخاصة غزة وفي نفس العام قررت إسرائيل تسليح الإسلاميين في الأردن للضغط على الأردن من أجل السماح لمزيد من الفلسطينيين باللجوء إلى الأردن تنفيذًا لسياسة إسرائيل بإخلاء ما تبقى من أراضي فلسطين من سكانها الأصليين وهذا ما كشف عنه فيكتور استروفسكي في كتابه المهم (الجانب الآخر من الخداع) الذي نشره عام 1994، فذكر أن حركة حماس هي إحدى أفكار إريل شارون نفسه الذي كان على علم بما تقوم به المخابرات الأمريكية من مساعدة آيات الله في إيران في التخلص من كل أعضاء اليسار الإيراني ومجاهدي خلق وأعضاء حزب تودة الاشتراكي الإيراني الذي حظره آية الله الخوميني بعد قتل وسجن ما لا يقل عن 10 آلاف من أعضائه باستخدام المعلومات التي وفرتها له المخابرات الأمريكية هنا تولدت لدى إريل شارون الفكرة بالتخلص من منظمة التحرير الفلسطينية وياسر عرفات مع بقية زعمائها ومشاكلها التي تسببها له ولإسرائيل بنفس الطريقة وهي استخدام الإسلاميين فقرر إفساح الطريق للإخوان بالعمل

في غـزة على نطاق واسـع منـذ عام 1978، حيـث اعتبرت إسرائيـل أن الجماعة الوحيدة المسجلة لديها هي الجماعة الإسلامية وانتشرت جهود الشيخ أحمد ياسين في غزة في إطار من التسامح من إسرائيل ورغم القبض على الشيخ أحمد ياسين في عام 1985 والحكم عليه بالسـجن لمدة 11 عامًا إلا أن إسرائيل قررت الإفراج عنـه بعد عامين فقط أي عـام 1987 قبل إندلاع الانتفاضة الأولى التي إسـتغل الشيخ أحمد ياسين مناسبتها وأعلن عن تأسيس حركة حماس بفرعيها العسكري والأمنـي ليـس المقصـود ممـا أقول أن الشـيخ أحمـد ياسـين كان عميـلاً لليهود، لا بـل إنه عمل دون قصـد لتنفيذ الأجندة الإسرائيلية بحذافيرها فبعد تأسيسـه للحركة بعامين أي في عام 1989 عادت إسرائيل لتلقي القبض عليه مرة أخرى وتقرر حبسـه بحكم محكمـة 13 عامًا ثم أفرجت عنه عـلى خلفية محاولة اغتيال خالد مشـعل التي لم تكن إلا محاولة إسرائيلية ناجحة لإبراز خالد مشـعل كأحد القادة الجدد في الحركة نفسها. ومنذ إنشائها وحتى الآن تعمل حركة حماس وفقًا لأجندة خاصة أعدتها إسرائيل، فقد سـمحت بتدفق الأموال والمعونات من كل دول الخليج لحماس بينما كانت تمنع أي مساعدات قادمة لرام الله والضفة الغربية مقر منظمة التحرير الفلسـطينية وحركة فتح كذلك سـمح حزب الليكود بقيادة شـارون لحركة حماس بالتوسـع في غزة والضفـة الغربية ومنحهـم الترخيصات اللازمـة لذلـك وفي عـام 1991 كان عـلى عرفـات أيضًـا أن يدفع ثمـن وقوفه ضـد العمليات العسـكرية الأمريكيـة في العراق وهي عمليـة عاصفة الصحراء بينـما كانت حركة حماس تنعم بالتمويلات من كل الأطراف الخليجية والمنظمات الإخوانية في أوروبا وقد لاحظ المحللون السياسـيون الدوليون أنه في كل رحلة يقوم بها شـارون إلى أمريكا منذ عام 2002 كانت حركة حماس تقوم من جانبها بالمزيد من العمليات الانتحارية لتعطيل عملية السـلام ثم يسـتغل شارون ذلك لاقتطاع المزيد من أراضي فلسطين في الضفة الغربية وبناء المزيد من المستوطنات الإسرائيليـة عليها وكان يشـاركه في عملية بناء المسـتوطنات وتسـويقها وبيعها

لليهود في أرجاء الأرض شخصيات يهودية أخرى على أعلى درجة من الشهرة والأهمية الأول هو روبرت ميردوخ نفسه إمبراطور الإعلام والصحافة وأيضًا ايدجار برونفمان رئيس المحفل اليهودي العالمي وقد كان أهم اللقاءات التي وضعت فيها خطة إنشاء حماس وسياسة المستوطنات قد جرى في حيفا وحضره هنري كيسينجر شخصيًّا مع أهم رجال المخابرات البريطانية المتخصص في شئون الشرق الأوسط نيكولاس إليوت وكان ذلك في أعقاب عملية غزو إسرائيل للبنان في 4 يونيو عام 1982 وهو ما يبرر أن شارون قد عمل وزيرًا للبنية الأساسية وشئون المستوطنات منذ 1984 إلى 1990.

وإذا كان عميل الموساد السابق استروفسكي قد أكد قيام إسرائيل بتمويل حركة حماس فإن باحثًا سويسريًّا آخر وهو ريتشارد ليبيفير صاحب الكتاب الهام (دولارات الإرهاب، أمريكا والإسلام) قد أكد أيضًا أن حماس تتلقى تمويلات بصفة دائمة من الشين بيت وهو جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي وذكر أيضًا أن حركة الإخوان المسلمين وفرعها في غزة وهي حركة حماس هي عدو خادم للصهيونية لأن كل ما تقوم به من أعمال لا يخرج عن إطار تقسيم الدول العربية إلى فصائل متناحرة مما يجعلها في النهاية غير قادرة على مواجهة إسرائيل.

كما أن أهم ما ذكره فيكتور استروفسكي أيضًا أن الموساد الإسرائيلي استخدم ثلاثة من رجال حماس للقيام بعملية اغتيال جورج بوش الأب عام 1991 في مدريد أثناء انعقاد مؤتمر لبحث السلام بين إسرائيل وفلسطين وعندما فشلت المحاولة قام الموساد الإسرائيلي نفسه بتهريبهم وإخفائهم في قاعدة بيس زيونا الإسرائيلية. كما يكشف الصحفي الإسرائيلي جلعاد إتسمون عن أن شيمون بيريز نفسه هو من تورط في قتل إسحاق رابين عام 1995 بعد محاولته الناجحة لإقرار السلام مع ياسر عرفات في مؤتمر أوسلو قبلها بعام حين كان شيمون بيريز يتقلد منصب وزير الخارجية ثم أنعم المجتمع الدولي على بيريز بجائزة نوبل التي أقر أيضًا الصحفي والباحث الإسرائيلي جلعاد إتسمون أن بيريز قد

دفع مبلغ مائة ألف دولار رشوة كي تكون هذه الجائزة من نصيبه مقاسمة مع ياسر عرفات.. ثم لم يتحقق أي سلام. وتمضي حركة حماس في خدمة إسرائيل على يد خالد مشعل وإسماعيل هنية إلى أن تخلصت إسرائيل من ياسر عرفات نفسه بالقتل عام 2004 مفسحة بذلك الطريق أمام حركة حماس للفوز في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2005. ثم تصبح حركة حماس نفسها مثل القنبلة الانشطارية وتخرج منها فصائل إرهابية متعددة مثل تنظيم أنصار الشريعة وكتائب عز الدين القسام وأنصار بيت المقدس وكلها لا تعمل إلا لخدمة إسرائيل وتوجه الآن سمومها الإرهابية نحو مصر بينما يدعون هم زورًا وبهتانًا أنهم يعملون ضد إسرائيل رغم أن معلمهم الأول في استخدام سلاح السيارات المفخخة عن بعد هو الموساد الإسرائيلي نفسه والذي يستخدم تلك الطريقة يوميًا في العراق الشقيق يومًا في مسجد سني ويومًا آخر في مسجد شيعي لتأجيج المزيد من الصراع الطائفي في العراق.

مؤامرة يناير الأمريكية

الولايات المتحدة الأمريكية لا ترسم سياستها كل أربع سنوات طبقًا للرئيس المنتخب، بل العكس هو الصحيح فسياسة أمريكا الخارجية يتم تخطيطها بكل دقة من خلال هيئتين ثم يكون دور الرئيس المنتخب هو فقط تنفيذ هذه السياسة، وهاتان الهيئتان هما.

الهيئة الثلاثية Trilateral commission: تأسست عام 1973 على يد ديفيد روكفيلير عميد عائلة روكفيللير الشهيرة بملكيتها لشركة ستاندارد اويل وشركة تكساكو شيفرون الاثنتان تشكلان مع شركتي عائلة روتشيلد أكبر 4 شركات للبترول في العالم، كما أن ديفيد روكيفيللر هو مالك بنك تشيس ومالك مؤسسة روكيفيللر التي استثمرت 14 مليار دولار في ملكية الجامعات ومراكز الأبحاث والمنظمات غير الحكومية وهي الذراع الثقافية لنشاط تلك العائلة التي تمتلك مجموعة من أهم جامعات العالم أشهرها جامعة شيكاجو كما أن عائلة روكيفيللر هي الممول الأساسي لمعهد كارنيجي ومركز بروكينجز للأبحاث الذي افتتح مؤخرًا فرعًا له في قطر، والممول الأساسي لجامعة برينستون التي عقدت المؤتمر الذي استضاف سعيد رمضان عام 1953 والممول الأساسي لمؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية والبنك الدولي وعشرات من الجامعات أشهرها جامعة هارفارد.ولعل الهيئة الثلاثية هي صاحبة أهم علاقة بالمخابرات الأمريكية وهي العلاقه التي فضحها كتاب يحمل اسم (الحرب الباردة الثقافية) كتبه فرانسيس

سـوندرز عام 1999. ومن الجدير بالذكـر أن 90 ٪ من أعضاء الهيئة الثلاثية من اليهود الصهاينة ويقوم ديفيد روكيفيللر باختيارهم بنفسه كما أنه أيضًا يمولها بنفسه وهـي تمثـل نخبة النخبة العالمية ولها ثلاثة فروع قاريـة فرع أمريكي وفرع أوروبي وفرع شرق آسيوي وعدد أعضائها 350 عضوًا كما تتوسع الهيئة وتضم مندوبين غـير دائمين تبعًا لتغير الخريطة السياسـية والاقتصاديـة العالمية وهي تدار بأجندة سياسية اقتصادية ثقافية وعقائدية محددة بطريق ومن أشهر أعضائها جورج بوش الأب وبيـل كلينتون وجيمي كارتر ووالتر مونديـل أما أهم أعضائها فهم هنري كيسنجر وزبيجنيو بيرجينسكي وبول وولفويتزوجيرالد لافين مالك شركة تايم وارنر وجورج سـورس ممـول كل الثورات الملونة الملياردير اليهودي وريتشـارد هـاس مديـر معهـد بروكينجـز للأبحـاث ومايكل أرمسـترونج رئيـس عملاق الاتصـالات الأمريكية AT&T وهنـري ماك كنكل رئيس شركـة فايزر للأدوية وفانـس كوفـمان رئيس شركة لوكهيـد مارتن أكبر شركة تصنيع أسـلحة في العالم وهـي التـي تنتج طائرات إف 16 وإف 17 ونشـاطها في تكنولوجيا الاتصالات وصناعة الطائرات والأبحاث الفضائية وافتتحت مؤخرًا فرعًا لها في إسرائيل. كما تضم الهيئة الثلاثية بول فولكر الرئيس السـابق لبنك الاحتياط الفيدرالي وكذلك بـن شـالوم برنانكي المحافـظ الحالي لبنك الاحتيـاط الفيدرالي وهـو يماثل البنك المركـزي في أي دولة وقبـل أن تعتقد أنه بنك حكومي فاعتقادك خاطئ لأنه بنك قطاع خاص يمتلك منه روتشـيلد إمبراطور البترول والبنوك نسبة 53٪ والنسبة الأخرى يمتلكها تحالف البنوك الخاصة برئاسة ديفيد روكيفيللر ومجموعة جي بي مورجـان، وقـد اختار البنك مؤخرًا مدير بنك إسرائيل سـتانلي فيشر ليكون نائبًا لبن شالون برنانكي.

مجلس العلاقات الخارجية CFR: تأسـس عام 1921 بعد عامين من انتهاء أعـمال مؤتمـر باريس للسـلام والمعروف أيضًا باسـم مؤتمر فرسـاي الذي أعلن مـن خلاله انتهاء الحرب العالمية الأولى، ومقـره في نيويورك وقد ورد في مذكرته

التأسيسة أنه مؤسسة شقيقة لمؤسسة روتشيلد في لندن والتي تأسست في نفس العام في إنجلترا وهو المعهد الملكي للشئون الخارجية.

يرأس مجلس العلاقات الخارجية الآن ديفيد روكيفيللر ثاني أغنى رجل على وجه الأرض بثروة تتجاوز مائة تريليون دولار ولا يسبقه في ذلك إلا روتشيلد نفسه، ويضم المجلس ثلاثة آلاف عضو من بينهم كل رؤساء أمريكا السابقين الباقين على قيد الحياة مثل جيمي كارتر وبوش الأب وبوش الابن وبيل كلينتون ومن أهم أعضائه ديك تشيني وهنري كيسينجر وبرجينسكي وجورج سورس وجاريد كوهين ورؤساء جميع مراكز الأبحاث الأمريكية مثل معهد كارنيجي ومركز بروكينجز ومعهد الشرق الأوسط ومركز حاييم سابان التابع لمركز بروكينجز ورؤساء المعهد الديمقراطي والجمهوري ومؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية وبيتر إكرمان رئيس مركز دراسات اللاعنف كما يضم كل أعضاء منظمة الإيباك وهي اللوبي الصهيوني في أمريكا كما يضم أيضًا كل مديري محطات التليفزيون الأمريكية ومن الطبيعي أن مجلس العلاقات الخارجية هو أيضًا معهد تخريج الرؤساء حيث إن أي رئيس لأمريكا يجب أن يكون قبلها عضوًا في مجلس العلاقات الخارجية وكذلك جميع من شغلوا منصب وزير الخارجية وكذلك كل من يشغل منصب مدير المخابرات المركزية بدءًا من آلان دالاس يأتي دائمًا من داخل هذا المجلس.

مجلس العلاقات الخارجية هو مركز أبحاث متخصص في رسم السياسة الخارجية الأمريكية على المدى القصير والطويل وهو مدعوم بشكل أساسي من كبار المؤسسات المالية الأمريكية وعلى رأسها مؤسسة ديفيد روكيفيللرومؤسسة جي بي مورجان وجولدمان ساكس ومؤسسة فورد ويصدر مجلة فورين أفيرز مرة كل شهرين.

هاتان الهيئتان يساعدهما في رسم السياسات قصيرة وطويلة الأجل جيش من مراكز الأبحاث يأتي على رأسها مركز شاتام هاوس أو المعهد الملكي للعلاقات الخارجية، وهو أخطر مركز أبحاث في العالم ومقره ليس في أمريكا، بل في لندن، أسسته عائلة روتشيلد ليكون مركز أبحاث وصناعة سياسات واتخاذ قرارات، ثم مركز بروكينجز للأبحاث ثم معهد كارنيجي للسلام الدولي، وهذه المراكز هي أهم ثلاثة مراكز أبحاث في العالم وهي ليست مجرد Think Tank بل هي أجهزة مخابراتية تساعد في عملية صناعة القرار والسياسات الأمريكية عن طريق جمع المعلومات وتحليلها بدقة شديدة بواسطة مجموعة من العلماء والباحثين. يليها في الأهمية مراكز أخرى مثل مؤسسة راند التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية ومركز هدسون للأبحاث ومعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، ثم هناك تجمع خفي يسمى مجموعة بيلدربيرج وهو يضم أهم وأغنى رجال المال والأعمال في العالم، ويضم أيضًا أهم مسئولي الشركات الضخمة على مستوى الكرة الأرضية. هذا التجمع يضم أسماء مجهولة لنا ولكنه يضم الرجال الذين يرسمون السياسات من خلف الستار. كان أول تجمع لهم عام 1954 في فندق بيلدربيرج في هولندا ثم أصبحت تتسمى به، ومن المهم جدًّا أن نذكر مثلًا أن الاتحاد الأوروبي تم تكوينه عام 1992 رغم أن قرار تكوينه صدر ضمن اجتماعات هذه المجموعة في الخمسينيات.. ضمن السياسات طويلة الأجل التي قرروها مسبقًا.

ولتنفيذ هذه السياسة المعدة مسبقًا تأتي المؤسسات الأمريكية مثل أجهزة المخابرات وعددها 16 جهاز مخابرات، أهمها جهاز المخابرات المركزية CIA وكذلك هيئة الأمن القومي NSA التي فضح العميل السابق بها إدوارد سنودن كل ما تقوم به من أعمال تجسس على كل زعماء أوروبا أشهرهم الرئيس الفرنسي والمستشارة الألمانية إنجيلا ميركل. ومنذ عهد ريجان وبالتحديد عام 1983 أضيفت أجهزة أخرى مخابراتية على هيئة منظمات غير حكومية مثل هيئة الوقف الأمريكي والمعهد الديمقراطي والمعهد الجمهوري، ثم يأتي على رأس هذه

المؤسسات الرئيس الذي يتم انتخابه حسب السياسات التي تم إعدادها مسبقًا ولا فرق هنا بين ديمقراطي أو جمهوري...إنما هي أسماء أطلقها الأمريكيون على حزبين لا يرسمان سياسة..بل ينفذان سياسة سبق إعدادها بعيدًا عن أروقة تلك الأحزاب، وهنا يجب أن نذكر كيف تم إسقاط كارتر صاحب الشعبية الكبيرة خصوصًا بعد إنجازه لاتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل لصالح الممثل المغمور رونالد ريجان حيث تم استغلال حادث السفارة الأمريكية في إيران واحتجاز طاقمها، فكان كارتر، يتفاوض مع إيران على إطلاق سراحهم، وكانت هناك قوة أخرى تتفاوض مع إيران على عدم إطلاق سراحهم لإظهار كارتر بمظهر العاجز، فيخسر الانتخابات لصالح الرئيس المراد تنصيبه، وقد حدث بالفعل أن انتصر ريجان وتم الإفراج عن الرهائن الأمريكيين ليلة تنصيب ريجان، ولم تكن تلك مؤامرة على كارتر، بل لأن المرحلة كانت تتطلب رجلاً مثل رونالد ريجان يتحكم فيه من وراء الستار نائبة ورئيس المخابرات المركزية السابق جورج بوش الأب. كما أننا مازلنا نذكر كيف فاز جورج بوش الابن بالانتخابات الرئاسية عام 2000 على منافسه آل جور بالتزوير في آخر جولة من الجولات الانتخابية وبالتحديد في ولاية فلوريدا التي حددت الفائز بالرئاسة، وكان يحكم هذه الولاية جيب بوش شقيق جورج دبليو بوش وليس هنا مجال ذكر تفاصيل كل عمليات التزوير التي جرت. وتم التزوير وانتصر جورج بوش الابن لأن السياسات كانت تتطلب رئيسًا متهورًا أقرب إلى الجنون، كذلك يجب أن نذكر أن عملية اغتيال جون كينيدي لأنه خرج عن الخط المرسوم له، وحتى الآن تتوالى تفاصيل وحقيقة عملية الاغتيال هذه والمتورط فيها أجهزة مخابرات أمريكية مختلفة حتى تذهب أصابع الاتهام إلى جورج بوش الأب نفسه، وكان في هذا الوقت أحد كبار رجال المخابرات الأمريكية المركزية.

وعندما أعلن المتهور جورج بوش عن مشروع الشرق الأوسط الكبير في مؤتمر قمة الثمانية الكبار عام 2004 لم يكن يهذي ثم عندما أعلنت

كونداليزا رايس وزيرة خارجيته عن اسم آخر له وهو الشرق الأوسط الجديد وكان ذلك في إسرائيل عام 2007 لم تكن هي الأخرى تهذي، بل كانت تنفذ بدقة الخطة الموضوعة مسبقًا ولأن الموضوع متعلق بالإسلام والمسلمين والشرق الأوسط فكان يجب أن يتم اختيار وجه مقبول يتميز بالرقة ولا مانع من أن يكون من أصول إسلامية أو أن يكون أخوه عضوًا في جماعة الإخوان المسلمين وهو مالك أوباما، المهم أن يكسب هذا الوجه الجديد ثقة العالم الإسلامي، وهنا وفي هذه المرحلة المهمة كان من الضروري أن يوجد باراك حسين أوباما الذي لم يكن فقط أول رئيس أسود لأمريكا، بل أيضًا أول رئيس ينتمي لعائلة مسلمة زورًا وبهتانًا. وبعد أن أعلن أوباما المجهول عن تقدمه للترشح لرئاسة أمريكا أعلن عن اختياره للثعلب العجوز بيرجينسكي مستشارًا له لشئون الشرق الأوسط لأنه أقدر خبراء السياسة الأمريكية في التعامل والتعاون مع التيار الإسلامي المتطرف الذي يمثله الإخوان. وبفعل حملات الدعاية الأمريكية كان يجب أن ينتصر أوباما لأن انتصاره ووجوده على رأس السلطة في أمريكا سيكون من أهم العوامل المساعدة على نجاح مشروع الشرق الأوسط الجديد وأتى أوباما إلى جامعة القاهرة عام 2009 وألقى خطبة عصماء تحدث فيها عن البداية الجديدة مع الإسلام ولم يكن يقصد سوى بداية جديدة مع الإخوان لتنصيبهم على عروش الدول العربية، المطلوب تغيير رؤسائها وعلى رأسها مصر التي كانت على رأس معارضي هذا المشروع الشيطاني وإمعانًا من أوباما في إغاظة مبارك أصر على دعوة عشرة أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين إلى جامعة القاهرة لحضور خطابه، وهذا هو السر وراء عدم حضور مبارك شخصيًّا حتى لا يظهر وكأنه يعترف بتلك الجماعة المحظورة بحضور خطبة يحضرونها هم أيضًا. كما أن البيت الأبيض أصر على دعوة ممثل المصالح الإيرانية في مصر، وكذلك السفير الإسرائيلي، وتحدث أوباما عن الشباب ولم يكن يقصد سوى الشباب الذي يتم تدريبه في أمريكا وصربيا على التمرد على مصر. وفي سبيل كسب ود العرب

أعلن عن انسحاب الجيش الأمريكي من العراق التي دمرته ولا تزال تدمره أمريكا، واستمرارًا لكسب ثقة العرب أعلن عن تعاطفه مع الفلسطينيين وسعيه لتطبيق حل الدولتين بين فلسطين وإسرائيل.

أما سياسة أمريكا نفسها تجاه الإخوان فقد شهدت تحضيرات كبيرة حتى قبل مجيء هذا الأوباما للسلطة بسنوات كان ذلك في إطار الاستعداد لتنفيذ المؤامرة الكبرى على مصر وعلى الشرق الأوسط كله بتسليمه للحليف الأمريكي والعميل الأمريكي ألا وهو حركة الإخوان تمهيدًا لقيام الشرق الأوسط الجديد الذي كان من المقدر له أن يكون جزءًا من النظام العالمي الجديد الذي بشَّر به جورج بوش الأب منذ عام 1991 وتعجب البرادعي من تأخرهذا النظام العالمي الجديد في خطبته الشهيرة عام 2005 التي ألقاها أثناء تسلمه جائزة نوبل، حيث قال إنه كان ينتظر قيام النظام العالمي الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ثم أبدى استغرابه من عدم حدوث ذلك.

ولعل أول من كتب عن احتمالية استخدام أمريكا للإخوان ومساعدتهم في الوصول إلى السلطة في مصر كان ريول مارك جيريشت رجل المخابرات الأمريكية السابق وأهم رجال تيار المحافظين الجدد ومدير مركز المحافظين الجدد للأبحاث، وقد نشر في عام 2004 كتابًا بعنوان (ظاهرة الإسلام المتناقضة) تبنى فيه قيام الإدارة الأمريكية بتفضيل الخيار الإسلامي والتعامل مع الإخوان في السلطة في مصر دونًا عن أي نظام مدني آخر، حتى وإن قام الإخوان بقمع الديمقراطية. وذكر أن التعاون الأمريكي دائمًا يصل إلى ذروته مع الأنظمة الإسلامية القائمة على القمع ثم أعطى باكستان كنموذج لذلك التعاون حينما تم إنشاء تنظيم القاعدة بالاشتراك مع باكستان تحت قيادة نظام الجنرال ضياء الحق القادم من الجماعة الإسلامية التي أسسها أبو الأعلى المودودي.

كانت علاقة مصر مبارك بأمريكا باردة في آخر خمس سنوات من عمر نظام مبارك؛ فقد كانت مصر معارضة بشدة لمشروع الشرق الأوسط الجديد كما كانت تقف دائمًا على قدر استطاعتها أمام سياسات أمريكا في الشرق الأوسط بصفة عامة، خاصة بالنسبة لسياسات أمريكا تجاه إيران وملفها النووي، وكانت مصر معارضًا رئيسيًّا لسياسة أمريكا تجاه لبنان وفلسطين وسوريا، كما كانت هي العقبة الكئود في طريق أمريكا لرسم خريطة الشرق الأوسط الجديد، وإذا كان نظام مبارك ضعيفًا هشًّا فإن مصر ذاتها لم تكن ضعيفة ولا هشة ووضعها في الشرق الأوسط لا يمكن أبدًا وصفه بالوضع الضعيف، كما أن مصر وقفت أمام تطلعات أمريكا لتغيير عقيدة الجيش المصري إلى محاربة الإرهاب، وهو ما ورد في إحدى الوثائق السرية المسربة من السفارة الأمريكية عام 2008 عندما كانت مارجريت سكوبي هي سفيرة أمريكا في القاهرة وأخبرت إدارتها في واشنطن أن رجال الجيش المصري وعلى رأسهم المشير طنطاوي يقفون بشدة ضد مشروع تغيير عقيدة الجيش المصري.

ولتنفيذ المخطط الشيطاني بإسقاط مصر في قبضة التيار الإسلامي كان يجب أولًا أن يتم الاتفاق مع الإخوان على مرحلة ما بعد مبارك والتنسيق معهم على السياسات الرئيسة للإخوان بعد وصولهم إلى السلطة، مثل احترام معاهدة السلام، بل واحترام إسرائيل ذاتها، كما كان من الضروري أن تقوم أمريكا بنفسها بعملية تنظيف مكثفة لهذا التيار الموصوم دائمًا بالإرهاب، وقد تمت هذه العملية أيضًا بنجاح من خلال تفاهمات عديدة، ولعل إقبال الإخوان على إجراء انتخابات داخلية لانتخاب المرشد عام 2010 كان خطوة في طريق الدعاية للإخوان بتبني المنهج الديمقراطي، وفي حفل تنصيب بديع مرشدًا عامًّا كانت الكاميرات الأمريكية تنقل للعالم التجربة الديمقراطية للإخوان، بينما هي في الحقيقة طريقة أمريكية في الدعاية للإخوان.

وبداية من فترة حكم جورج بوش الابن الثانية عام 2005، بدأت أمريكا في تبني سياسة استراتيجية جديدة نحو الإخوان بإقامة علاقات علنية طيبة معهم مستغلة في ذلك طوفان المراكز الإخوانية في أمريكا... كما قامت الحكومة الأمريكية نفسها بتنظيم مؤتمر في بروكسل عام 2006 كان ملتقى للمنظمات الإخوانية في أمريكا ونظيرتها في أوروبا، وقد تم ذلك تحت أعين المخابرات الأمريكية حيث وصف تقرير سري أن الإخوان أظهروا ديناميكية داخلية مثيرة للإعجاب وتنظيماً رائعًا وقدرة إعلامية ذكية، ونصحت تقارير المخابرات بالمضي قدمًا في إطار التعاون والعمل العلني مع الإخوان. واستمرت الاتصالات حتى ظهر مصطلح الربيع العربي نفسه في أحد أهم التقارير التي كتبها عمرو حمزاوي للجهة التي كان يعمل بها وهي مركز كارنيجي للسلام الدولي وهو أحد مراكز الأبحاث التابعة والممولة شخصيًا من عائلة روكيفيللر؛ ففي عام 2007 وبالتحديد في 29 أغسطس أي قبل الربيع العربي الكارثي بنحو أربع سنوات كاملة يكتب عمرو حمزاوي (حمى الربيع العربي) وينتقل في البحث من بلد عربي إلى آخر مستعرضًا حالته السياسية وعطش هذه البلدان للديمقراطية الأمريكية كما يقدم البحث بعض الاقتراحات للحكومة الأمريكية عن كيفية التعامل مع القوى السياسية الموجودة على الساحة في هذه البلدان العربية. الغريب أنه في نفس العام يشترك عمرو حمزاوي مع مجموعة من الباحثين في إعداد بحث طويل مفصل عن مشروع الشرق الأوسط الجديد. وكان ذلك أثناء عمل كونداليزا رايس في المركز بجانب كونها وزيرة للخارجية الأمريكية علمًا بأن مديرة المركز منذ عام 1997 هي اليهودية جيسيكا ماثيوز.

وفي إبريل 2007 نشرت مجلة فورين أفيرز تحقيقًا مطولًا بعنوان «الإخوان المسلمون المعتدلون» يصف التحقيق الإخوان بأنهم المنظمة الإسلامية الأقدم والأكثر تأثيرًا في العالم الإسلامي، ويصفها بأنها مثيرة للجدل؛ لأن الجهاديين يسخرون منها لأنها معتدلة وتميل إلى الحل الديمقراطي الانتخابي، ولأنهم

يرفضون الجهاد العالمي، ويتبنون الديمقراطية ثم يتمادى التقرير في أن حركة الإخوان كانت ضحية السياسة الأمريكية التي كان يجب أن تفرق بين التيار الإسلامي الجهادي والتيار الآخر الذي يميل إلى تبني الديمقراطية، وهو الإخوان المسلمون، وأهمية هذا التحقيق أنه نُشر في مجلة يصدرها مجلس العلاقات الخارجية المسيطر على السياسة الأمريكية، والذي يرسم بدقة السياسات الخارجية الأمريكية مع الهيئة الثلاثية ووكالة الأمن القومي، ولهذا فمجلة فورين أفيرز ليست كأي مجلة وتحقيقاتها ليست كأي تحقيقات. وكانت هذه أول عملية غسيل لحركة الإخوان التي لم تتبن يومًا ما الديمقراطية. وفي نفس الشهر من عام 2007 كشفت المصادر عن لقاء خاص تم في منزل السفير الأمريكي فرانسيس ريكاردوني بين سعد الكتاتني وزعيم الأغلبية في الكونجرس ستيني هوير بعد أن كان لقاء آخر رسمي قد تم في مجلس الشعب المصري وحضره أيضًا حمدي حسن، وبعد تسريب أخبار اللقاء السري خرجت أمريكا لتبرر اللقاء بأنه من ضمن نشاطاتها الدبلوماسية..ولكننا لا نعتقد أن لقاء دبوماسيًّا يعقد في منزل خاص أبدًا..كما أن أهمية ستيني هوير لا تأتي فقط من كونه زعيمًا للأغلبية في الكونجرس بل أيضًا من كونه عضوًا في الهيئة الثلاثية وكذلك في إيباك..وهو اللوبي الصهيوني في أمريكا.

ومع وصول أوباما إلى البيت الأبيض في يناير 2009 بدأت الخطى تتسارع نحو التعاون مع الإخوان للوصول بهم إلى عرش مصر، وبعد أيام من وصوله لمقر الرئاسة وبالتحديد يوم 27 يناير صرح أوباما شخصيًّا بأن إدارته تفرق جيدًا بين المنظمات التي تتبنى العنف وتنتهج سياسة الإرهاب مثل تنظيم القاعدة، وبين الجماعات الأخرى المعتدلة التي وإن كانت على خلاف مع الإدارة الأمريكية ومع حكومات بلادها إلا أننا نحترمها وسنتبنى الحوار، ثم بعد يومين يخرج أحد باحثي مركز تنمية الديمقراطية في الشرق الأوسط والتابع للإدارة الأمريكية موضحًا أن أوباما يقصد الجماعات والأحزاب الإسلامية وأهمها

جماعة الإخوان المسـلمين في مصر وحركة النهضة التي أسسـها راشـد الغنوشي في تونـس، وكذلك جبهة الإنقاذ الجزائرية وحـزب العدالة والتنمية في المغرب، وجبهة العمل الإسـلامي في الأردن وحزب الإصلاح في اليمن. ووصفها تقرير المركز بأنهـا جماعات لا تتبنى العنف وتنتهج الديمقراطية وأن الإدارة الأمريكية تنـوي التعامـل معهـا بغـض النظر عـن حكومـات الـدول التي تعمـل بها هذه المنظـات الإسـلامية. الغريب أن هذا التحقيق قد نشرتـه أيضًا صفحة الإخوان المسـلمين عـلى الإنترنـت وعـلى الموقـع الإنجليزي وليـس العـربي، وفي مارس 2009 كرر أوباما أن إدارته ترغب في تطوير علاقاتها بالعالم الإسلامي، وخرج بعدهـا تقريـر غير رسـمي أمريكي يكشـف أن أوباما قرر تبنـي جماعة الإخوان المسـلمين، وكان ذلـك في 18 مارس 2009 موضحًـا أن أوباما ينتهج مشروعًا جديدًا أطلق عليه اسـم اتحاد الحضارات التي أطلقتهـا الأمم المتحدة مع منظمة المؤتمر الإسـلامي الواقعة تحت سيطرة الإخوان المسـلمين وتنظيمها الدولي، كما قدمـت مادلين أولبرايت في نفس الشـهر وهو مـارس 2009 مشروعًا تفصيليًّا للكونجرس يحتوي على الخط السـياسي الأمريكي الجديد ويحمل عنوان (مسـار التغيير-اتجـاه جديـد للسياسـة الأمريكيـة نحو العـالم الإسـلامي). الغريب أن التقرير الذي نحتفظ بنسـخة منه قامت مادلين أولبرايت بالانتهاء منه في سبتمبر 2008، ويحمـل توقيعـات كل أعضاء تيـار اليمين الأمريكي ومؤسسـاته وعلى رأسـهم جورج سورس وريتشـارد أرميتاج عضو مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدوليـة ونائـب وزيـر الدفـاع الأسـبق وديريك كيركلانـد المدير الاستشـاري لمجموعة مورجان سـتانلي عملاق الاقتصـاد الأمريكي ودينيس روس المبعوث السـابق لأمريـكا في منطقـة الشرق الأوسـط ومدير مركز واشـنطن لدراسـات الشرق الأوسط وشتيفان هاينز مدير صندوق روكيفيللر وكارل جيرشمان مدير منظمة الوقف الأمريكي للديمقراطية والمسـاعد السابق لمادلين أولبرايت وجميع هـؤلاء هم في نفس الوقـت أعضاء في مجلس العلاقات الخارجية، وبالإضافة إلى

هؤلاء اشترك في إعداد التقرير من الإخوان المسلمين في أمريكا داليا مجاهد التي اختارها أوباما فيما بعد مستشارة له لشئون الإسلام والباحثة في معهد جالوب للدراسات الإسلامية، ومعها من إخوان أمريكا إمام مسجد نيويورك فيصل عبد الرءوف ومؤلف كتاب (ما هو صواب للإسلام هو صواب لأمريكا).

احتوى التقرير على 170 صفحة ينتقل من أهمية علاقات أمريكا بالعالم الإسلامي إلى منظمات الإخوان في الشرق الأوسط إلى ضرورة تبني أمريكا لسياسة جديدة مع تلك التيارات بدلًا من الاعتماد في علاقاتها بالشرق الأوسط على أنظمة غير ديمقراطية تنتهج العنف في التعامل مع التيارات الإسلامية التي لا تنتهج العنف وتتبنى الديمقراطية، ويعدد التقرير المنظمات الإسلامية في أمريكا ويؤكد على أنها جميعًا واجهات لتنظيم الإخوان المسلمين وأنها ذات فائدة للمواطن والمجتمع الأمريكي. وذكر التقرير حرفيًّا منظمة ISNA (الجمعية الإسلامية لشمال أمريكا) التي ترتبط بعلاقات هامة مع المباحث الفيدرالية الأمريكية داخليًّا وخارجيًّا بشأن محاربة الإرهاب ورئيس هذه المنظمة قد كرمته المباحث الفيدرالية نفسها بإعطائه وسام التعاون وهو محمد الإبياري كما أن هذه المنظمة هي التي تتولى أعمال المفاوضات بين تنظيم الإخوان في مصر والإدارة الأمريكية، كما يشرح التقرير الخطوات التي يجب أن تنتهجها الحكومة الأمريكية لتحسين علاقاتها مع المسلمين والاستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه الإسلام، ومن الطبيعي أن أمريكا لا تعرف من الإسلام إلا جماعتها وهي حركة الإخوان المسلمين كما هو واضح تمامًا في تفاصيل التقرير الخطير، كما شدد التقرير على أن قيام أمريكا بتغيير سياستها تجاه الشرق الأوسط يجب أن يصاحبه أيضًا تغيير حكام الشرق الأوسط أنفسهم لسياستهم تجاه التيارات الإسلامية وضرورة إشراكهم في الحكومات والمنظمات الحكومية.

تبع ذلك خطوات خطيرة متعاقبة زمنيًّا تكشف بعضًا من تلك السياسة وهي:

1 - 2009 قام البيت الأبيض بدعوة المنظمة الإسلامية لشمال أمريكا المعروفة اختصارًا باسم ISNA لحضور مراسم تنصيب أوباما رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من أن النائب العام الأمريكي كان قد وضعها على القائمة السوداء عام 2007 لاشتراكها في مؤامرة معروفة باسم الأرض المقدسة وهي أكبر قضية لتمويل الإرهاب في التاريخ الأمريكي.

2 - اختيار أوباما لإحدى واجهات مجتمع الإخوان المسلمين في أمريكا مستشارة له وهي داليا مجاهد التي اشتركت شخصيًا في إعداد التقرير السابق ذكره.

3 - قيام أوباما بدعوة عشرة أعضاء من تنظيم الإخوان المحظور في مصر لحضور خطابه في جامعة القاهرة رغم اعتراض السلطات المصرية.

4 - البيت الأبيض يُلحق كبير مستشاريه الرئاسيين فاليري جاريت لإلقاء خطاب في مؤتمر منظمة ISNA السنوي.

5 - أوباما يعين أحد الإخوان المسلمين وهو رشاد حسين سفيرًا له لدى المنظمات الإسلامية.

6 - أوباما يقوم بتعيين واحد من أهم رجال الإخوان في أمريكا وهو محمد الإبياري رئيس الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (ISNA) في إدارة الأمن الداخلي وهي إحدى أهم الإدارات الأمنية الأمريكية.

7 - في 2010 يلتقي رشاد حسين بالمرشد العام في مصر محمد بديع في لقاء خاص مبعوثًا من أوباما شخصيًا، وتم تكليف رشاد حسين برفع تقرير عن هذا اللقاء للإدارة الأمريكية.

8 - في يناير 2011 ترسل إدارة البيت الأبيض جيمس كلابار كبير مستشاري المخابرات الأمريكية في البيت الأبيض إلى الكونجرس الأمريكي ليمارس أهم عملية غسيل للإخوان، حيث يشهد أمام النواب بأن تنظيم الإخوان هو تنظيم معتدل وأنها حركة مدنية إلى أقصى حد.تتبنى المنهج الديمقراطي.

9 – قامت وزارة العدل الأمريكية بسحب كل القضايا المتهم فيها المنظمات الإخوانية في أمريكا بالإرهاب وتهريب الأموال إلى حركة حماس وفروعها، وهي القضية التي تم فيها إصدار قرار بغلق منظمة إخوانية شهيرة هي منظمة (مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية CAIR) بعد أن كانت متهمة بأكبر عملية تهريب أموال في تاريخ أمريكا لتمويل الإرهاب.

أما أهم المنظمات الإخوانية في أمريكا والتي قامت تحت مسميات مختلفة تتستر فيها تحت عباءة الدين بينما كل عملها هو سياسي بحت وبالطبع لم يكن عمل هذه المؤسسات الإخوانية بعيدًا عن أعين المخابرات الأمريكية؛ بل إنها قامت أساسًا لتكون ستارًا لكل الاتصالات الأمريكية الإخوانية، ومن العجيب أن تنتشر هذه المؤسسات الإخوانية بشكل لافت للنظر بعد أحداث 11 سبتمبر الشهيرة عام 2001 ولو كان إسلاميُّو القاعدة فعلًا وراء هذه الأحداث فربما كان من الطبيعي أن تنقلب أمريكا على الإسلاميين ومنظماتهم لديها، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث، بل حدث العكس تمامًا حيث توطدت علاقة بوش بالإسلاميين في أمريكا وأفسح لهم ولمنظماتهم المجال للانتشار في كل أرجائها.

1 – ISNA وهي المنظمة الإسلامية لأمريكا الشمالية.

2 – MAS الجمعية الإسلامية الأمريكية.

3 – MPAC المجلس الإسلامي للعلاقات العامة.

4 – MSA المنظمة الطلابية الإسلامية.

5 – CAIR مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية.

6 – IIIT المجلس الإسلامي العالمي للفكر.

7 – NAIT الإدارة الإسلامية لشمال أمريكا.

8 – MBA الهيئة الإسلامية لرجال الأعمال.

9 – MAYA الجمعية الإسلامية للشباب العربي.

10 – IFC مجلس شمال أمريكا للفقه.

11 - ADAMS المنظمة الإسلامية لشمال دالاس ويرأسها محمد ماجد.

12 - IPAC رابطة الوعي السياسي الخاصة بمنظمة ISNA .

ويبلغ عدد المنظمات الإخوانية في أمريكا 29 حسب آخر تصنيف عام 2011، هذا غير مئات الفروع والمنظمات الأخرى المنبثقة عن هذه المنظمات الرئيسية التسع والعشرين.

لعله من المفيد أن نعرف بعض المعلومات عن الشخصيات الست التي عينها أوباما ضمن طاقم إدارته في البيت الأبيض، وهم على حسب ترتيب الأهمية:

محمد الإبياري:

وهو مصري الأصل، مؤسس شركة لون ستار للاستخبارات الحقوقية، التي تولت تقديم الاستشارات القانونية للعديد من المؤسسات الأمريكية بخصوص الإرهاب.. كما أنه قام بتأسيس منظمة الحرية والعدالة في أمريكا عام 2002 وكانت تضم إلى جواره العديد من القيادات الإخوانية في أمريكا مثل عبد الحكيم محمد.. ومير علي خان.. و عيسى جالوي، واستمرت هذه المنظمة في العمل حتى إنشاء حزب الحرية والعدالة في مصر، وهذا دليل على أن اسم الحزب الذي أنشأه الإخوان بعد يناير لم يكن جديدًا بل من أفكار إخوان أمريكا، شغل محمد الإبياري أيضًا منصب مدير تنفيذي لأهم منظمة إخوانية في أمريكا وهي ISNA.. المنظمة الإسلامية لشمال أمريكا قبل أن يترك المنصب للإمام محمد ماجد عندما قام أوباما بتعيينه في واحدة من أهم الإدارات الأمنية وهي إدارة الأمن الداخلي DHS، وفي عام 2011 حصل على أهم جائزة من المباحث الفيدرالية الأمريكية لما قدمه لهم من خدمات مهمة في مجال الأمن، وذلك رغم العديد من القضايا والاتهامات التي تلاحق الإبياري في أمريكا بغسيل أموال، وتمويل جماعات إرهابية، والدعاية لإيران ولأفكار الخوميني نفسه في مؤتمرات تنظمها المنظمات الإخوانية.

رشاد حسين:

وهـو أمريكـي من أصـول هندية، في عـام 2009 قـام أوباما بتعيينـه مبعوثًا شـخصيًا للرئيس لشـئون المنظمات الإسـلامية ومنظمة التعاون الإسلامي التي تضـم 75 دولـة ضمـن عضويتهـا. وكان بهـذه الصفـة يحـضر كل الاجتماعات التنسيقية بين أمريكا والمنظمات الإخوانية، ولعل أهم اجتماع حضره هو الذي تم في قطر عام 2010 بحضور كمال الهلباوي وأردوغان وهيلاري كلينتون وجون كـيري وبالتحديد في 15 فبراير. كما إنه تقابل مع محمد بديع في نفس العام وكان قـد حضر خطاب أوباما في جامعـة القاهرة عام 2009الـذي أطلق عليه أوباما اسم...البداية الجديدة.

أبو باتل:

أمريكي من أصل هندي...قام أوباما بتعيينه ضمن طاقم المجلس الاستشاري لشـئون التعايش بين الأديان...وهو متخصص في شئون تعدد الأديان ويعد من أهم الوجوه الإخوانية الأمريكية.

عارف علي خان:

قام أوباما بتعيينه سـكرتيرًا مسـاعدًا لإدارة تطوير السياسـات في هيئة الأمن الداخلي DHS وكان دوره هـو تطويـر الاتصـالات الأمريكيـة بـكل المنظمات الإسلامية الإخوانية في أمريكا.

سالم المراياتي:

أمريكـي مـن أصـل أردني..قام أوبامـا بتعيينه في منصب مستشـار للشـئون الإسـلامية وكان قبل ذلك يشغل منصب المدير للمجلس الإسلامي للعلاقات

العامة MPAC وهو يعنى برسـم السياسـات الإعلامية للمنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية.

إمام محمد ماجد:

وهو أمريكي من أصل سـوداني عينه أوباما عام 2009 في منصب مستشـار لشئون الشريعة الإسلامية..وكان قبل ذلك يشغل منصب أستاذ في معهد ديني اسـمه معهـد المدينة ثم أصبح عضـوًا في المجلس الإسـلامي لمدينة دالاس...ثم تم اختياره رئيسًـا للمنظمة الإسـلامية لشـمال أمريكاISNA التـي تعد من أهم المنظمات الإخوانية في أمريكا كما يرأس في الوقت نفسه المنظمة الإسلامية لشمال دالاس التي فتحت مركزها للحملات الانتخابية لأوباما عام 2008.

كما أن أوباما كان قد اختار أحد الإخوان في أمريكا مستشارًا لحملته الانتخابية لشئون المسلمين وهو مازن أصباحي ولكنه استقال بعد اكتشاف تورطه في فساد مالي واستثمارات خفية مريبة في وول ستريت.

وبعـد تعيين هـؤلاء الإخـوان في إدارة البيـت الأبيض كتب باحث سـياسي أمريكي شـهير هو جون روزيماندو بالتعاون مع سـتيف إيمرسـون كتابًا بعنوان (السجادة الحمراء تحت أقدام المتطرفين) متعجبًا من العلاقة الخاصة التي ربطت بين الإخوان وأوباما منذ وصوله إلى البيت الأبيض، وعدَّد فيه كل القضايا التي اتهم بها حركة الإخوان ورجالها في أمريكا وتشمل غسيل أموال وتمويل منظمات إرهابية وإيواء بعض الإرهابيين من خلال منظماتهم ومراكزهم الإسلامية.

شـارك الإخـوان إخوانهم الأمريكيـين أفراحهـم بانتخاب أوبامـا واعتبروا أنهـم كانـوا جزءًا من نجاحه عـلى اعتبار أنه من أصول إسـلامية فقد أقامت كل المنظـمات السـابق ذكرها الأفـراح ابتهاجًا بانتصار أوباما كما حضر رؤسـاء هذه المنظمات حفل تنصيب أوباما في البيت الأبيض وقد كان أوباما عند حسن ظنهم وجاء إلى القاهرة ليعلن عن بداية جديدة مع إخوانه...الإخوان المسـلمين وكان

أهـم مـا يطالبونه بـه هو أن يتوقف عن مسـاندة طواغيت العـالم العربي على حد قولهم في بيانات التأييد التي أرسـلوها لأوباما أمـا المنظمات الإخوانية في أوروبا فلم تكن أقل من شقيقاتها في أمريكا.

وعلى المسـتوى العالمي اسـتخدمت أمريكا اثنين من كبار السياسـيين العرب المعروفـين بميولهـم الليبراليـة في عمليـة تنظيف الإخـوان في محاولـة لنزع صفة الجماعه الإرهابية عنهم أولهما البرادعي رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي انتهـت فترتـه الثالثة عـام 2009 ثم سرعان ما التقطه جورج سـورس صاحب الذراع الطويلة عن طريق المؤسسـة التي أنشـأها ويمولها ويرأسها وهي مجموعة الأزمات الدولية، ومروان المعشر الذي شـغل مناصـب عديدة في الأردن أهمها منصـب وزير الخارجية والتقطه جورج سـورس وعينه في مجلـس أمناء مجموعة الأزمات الدولية كما يعمل أيضًا باحثًا في مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي حتى تمت ترقيته أخيرًا فأصبح نائبًا لجيسـيكا ماتيوز الصهيونية التي تترأس المؤسسة، ومـن الغريب أن هـذه المجموعة كانت قد أصدرت في عـام 2008 تقريرًا هامًّا في 32 صفحـة عن الإخـوان وصفتهم فيه بالجماعة المعتدلـة ونصحت الحكومة المصرية بضرورة رفعهم من قائمة الجماعات المحظورة وأهمية اسـتيعابهم رسميًّا ضمن المنظومة السياسـية، بل واختيار بعض أعضائها ضمن وزراء الحكومة في مـصر، وكان عنوان هذا التقرير (الإخوان المسـلمون- مواجهـة أم إدماج) وقد صدر هذا التقرير في 18 يونيو عام 2008 وحمل رقم 76.

كما أن جورج سـورس نفسـه أصدر عدة تصريحات قبل مؤامرة يناير يتغزل فيهـا بالإخوان حتى إن محللًا سياسـيًّا مثل كريس فيلد يكتـب تقريرًا يصف فيه علاقة جورج سـورس بالإخـوان بأنها العلاقـات العائلية، أمـا البرادعي الذي وصفته تقارير عديدة بأنه الأراجوز الذي يحركه جورج سـورس كما يشـاء فلقد خصصت له فصلًا مستقلًّا أتحدث فيه عن البرادعي بالتفصيل.

وكانت قطر هي الدولة التي استضافت أهم اللقاءات التي عقدت بين الإخوان مع مسئولي الإدارة الأمريكية للتحضير لما حدث في 25 يناير، ففي 15 فبراير 2010 جرى لقاء شديد الأهمية وبعيدًا عن الكاميرات ووكالات الأنباء بين أهم رجال التنظيم الدولي للإخوان في أوروبا وأمريكا مع أهم مسئولي الإدارة الأمريكية وهم هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية وجون كيري رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس وريتشارد هولبروك الممثل الرسمي لأوباما لدى باكستان وأفغانستان، كما حضر اللقاء الذي جرى في الدوحة وفد تركي كبير برئاسة رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي، أما من حضر اللقاء من أعضاء التنظيم الدولي للإخوان فهم أنس التكريتي ممثلاً لإخوان بريطانيا وأنور إبراهيم رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أحد أهم رجال التنظيم الدولي ومدير المركز الدولي للفكر الإسلامي في أمريكا IIIT وعبد الله بن بيه ممثلًا للمجلس الأوربي للفتوى والأبحاث وكمال الهلباوي زعيم التنظيم في بريطانيا ومحمد ماجد عن منظمة ISNA، ويحيى هندي من مجلس شمال أمريكا للفقه وكذلك الإخوانية داليا مجاهد مستشارة أوباما والباحثة في معهد جالوب كما كان حاضرًا أيضًا رشاد حسين سفير أوباما الشخصي للمنظمات الإسلامية، ولا شك أن انعقاد هذا المنتدى وحضور هذه الشخصيات وعلى أرض قطر يغنيان عن وصف ما جرى في هذا الملتقى السري. بل إنه وفي خضم الثورة المصرية وبالتحديد في 31 يناير 2011 حضر إلى القاهرة سرًّا السفير الأمريكي السابق في مصر فرانك ويزنر وويليام بيرنز وتقابلا سرًّا أيضًا مع عصام العريان القيادي السابق للإخوان والسجين الحالي. وفي نفس التوقيت خرجت هيلاري كلينتون لتطالب بتحول ديمقراطي للسلطة في مصر مشيرة إلى أنَّ الإخوان هم من يتمتع بالأغلبية في الشارع المصري. وفي نفس التوقيت تشن قناة سي إن إن حملة شعواء على الرئيس المصري الأسبق وفي تقرير هام شاهده العالم قدرت ثروة مبارك بأنها تتراوح ما بين 40 إلى 70 مليار دولار وفي اليوم التالي يخرج علينا

جون كيري الذي كان وقتها رئيسًا للجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس ويعلن للعالم أن أمريكا قد جمدت 31 مليار دولار من أموال مبارك في أمريكا ويحدد أن هذه الأموال هي ودائع في البنوك واستثمارات وعقارات..ثم يكتب صبي أمريكا أحمد صلاح مؤسس حركة 6 إبريل مقالًا وتفرد له الجارديان المرية مساحة للمقال ليؤكد ذلك. ولم تكن كل تلك الأحداث إلا لتأجيج الشارع المصري ضد النظام ومن ثم تسقط مصر في هوة الإخوان السحيقة، الغريب أن كيري نفسه خرج بعد ذلك وبعد أن انتهت أحداث يناير بسقوط النظام ليعلن أنه أخطأ وأنه لم يكن يقصد سوى القذافي.

الأغرب أن جون كيري نفسه ومعه جون ماكين قاما بكتابة تقرير وراثة مصر وتونس يوم 17 مارس 2011 أي بعد تنحي مبارك بـ 36 يومًا، وقد تم تقديم هذا التقرير السري للكونجرس الأمريكي، أحتفظ بنسخة منه وبعنوان (تطوير وتنمية القطاع الخاص في مصر وتونس بالتعاون مع الشركات الأمريكية) ويشرح التقرير دور المنظمات الأمريكية في التعاون مع القطاع الخاص المصري في تطوير كل المؤسسات الاقتصادية في مصر وتونس، ويشرح أهم أهداف ما حدث في 25 يناير بأن المتظاهرين كانوا يطالبون بحكومة جديدة وحرية انتخابية وإصلاح دستوري وسياسي ودور في الحياة الاقتصادية ووضع حد للفساد الحكومي ثم يوضح أن صلابة المتظاهرين قد ألهمت النشطاء في المنطقة والعالم أجمع، ثم ينتقل إلى الدور الأمريكي المنتظر والخطة الأمريكية في تعظيم الدور الاقتصادي للمؤسسات الأمريكية باستخدام صندوق مجلس الأعمال المصري الأمريكي، كما يشرح التعليمات التي يجب أن تتخذها الحكومة الأمريكية في هذا الاتجاه.

جـزيــرة الإخــوان

توافـد الإخوان على قطر عـلى ثلاث موجات كانت الموجـة الأولى من مصر بعد محاولة اغتيال عبدالناصر في حادث المنشـية والعقاب الشديد المستحق الذي أنزلـه نـاصر بهذه الجماعة ليس فقط لمحاولـة الاغتيال ولكن لخيانتهـا واتصالها بإنجلترا، أما الموجة الثانية فقد أتت من سـوريا بعد أن انقض حافظ الأسـد على متآمـري الإخـوان في حماة عام 1982 ثم كانت الموجة الثالثة من السـعودية بعد أحـداث 11 سـبتمبر عـام 2001.. وكان القرضاوي من الرعيـل الأول الذي وضع قدميه في قطر تلك الدولة التي صنعها الغاز والقاعدة الأمريكية الضخمة وقناة الجزيرة.

لعبت قناة الجزيرة منذ نشـأتها دورًا شيطانيًا في تأجيج الشعوب على حكامها بطـرق مبتكرة، فعلى سـبيل المثال تنقـل الجزيرة حصريًّا وبتصريـح من إسرائيل مـا يتعـرض له الفلسـطينيون مـن عمليـات إجراميـة في غزة على يـد الاحتلال الصهيوني...فتخرج المظاهرات في مصر مطالبة بإسـقاط النظام، فما هي بالضبط قصة الجزيرة؟

أقـدم حمد بـن خليفة في 27 يونيو عام 1995 على اقتراف أكبر جريمة عائلية وهـي الانقلاب عـلى أبيه الحاكم خليفة بـن حمد آل ثاني بحجة أنـه كان ذا ميول إيرانيـة وكان هـذا الانقلاب بداية عـصر جديد لقطر حيث سـلم الأمير الجديد

نفسه إلى الشيطان الصهيوني زاد إنتاج النفط، وأصبحت قطر هي المصدر الأول للغاز في العالم وانتشرت استثماراتها في أرجاء الأرض من شراء شركات في الصين إلى فرق كرة قدم وعقارات وفنادق في إنجلترا وفرنسا إلى استثمارات في كبرى الشركات المنتجة للسيارات، وبعدها تأسس مجلس الأعمال القطري الأمريكي ويضم شركة بوينج وقناة الجزيرة وتكساكو شيفرون وإكسون موبيل والعديد من كبرى المؤسسات المالية الأمريكية. واحتفظت قطر دائمًا بعلاقات متميزة للغاية مع إسرائيل حيث تأسس في الدوحة مجلس الأعمال الإسرائيلي، كما أن حمد قد زار إسرائيل مرتين سرًّا في 2009 و2012 وتقابل مطولًا مع تسيبي ليفني زعيمة الليكود.

كان حمد بن خليفة، قبل أن ينقلب على أبيه، مديرًا بشركة قطر للغاز ثم أصبح بعدها مديرًا لشركة توتال في باريس وبعد أن تولى حمد بن خليفة العرش المسروق بمساعدة شديدة من بريطانيا وأمريكا شرع في بناء دولته عن طريق محطة تليفزيونية قامت على أنقاض مشروع قناة مشترك بين الـ بي بي سي والسعودية، وبعد اختيار الطاقم من مذيعين وفنيين استولت قطر على المشروع بعد أن اختلفت الـ بي بي سي مع السعودية بل وورثت المشروع بأكمله بفنييه وإدارييه ومذيعيه الذين تربوا في أحضان الـ بي بي سي وكان وراء ذلك الصحفيان الإسرائيليان ديفيد وجان فريدمان وهما شقيقان يحملان أيضًا الجنسية الفرنسية وكانا صديقين لإسحاق رابين الذي اغتيل عام 1994 وبعد هذا الحادث أرادا إنشاء محطة وسيطة بين العرب وإسرائيل يستطيع الطرفان فيها تبادل الحوار هذا ما جاء بالضبط على لسان جان فريدمان فعرضا فكرتها للأمير حمد الذي رأى في قناته الوليدة منافسة لإمبراطورية الإعلام السعودية فسارع بتمويلها شخصيًّا وتضمنت الاتفاقية المبدئية تمويلًا بمبلغ 150 مليون دولار بجانب المبلغ الذي دفعه الشقيقان اليهوديان كشركاء وأصبح حمد بن خليفة أول مدير رسمي للقناة عندما افتتحت عام 1995 مع احتفاظ ديفيد فريدمان نفسه بالإدارة التنفيذية

وردت إسرائيل بافتتاح مكتب لوزارة التجارة في قلب الدوحة في نفس العام. وأصبحت الجزيرة هي الناقل الحصري لأخبار إسرائيل وبعد حرب العراق أصبحت هي الناقل الحصري لكل ما يجري من تدمير في العراق كما أصبحت أيضًا الناقل الحصري لكل أحاديث بن لادن الذي ثبت أن بعضها كان مفبركًا. في عام 2005 توفي ديفيد فريدمان وكان على القناة تطوير نفسها لملاءمة التطورات التي حدثت في عالم قنوات الأخبار، هنا تظهر شركة عالمية تسمى(J TRACK) لتدريب كل طاقم القناة على كيفية صناعة الأخبار التي تستطيع جذب المشاهد من سنغافورة إلى المغرب وهنا يظهر وضاح خنفر المهندس الأردني الإخواني الذي كان ناشطا سياسيًّا إخوانيًّا في الأردن وعمل لفترة في إذاعة صوت أمريكا ثم عمل مراسلًا للجزيرة عام 1997 في جنوب إفريقيا وهناك كان وضاح خنفر يرسي قاعدة جديدة للإخوان المسلمين، حيث كان مديرًا لأهم منظمة طلابية إخوانية على مستوى العالم وهي IIFSO الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية الإسلامية وتضم فروعًا في 60 دولة على مستوي العالم، كان وضاح خنفر هو مدير مركز هذا الاتحاد في جنوب إفريقيا، ولقد اكتشفت مخابرات جنوب إفريقيا عام 1998 صلة الاتحاد بحماس وبالإخوان المسلمين وأبلغت بذلك الرئيس تابو مبيكي في مذكرة رسمية، تضمنت أيضًا معلومات عن شخص باسم وهدان أبو أحمد خنفر يعمل مديرًا لصندوق مؤسسة الخير التي أنشأها ويديرها يوسف القرضاوي لتحويل التمويلات لحركة حماس، كما يدير مكتب مؤسسة الأقصى المنبثقة عن مؤسسة الخير والاثنتان تجمعان الأموال والتبرعات الخيرية لصالح التنظيم الدولي للإخوان، ولم يكن وهدان خنفر سوى اسم آخر مستعار لوضاح خنفر كما كشفت الوثيقة التي أكدتها مذكرة رسمية من الرئيس محمود عباس قدمها للسلطات القطرية عن حقيقة الدور الذي يلعبه وضاح خنفر لصالح حركة حماس في جنوب إفريقيا، بعدها ينتقل وضاح خنفر إلى إدارة مكتب الجزيرة في العراق عام 2003 ثم بعد وفاة جان فريدمان انتقل ليصبح مديرًا عامًّا للقناة

في الدوحـة وتغـيرت بعدها سياسـة القناة لتصبـح إخوانية تمامًـا ومعادية لمصر بدرجـة كبيرة فأصبح يظهر بصفة دائمة محمد حسـنين هيكل..وأصبح يوسـف القرضـاوي زعيـم التنظيم الدولي للإخوان المسـلمين ضمن مجلـس أمناء القناة وكذلك المستشـار الديني وصاحب أشـهر برنامج ديني عـلى القناة كما انفتحت أبـواب القناة أمام كل المنتمين لحركة الإخوان المسـلمين مذيعين ومراسـلين ولم يكن القرضاوي سوى قمة جبل الجليد من الإخوان الذين يعملون بالقناة.

وإذا عدنـا إلى شركـة J TRACK التي غيرت اسـتراتيجية القناة ودربت كل طواقمها منذ عام 2003 نجد أنها مملوكة لشخصين لا ثالث لهما الأول هو برنار ليفي الصهيوني الشـهير أما الثاني فيحمل اسـم الشركة الحرف الأول من اسـمه وهـو أول رئيـس وزراء انتقالي في ليبيا محمود جبريـل وهو من أهم رجال تنظيم الإخـوان في ليبيا حتى وإن كان قد عمل وزيـرًا للقـذافي فقد كان عينًا عليـه لا مسـاعدًا له وقد فرضـه عليه الأمريكيـون بعد أن حاول القذافي تحسـين علاقته بالغرب، وفي اسـتديوهات الجزيرة تم بناء مجسـم ضخم لباب العزيزية لتصوير المظاهـرات الضخمة الكاذبة ونقلتها فقط الجزيرة وسـكاي نيوز..كما أن دورها أثناء مؤامرة 25 يناير قد شـاهدناه جميعًا ودورها المشـبوه الآن يكشف لنا ما هي الجزيرة....وقـد أثبت ذلك بعض الوثائق السرية التي سربتها ويكيليكس، ففي وثيقة بتاريخ 19 أكتوبر عام 2010 كشـفت بشـكل واضح عن تعاون مشـترك بـين القنـاة والإدارة الأمريكية، حيـث تحدثت عن مقابـلات عديدة بين وضاح خنفر مدير القناة والسـفارة الأمريكية في قطر لمناقشة السياسة التحريرية والخط السـياسي للقنـاة وكذلك طريقـة القناة في تغطيـة بعض الأخبـار الخاصة بالعالم العـربي، كما أشـار إلى توقيع القنـاة لاتفاقية مـع الإدارة الأمريكية خاصة بتغطية القنـاة لأخبـار العراق واعتراف وضـاح خنفر ببعض تجـاوزات للقناة في تغطية أحـداث العنـف في العراق كما أشـارت إلى أنه هنـاك تقارير متبادلـة من الإدارة الأمريكيـة يتسـلمها وضاح خنفـر عن طريـق وزارة الخارجيـة القطرية وتمضي

الوثيقة موضحة سيطرة شبه تامة على ما تبثه الجزيرة من تقارير إلا فيما يخص الأحاديث التي يجريها مراسلو القناة مع الأفراد العاديين التي يقول وضاح خنفر إنه لا يستطيع أن يتحكم فيها.

احتفت أمريكا بأحد رجال هذا الربيع الكاذب وضاح خنفر واختارته مجلة تايم ضمن أهم مائة مفكر في العالم مع كل رجال هذا الربيع من البرادعي وخيرت الشاطر ووائل غنيم ثم استقال خنفر من الجزيرة ليتبوأ مكانة أخرى يستطيع من خلالها خدمة أمريكا حيث التقطه جورج سورس ليعينه ضمن مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدولية. أما الغرب فليهنأ باستثمارات دولة تقع جغرافيًّا في العالم العربي، ولكنها تقع واقعيًّا في قلب تل أبيب. وأما حمد بن خليفة فكما جاءت به أمريكا... ذهبت به لأسباب كثيرة ربما لأنه تعدى الحدود المرسومة، ربما لدور مشبوه في تمويل الحركات الإرهابية التي قتلت السفير الأمريكي في بني غازي، وربما تلبية لغضب سعودي من دور قطري مشتبه به في قتل الأمير نايف بن عبد العزيز ولي العهد السعودي ووزير الداخلية الأسبق... تبقى بعض علامات الاستفهام التي سيجيب عنها التاريخ في وقت قريب.

وبعد أن جلس مرسي على كرسي الرئاسة في مصر اعتقدت أمريكا أنها حققت أحلامها، ولكن كان الشعب المصري لها بالمرصاد فقلب تلك الأحلام إلى كوابيس. وبعد أن ظن الإخوان أنهم قد ورثوا مصر وشعبها تنفيذًا الحلم أمريكي وبمساعدة فجة من كل فصائلها الإرهابية مثل حماس ثم ظنوا أنهم لن يبرحوا عرش مصر أبدًا، إذا بالشعب المصري ينتفض ليعود الإخوان كما كانوا جماعة محظورة لا تستحق إلا السجون أو النفي في أقصى الأرض.

وقبل أن تهنأ كل الوجوه القبيحة التي كشفت عن إخوانيتها بعد أن كانوا يتسترون بعباءة مبادئ كاذبة خادعة إذا بهم قد أصبحوا منبوذين لا يستحقون إلا الاحتقار.



الفصل الثالث

أطفال الجهاد

في عام 2004 قام جاريد كوهين برحلة إلى دول الشرق الأوسط زار فيها إيران والعراق ولبنان وسوريا، وكان هدفه هو الشباب، وبدأ بإيران ففتح خطًّا مباشرًا للحوار مع شباب الجامعات من طهران إلى أصفهان إلى تبريز إلى آراك ولاحظ أن الفتيات اللاتي يرتدين الحجاب والشادور يخلعونه بغير اكتراث لتظهر الملابس الغربية من تحت الحجاب بعد دخولهم النوادي وأن الشباب اجتمع على ازدراء حكومة أحمدي نجاد رغم شعورهم بالفخر نتيجة تقدم بلادهم في تطوير سلاحها النووي، ولكن أهم ما لاحظه هو اهتمام الشباب بالإنترنت ومدى إحساسهم بالحرية التي يمارسونها عبر الإنترنت بعيدًا عن تقاليد المجتمع أو النظام الأمني حتى وإن كان الأمن يراقبهم، فقد كان تتبعهم مستحيلا ولم ينس طبعًا أن يزور المعابد اليهودية في طهران والبالغ عددها أحد عشر، ولاحظ أن المطاعم في إيران تقدم أيضًا الوجبة اليهودية الشهيرة..الكوشير.

ومن إيران ينتقل إلى لبنان ولاحظ مدى الحرية التي يتمتع بها لبنان دونًا عن كل البلاد العربية وخصوصًا ليل لبنان الذي يضج بالحيوية، كما لاحظ أن بيروت أصبحت موطنًا لكثير من النساء السعوديات فرارًا من النقاب، ثم تقابل مع الشباب من مختلف الطوائف الدرزي والمسلم والمسيحي والسوري والفلسطيني، ولم يكن يخفي أنه يهودي حتى عندما تقابل مع شباب حزب الله،

وأخبره الشـباب أنهم ضد الإرهاب وضد أسـامة بن لادن ونظموا له رحلة إلى مخيـم عـين الحلوة الفلسـطيني، وهنـاك تقابل مع منـير مقدح الـذي يعتبر زعيماً للفلسـطينين في لبنان والبالغ عددهم 250 ألف نسمة وقائد الكفاح الفلسطيني وقائد كتائب شهداء الأقصى حاليًا.

من لبنان تستمر رحلة هذا اليهودي المغامر عبر العراق وشباب جامعاتها ثم سـوريا أحد أهم معاقل العروبة ويتجول فيها متنقـلا من مدينة إلى مدينة مركزًا هدفه على الحوار مع الشباب من مختلف البيئات التعليمية.

لم يقم جاريد كوهين برحلته هذه ملئًا لوقت فراغه أو رغبة منه في التعرف على المناطق السياحية في هذه البلدان...ومن الأجدر الآن أن نتعرف على هويته.

في جامعة سـتانفورد العريقة درس جاريد كوهين العلوم السياسية والشئون الإفريقيـة، وعندمـا أنهى دراسـته عـام 2004 منحته هيئة رودس التي أسسـها سيسـيل رودس منحة في جامعة أكسـفورد لدراسـة الشـئون الدولية، وقام بعد ذلك مباشرة بهذه الرحلة الشـهيرة التي كتب عنها كتابًا شـهيرًا نُشر عام 2007 بعنوان أطفال الجهاد، ثم ألحقته كونداليزا رايس بطاقم وزارة الخارجية في قسـم التخطيط السياسي عام 2006 وقالت عنه في كتابها (لا يوجد مجد أعلى) والذي نُـشر عام 2011: (إن سـتيف كرامـر عندما التحق بالعمل معهـا أتى بفريق من الشـباب العظيـم الذي سـيصبح مثل المدفع الـذي تنطلق منه الأفـكار الجديدة المبدعـة في عـالم السياسـة الأمريكيـة، وعـلى رأسـهم جاريـد كوهين، وسـوف يسـتخدم مكانتـه في قسـم التخطيـط الاسـتراتيجي في وزارة الخارجيـة لدمـج وسـائل الاتصـال الحديثـة في العمل الدبلومـاسي، وقد أتت ثمـرة عمله عندما أصبح استخدام الفيسبوك وتويتر هما الأداة الأكثر فعالية لدفع التغيير في الشرق الأوسـط بعـد ذلك). هـذا بالضبط نـص كلام كونداليزا رايس مؤسسـة نظرية «الفـوضى الخلاقـة» وصاحبة التعديل على مشروع جـورج بوش الابن «الشرق

الأوسـط الكبير» الذي أصبح على يديها الشرق الأوسـط الجديد، ومن الطريف أن عمـرو حمزاوي لم يخلف وعده أبدًا مـع كونداليزا رايس ووجه ثمرة مجهوداته في معهـد كارنيجـي لكتابة بحـث كبير من 44 صفحة عنوانه «الشرق الأوسـط الجديـد» مع مجموعة أخرى من باحثي كارنيجـي، وكان ذلك أيضًا عام 2007 أثناء إشراف كونداليزا رايس بنفسها على معهد كارنيجي (للسلام الدولي).

مـع وصـول جاريـد كوهـين إلى وزارة الخارجيـة وصلـت أمريـكا أيضًا إلى كلمـة السر التي سـوف تمكنهـا فيما بعد من قلـب أنظمة الحكـم في العالم العربي وهي...أطفال الجهاد.. استغلال طاقات الشـباب في التمـرد على أنظمة الحكم وإشـاعة الفوضى (الخلاقة) لأمريـكا طبعًا، ولكنها فوضى هادمـة مخربة لوطننا العـربي بالطبـع، وأصبـح جاريد كوهين هو مؤسـس قسـم الإبداع في مؤسسـة جوجـل ومديرها التنفيذي بجانب عمله في إدارة الإبـداع بالخارجية الأمريكية إلى جانـب إليـس روس مدير هذا القسـم بالخارجية الأمريكيـة، وحتى نتعرف أكثـر على جوجل فهي الأداة التي تسـتخدمها الآن مجموعـة بيلدربيرج في إعادة تشـكيل العالم عـن طريق تكنولوجيـا الاتصال، وتحتفظ جوجـل دائمًا بعلاقات سياسية عميقة بكل من الإدارتين البريطانية والأمريكية حيث إن مديرها إيريك شـميث هـو المستشـار التكنولوجي لأوبامـا ومدير أهـم مؤسسـة أمريكية هي مؤسسـة أمريكا الجديدة التي يبلغ رأسـمالها أكثر من مليـار دولار، والغريب أن إيريك شـميث الـذي كان مدير الحملـة الانتخابية لأوباما رفـض منصب وزير الخزانة..أمـا العلاقـة ببريطانيا فيكفي أن مديري جوجل قد تقابلوا مع مسـئولي حـزب المحافظين الحاكـم في بريطانيا ما لا يقل عن 23 مقابلة منذ وصول ديفيد كاميرون إلى السلطة..كما أن أول ظهور من الأصل لديفيد كاميرون كان في مؤتمر تنظمه جوجل في منتدى دافوس يسـمى جوجل زايتجايسـت عام 2006، وفي عام 2011 كان ضيف هذا المؤتمر هو ابن جوجل «وائل غنيم». ومع ازدياد نفوذ

وسيطرة جوجل يطلق عليها بعض المحللين الجيوسياسيين اسم جوجلبيرج.. تذكروا هذا الاسم جيدًا.

وضعت أمريكا عيونها على بعض شباب «حركة كفاية» كما يخبرنا بذلك أحد أهم التقارير المخابراتية التي أعدتها وزارة الدفاع الأمريكية عن طريق مركز أبحاثها المسمى «راند» الذي تم إعداده عام 2008 وفيه درست «راند» حركة كفاية دراسة مفصلة، وعرفوا كل نقاط القوة وكل نقاط الضعف، ثم كان الجزء الأخير الأهم الذي يتحدث عن توصيات للحكومة الأمريكية يجب اتخاذها عند إنشاء حركة شبابية جديدة، ويعتبر هذا الجزء هو دستور إنشاء أهم حركة شبابية قررت أمريكا بها ضرب المجتمع السياسي المصري وهي حركة 6 إبريل على غرار حركة أوتبور الصربية التي قامت بدور هام في تسليم صربيا لقمة سائغة لأمريكا.

وإذا كان جين شارب هو فيلسوف اللاعنف والمؤسس الأول لنظرية استخدام الشعوب نفسها في هدم أوطانها فإن جاريد كوهين هو من قام بالخطوة الهامة في تنفيذ تلك الفلسفة الشيطانية، وهي استغلال كل الوسائل التكنولوجية الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي باستخدام أطفال الجهاد كما أسماها هو بنفسه في تنفيذ كل المخططات الأمريكية تجاه أي دولة تقف في طريق الأطماع الأمريكية الاقتصادية والسياسية.

لم يكن ذلك هو كل شيء، بل هجمت أمريكا في نفس الوقت وربما منذ نهايات 2007 على مصر بجيش جرار من المراكز الأمريكية المخابراتية التي تحمل اسم الديمقراطية زورًا وبهتانًا مثل المعهد الديمقراطي والمعهد الجمهوري ومؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية ومبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية والمنظمة الأم لكل هذه المنظمات وهي فريدوم هاوس.

المخابرات الأمريكية.. قسم المنظمات غير الحكومية

تأتينا أسرار المخابرات الأمريكية عن طريق وسيلتين لا ثالثة لهما؛ الأولى وهي الوثائق التي تفرج عنها المخابرات بعد مضي 25 عامًا أو 50 عامًا حسب أهمية تلك الأسرار، والمصدر الأهم هو مذكرات رجال المخابرات الذين يتقاعدون ويعودون إلى ضمائرهم الإنسانية فيكتبون لنا الجرائم التي كانوا يرتكبونها أثناء خدمتهم، وهؤلاء يخضعون لحملات تشويه تشنها عليهم أجهزة الإعلام الأمريكية المتخصصة أصلًا في عمليات غسيل المخ، أو يتم التخلص منهم بالقتل، والقليل منهم من ينعم بحياة هادئة بعيدًا عن الأضواء وفي أماكن آمنة نسبيًّا تمامًا، ولعل آخرهم هو إدوارد سنودن الذي استطاع الإفلات من قبضة أمريكا ولم يجد مستقرًّا يحميه سوى روسيا التي تحميه الآن في مكان سري بعد أن فضح كل عمليات التجسس التي تقوم بها أمريكا ضد حلفائها قبل أعدائها.

ومن أشهر رجال المخابرات الذين تقاعدوا في الماضي فيليب بارنت فرانكلين آجي الذي فضح ما يُسمى منظمات المجتمع المدني وطريقة عملها في اختراق البلد المستهدف تحت اسم مراقبة الانتخابات ونشر الديمقراطية، وذكر في كتابه الشهير الذي أسماه (داخل الشركة) والذي نُشر عام 1975 مشيرًا بذلك إلى وكالة المخابرات المركزية، وقال فيه حرفيًّا: (إن الطريقة التقليدية

التي استخدمتها المخابرات الأمريكية كانت تعتمد على إنشاء عدد من منظمات المجتمع المدني القوية في منطقة جنوب شرق آسيا يكون عملها الثابت هو مراقبة الانتخابات ونشر الديمقراطية وهدفها الأساسي هو نشر التمرد واستغلال طاقات الشعب في إحداث الفوضى وكانت أول محاولة من ذلك النوع في الفلبين عام 1951). يستمر فيليب آجي في ذكر أمثلة على عمليات مشابهة في دول أخرى مثل بنما، ولكن العميل الأمريكي لم ينجح في انتخابات الرئاسة حينها، عندما استطاع نورييجا تولي مقاليد السلطة، طاردته أمريكا بالشائعات وتهم الاتجار بالمخدرات والقتل ثم انتهى أمره بالقبض عليه..ثم يذكر فيليب آجي دور مؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية وكيف أنها تمارس نفس عمل المخابرات ولكن بشكل متخفٍّ تحت شعار الديمقراطية ونشرها، ويقول حرفيًّا إن عملها يتمثل في تنظيم المظاهرات الطلابية وإضرابات العمال.

ويكشف فيليب آجي في كتابه المثير أن هذه -المنظمة وإن كان رونالد ريجان قد أعلن عن إنشائها عام 1983 - إلا أنها تعمل بالفعل منذ عام 1967 وقامت بالفعل ببعض العمليات لصالح المخابرات الأمريكية خصوصًا في انتخابات بلغاريا التي جرت عام 1991، حيث تمكنت من إسقاط الحزب الفائز وهو حزب بلجارسكا لحساب الحزب الموالي لأمريكا والذي يعادي الاشتراكية... ثم ينتقل فيليب آجي إلى قرار أمريكا بمحاكاة النموذج الألماني في أن يكون لكل حزب منظمة تابعة له فأسست أمريكا في عام 1983 المعهد الديمقراطي والمعهد الجمهوري على غرار مركز كونراد إديناور وفريدريش إيبيرت في ألمانيا كما يرصد الملايين التي نقلتها مؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية إلى معهد كونراد إديناور لتمويل الحزب المسيحي الديمقراطي سرًّا، وبالتالي دفعه إلى السلطة في ألمانيا.

وقد أدى كتاب فيليب آجي إلى إقرار الكونجرس نفسه عام 1982 قانونًا يمنع رجال المخابرات الأمريكية من نشر مذكراتهم أو الحديث عن عملياتهم،

هنـا أصبـح فيليـب آجي عـدوًّا لكل العمليـات السريـة التي تجريهـا المخابرات الأمريكية تحت اسم منظمات المجتمع المدني.

الآن نسـتعرض معًا بعض أهم منظمات المجتمع المدني الأمريكية التي تعمل تحت ستار نشر الديمقراطية:

1 - **فريدوم هاوس**: تم إنشاؤها عام 1941، وتقول على صفحتها الرئيسية إنها تعنـى بنـشر الحرية في كافة أرجاء العالم كـما أن فروعها أيضًا تنتشر في أنحاء القارات السبع، وبالرغم مما تدعيه من أنها منظمة غير حكومية فإن غالبية تمويلها يأتي من الحكومة الأمريكية ونسبة قليلة جدًّا تأتي من التبرعات. تم إنشـاء هذا المركز خصيصًا للترويج لعملية إشراك أمريكا في الحرب العالمية الثانية، وذلك عن طريق محطة إذاعية أنشئت لهذا الغرض أثناء ولاية الرئيس الأسبق فرانكلين روزفيلت؛ حيث كان الرأي العام الأمريكي رافضًا فكرة أن تشترك أمريكا في الحرب. ومنذ إنشاء هذا المركز تتكون الإدارة غالبًا من رجال مخابرات سابقين مثل برايان آتوود وتوماس فوللي وجين كيركباتريك وديانا فيلليرز وهي زوجة جون نيجروبونتي سـفير أمريكا الأسبق في عدة دول مختلفة منها العـراق ومدير مكتب المخابرات الداخلية الأمريكية وهو غير المخابرات المركزية، ويرأس مجلس أمناء المركز حاليًّا ويليام تافت الذي عمـل لمدة 5 سـنوات مسـاعدًا لوزير الدفاع ثـم أصبح وزيـرًا للدفاع لمدة عامـين أثناء ولاية جـورج بوش الأب أما المدير التنفيذي فهو كينيث أدلمان الذي عمل في هيئة التخطيط للبنتاجون، وكان أحد أهم المسـاندين لمشروع ضرب العـراق. وتمويلات «فريدوم هاوس» تغطي أماكن عديدة من عالمنا العـربي لأغراض تبتعـد تمامًا عما هو معلن من نشر الحرية كما أنه قام بتقديم منح دراسية في أمريكا لمدد تتراوح ما بين أسبوع إلى شهرين لتدريب هؤلاء الشباب على (الديمقراطية). والمدير الإقليمي السابق لهذا المركز هو شريف منصور الذي كان يعمل قبلها في مركز ابن خلدون.

مؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية:

National Endowment for Democracy

تعمل في الخفاء منذ عام 1967 حتى أعلن رونالد ريجان عن تأسيسـها علنيًا عـام 1983 ورغم أنها أيضًا منظمة غير حكومية فإن تمويلها البالغ 100 مليون دولار سـنويًا يأتي بالكامـل من الحكومة الأمريكية، وهذه المؤسسـة هي إحدى بنـات أفكار رئيس المخابرات المركزية الأسـبق جورج بـوش الأب عندما عمل نائبًـا للرئيـس رونالد ريجـان، الممثل المغمور، وهي المؤسسـة الرئيسـية في تغيير أنظمـة الحكـم ودورها الرئيسي هو إعادة تشـكيل الخريطة السياسـية للعالم بعد إسقاط الدب الروسي أو الاتحاد السوفييتي وهي المسئولة عمليًا عن إعداد العالم لما يسـمى النظام العالمي الجديد الذي جاء على لسـان جورج بـوش الأب عام 1991 في حديثـه للكونجـرس الأمريكـي -وبالإضافـة لما ذكرناه مـن قبل عما قالـه فيليب آجي عن هذه المؤسسـة- فقد قال آلان واينشـتاين رجل المخابرات الأمريكية المركزية الشـهير والذي وضع النظام الهيكلي لهذه المؤسسـة: (إن كثيرًا مما كنا نقوم به في السـابق عن طريق المخابرات المركزية نسـتطيع أن نقوم به الآن عن طريق مؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية).

أما طاقم إدارة هذه المؤسسة فيضم كبار رجال المخابرات والسياسة والدفاع الأمريكيـين مثل فرانـك كارلوتشي رئيس المخابرات المركزيـة أثناء حكم ريجان وجورج بـوش الأب والجنرال المتقاعد ويزلي كلارك قائد حلف الناتو الأسـبق وظلـماي خليلـزاد أحـد أهـم صقـور المحافظين الجـدد، ومهنـدس عملية غزو أفغانستان والسفير السابق في العراق وفينسنت وبيير الذي وضع خطط السياسة الأمريكية لتغيير خريطة العالم العربي كما ضم مادلين أولبرايت وديك تشيني، كما أن إحدى عشرة شـخصية من الشـخصيَّات التي تدير هذه المؤسسـة هم أعضاء في مجلس العلاقات الخارجية. والجدير بالذكر أن هذه المؤسسة لها فروع في جميع

الـدول التي حدث فيها كابوس الربيع العـربي بالإضافة إلى إسرائيل، ولو تتبعنا خريطة التمويلات القادمة من هذه المؤسسة لمنظمات المجتمع المدني في مصر أثناء السنوات الثلاث السابقة على مؤامرة يناير لعرفنا كيف كانت أمريكا تسخر هذه التمويلات لصالح تدمير البنية التحتية لتماسـك المجتمع المصري عن طريق بث الفتن والمؤامرات تحت اسم نشر الديمقراطية والوعي الانتخابي... وما إلى ذلك من الأكاذيب التي فضحها رجل عاد إلى ضميره مثل فيليب آجى.

وقد تحدث المؤرخ الكبير ناعوم تشومسكي عن طريقة عمل مؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية أو NED فقال: (محاولة لفرض ما يسمونه الديمقراطية.. التـي هي في نظر أمريكا حكـم الأغنياء الأقوياء..بـدون أي ضوضاء أو إزعاج من عامة الشـعب..في إطـار من الإجراءات الانتخابيـة الفارغة...باختصار من حاربوا من أجل الربيع العربي فعلوا ذلك من أجل طغيان مطلي بالذهب).

وتتحـرك هذه المؤسسـة مسـتندة على قدمين همـا المعهد الجمهـوري الدولي والمعهـد الديمقراطي، وكلاهما تم إنشـاؤه في نفس عام إنشـاء مؤسسـة الوقف الأمريكـي 1983 الأول يديـره ليدنسـاي جراهـام ومعه جـون ماكين مهندس كل العمليات الإرهابية التي تتم الآن في سـوريا الشـقيقة والذي يقوم بجولات مكوكيـة إلى تركيا لتمويل كل الجبهات الإرهابية بالمال والسـلاح..وكان له بعد مؤامـرة ينايـر مقابلات كثيره مثيرة سريـة وعلنيـة بحركة الإخـوان ولعل هذا الثنائي جراهام وماكين معروفان لنا بعد زيارتهما الشهيرة لمصر بعد ثورة يونيو في محاولة مستميتة منهم لإحياء كيان مات إكلينيكيًّا في الجسد السياسي المصري ألا وهـو حركة الإخوان، أما المعهد الديمقراطي فتديـره مادلين أولبرايت اليهودية الشهيرة التي كانت وزيرة للخارجية أثناء حكم جورج بوش الابن والتي سئلت ذات مرة إن كان ما ستجنيه أمريكا يستحق قتل 500 ألف طفل عراقي فأجابت بكل دم بارد: نعم يستحق الأمر أكثر من ذلك.

مؤسسة المجتمع المفتوح:

أنشأها ويديرها ويمولها الملياردير اليهودي الشهير جورج سورس المعروف عالميًّا بصانع العرائس ومهندس ما يعرف باسم الثورات الملونة، تأسست هذه المؤسسة عام 1993 لتكون لاعبًا أساسيًّا مع بقية ما يسمى بمنظمات المجتمع المدني أو المنظمات غير الحكومية.

يمتلك جورج سورس شبكة عنكبوتية من الشركات والمؤسسات المالية والاقتصادية، وتتركز أعماله المتعلقة مباشرة بالسياسة في مجموعة الأزمات الدولية التي أنشأها سورس عام 1995 والتي يعمل فيها إلى جواره في مجلس الأمناء شيمون بيريز رئيس إسرائيل الحالي وريتشارد أرميتاج وويزلي كلارك قائد قوات حلف الناتو في عملية كوسوفو وجوان ليدوم أكرمان وشلومو بن عامي وزير خارجية إسرائيل الأسبق وستانلي فيشر مدير عام بنك إسرائيل المركزي وفولكر روهي وزير الدفاع الألماني الأسبق كما تضم الثعلب الأمريكي الأشهر برجينسكي ومورتون أبراموفيتش سفير أمريكا الأسبق في تركيا وليزلي جيلب رئيسة مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي السابقة، وإلى جانبهم محمد البرادعي ومروان المعشر والآن تضم أيضًا وضاح خنفر، مدير قناة الجزيرة السابق، ومهندس كل العمليات الإعلامية التي تقوم بها قطر لحساب المخابرات الأمريكية.

تعنى مجموعة الأزمات بالأبحاث والمعلومات وتقديم النصح والإرشادات للحكومات والمنظمات الدولية في الشئون الخاصة بالصراعات، ورغم أنها أيضًا من أهم وأكبر المنظمات غير الحكومية في العالم فإن 40٪ من تمويلها يأتي من حكومات أستراليا والنمسا وبلجيكا وكندا وجمهورية التشيك وهولندا وألمانيا وفرنسا وفنلندا وإيرلندا وسويسرا ولكسمبورج واليابان وبريطانيا وأمريكا وكذلك تركيا، أما بقية التمويل فتأتي من مؤسسات دولية مانحة مثل مؤسسة

روكيفيللر ومؤسسة فورد والمعهد الأمريكي للسلام وكذلك من مؤسسة كارنيجي وصندوق الهيئة اليهودية للأوقاف ومن شركة هيوليت باكارد التي تولت رئاسة مجلس إدارتها كونداليزا رايس قبل أن تنتقل إلى منصب وزيرة الخارجية في أمريكا، كما تأتي النسبة الباقية 16٪ من شركات خاصة، المقر الأمريكي للمنظمة لا يضم سوى أمريكيين بدون أي استثناءات ومقرها الرئيسي موجود في بروكسل عاصمة بلجيكا. ومجموعة الأزمات ليست فقط مجموعة استشارية تمارس العمل الدعوي للديمقراطية أو حل أزمات العالم... بل إنها تقريبًا تخلق هذه الأزمات..ثم تتولى حلها بطريقتها الخاصة بما يتماشى أولًا مع مصلحة أمريكا الاقتصادية ثم السياسية، ولعل أخطر تدخل في الشأن المصري قامت به هذه المجموعة كان في عام 2008 عندما تقدمت للحكومة المصرية بتقرير هام جدًّا عن حركة الإخوان ونصحت فيه الحكومة المصرية بضرورة إدماجهم في العملية السياسية وأعتقد أن مصيره كان سلة المهملات.. وسيأتي تفصيل ذلك في فصل آخر من هذا الكتاب.

لم تكن مجموعة الأزمات الدولية هي كل ما يمتلكه جورج سورس من أدوات فعالة في التغيير السياسي، فهناك أيضًا مؤسسة المجتمع المفتوح التي خصصها جورج سورس لتدعيم الثورات على الأنظمة وتدريب الشباب وتقديم المنح للطلبة والباحثين والمنظمات المحلية غير الحكومية التي تهدف أيضًا لنشر ما تسميه أمريكا زورًا وبهتانًا الديمقراطية. وقد قام جورج سورس بإنشاء هذه المنظمة أولًا في أوروبا الشرقية والدول التي استقلت بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وقد بدأ نشاطه في هذه المنطقة بتوقيع عقد بين مؤسسته التي يمتلكها وتحمل اسمه وهي Soros Foundation مع حكومة المجر والأكاديمية المجرية للعلوم ثم انتشرت مؤسساته في هذه المنطقة إلى أن أنشأ مؤسسة المجتمع المفتوح، هو إذًا لا يتحرك بطريقة عشوائية فقد أثمر وجوده في هذه المنطقة عن 4 ثورات متتالية بدءًا من عام 2000 إلى عام 2004 حيث إن المؤسسة هي صاحبة الدور

الرئيسي في صناعة ما يعرف باسـم الثورات الملونة بدءًا من ثورة صربيا التي قام بها شـباب حركة تسـمى أوتبور صنعتها ودربتها المخابرات الأمريكية كما سيأتي ذكره بالتفصيل.

مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية:

أنشـأها جورج بوش الابن عام 2002 بعد أحداث مـا عُرف تاريخيًّا بـ11 سـبتمبر لتقريب وجهـات النظر بين الشرق والغرب كما قال هو، وبعد إنشـائها أصبحـت تتولى توزيع التمويلات بين المنظـمات الأمريكية غير الحكومية المانحة حيث إنها تستحوذ على أكبر ميزانية وصلت إلى 610 ملايين دولار عام 2010، وكانت تدير هذه المؤسسـة مادلين أولبرايت الغنية عن التعريف وتسـلم القيادة منهـا الدبلومـاسي بـول سـاتفين الذي شـغل مناصب دبلوماسـية كثـيرة أهمها القنصل العام لأمريكا في إسرائيل ومدير إدارة العلاقاتِ الإسرائيلية الفلسطينية في وزارة الخارجية.

خطـورة هـذا المركز أنه لا يعمل منفردًا بل يشـاركه العمل هيئة المسـاعدات الأمريكيـة المعروفـة باسـم USAID والتي تبلـغ ميزانيته مليـارًا و400 مليون دولار في العام، كما يسـانده واحد من أخطر مراكز الأبحاث في العالم وهو مركز بروكينز الذي افتتح فرعًا له في الشرق الأوسط وتستضيفه قطر كما أن قسم الشرق الأوسـط يعمل تحت اسم مركز حاييم سـابان. وميزانية هذا المركز مفتوحة لأنه تقريبًا يقود التشكيل الهرمي للمنظمات غير الحكومية التي تستهدف العالم العربي كما أنه يتحرك بدور مواز لمؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية.

ورغـم أن هـذه المبـادرة تزعم أن عملهـا في المجـال التدريبـي وتقديم المنح لبرامـج التوعيـة الاجتماعيـة والاقتصاديـة والانتخابية ونـشر الديمقراطية فإن عملها سـياسي بالدرجة الأولى وتمويلاتها داخل العـالم العربي وبالذات في مصر وليبيـا وتونس ولبنـان تؤكد أن عملهـا اسـتخبـاراتي أيضًـا فقد أنفقت في لبنان

على سبيل المثال 500 مليون دولار من 2006 إلى 2011 فقط لتشويه حزب الله بين الشباب اللبناني وخلق واجهة سياسية أخرى بديلة لحزب الله كما أكد جيفري فيلتمان سفير أمريكا الأسبق في لبنان والمساعد الحالي لسكرتير عام هيئة الأمم المتحدة، وقد أثبتت وثيقة رسمية أخرى أن هذا المركز تحديدًا قام بتكثيف عملياته داخل سوريا منذ عام 2009 لقلب نظام الحكم والتخلص من بشار الأسد وأكدت أن أمريكا عملت منذ 2005 تحت إدارة جورج بوش على تمويل وتقوية المعارضين للنظام في سوريا خصوصًا اللاجئين السوريين في إنجلترا كما مولت أمريكا عام 2009 إنشاء محطة تليفزيونية اسمها بارادا تبث من لندن بعد أن قام بشار الأسد بتجميد علاقاته مع أمريكا في نفس العام. بالإضافة إلى ذلك فقد خصصت هذه المؤسسة مبلغ 5 ملايين دولار عام 2005 وزاد المبلغ إلى 12 مليون دولار في عام 2010 لتنشيط عملها داخل سوريا وقد كان أغلب تركيزهم في تلك التمويلات منصبًّا على ألد أعداء بشار الأسد وهم أيضًا الإخوان المسلمون.

تعتبر مؤسسة المبادرة الأمريكية الشرق أوسطية المكان الرئيسي الذي يعمل به كل مساعدي وزراء الخارجية السابقين وقد عملت به من قبل إليزابيث تشيني ابنة نائب الرئيس الأسبق ديك تشيني شريك بوش في عملية تدمير العراق، هذه المؤسسة مع كل المؤسسات الأمريكية المانحة لتمويلات لا تعمل لنشر الديمقراطية، بل النموذج الأمريكي للديمقراطية وخلق قيادات لا تعمل وفقًا لمصالح وطنية بل وفقًا للولاء لسياسة أمريكا كما أنها تنفذ برامج يرسمها بكل دقة رجال المخابرات ومراكز الأبحاث للتوغل التدريجي داخل عقول الشباب والعمال والطلبة. ولعل أهم الوثائق السرية التي تكشف عن طبيعة عمل كل تلك المؤسسات غير الحكومية السابق ذكرها ودورها الأساسي في تغيير النظام السياسي لمصر هي تلك المؤرخة بتاريخ 10 سبتمبر عام 2007 وسوف ننقلها بالتفصيل نظرًا لأهميتها القصوى.

وثيقة سرية للسفارة الأمريكية رقم....: 003001

التاريخ: 10 سبتمبر 2007

الموضوع: تنمية الديمقراطية في مصر

1 - **سيظل هدفنا الأساسي هو التحول الديمقراطي والإعداد لمرحلة ما بعد مبارك** ونقترح أن يتم توسيع دائرة دعمنا لمنظمات المجتمع المدني خصوصًا عبر برامج يتم تنفيذها خارج مصر حيث إن السلطات المصرية تبدو متشككة فيما نفعله.

2 - **الخطة المالية لعام 2008:**

- المبلغ الإجمالي المقترح للدعم: 65 إلى 75 مليون دولار.
- المبلغ المقترح لدعم العمليات خارج مصر 11 إلى 13 مليون دولار.
- المبلغ المقترح لدعم العمليات داخل مصر 54 إلى 62 مليونًا.

3 - **الخطة المالية المقترحة للدعم لعام 2009** هو 75 مليونًا منها 25 مليونًا للعمليات خارج مصر ومبلغ 50 مليونًا للعمليات داخل مصر.

4 - **الجهات الممولة:**

بعد المضايقات التي نتعرض لها من الحكومة المصرية قررنا البدء ببرنامج تمويلي لعمليات خارج مصر وقد وافقت وكالاتنا على المشاركة في التمويل بمبلغ 5 ملايين دولار في عام 2007 و11 إلى 13 مليونًا في 2008 و25 مليون دولار في 2009 وهذه الوكالات هي:

- **المعهد الجمهوري (جون ماكين):** ورش عمل- تخطيط استراتيجي- إعداد قادة- في الأحزاب المختلفة لإعدادهم لانتخابات 2010 والانتخابات الرئاسية في 2011.

- المعهد الديمقراطي (مادلين أولبرايت): إعداد مديري الحملات الانتخابية والتركيز على المرأة.
- فريدوم هاوس: وسيقوم بتمويل عمليات التدريب التي ستجرى خارج مصر مثل تدريب المدونين ومساعدة الحقوقيين في بناء تحالفات دولية مع منظمات المجتمع المدني الدولية.
- المؤسسة الدولية لنظم الانتخابات: وتعمل مع منظمات المجتمع المدني ذات التوجهات الإصلاحية والقادة الميدانيين للعمل على زيادة وعي الناخبين والتعليم خصوصًا في أوساط الشباب والمرأة.

5 - في الخطة المالية لعام 2008 يزداد المبلغ ليصل إلى 11-13 مليون دولار ويستمر برنامج 2007 ساريًا على أن يتم عليه بعض الإضافات.

- معهد الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية (إم آي بي آي): ويقوم بتنظيم مؤتمر يضم الإسلاميين ومن بينهم الإخوان المسلمون كما يضم الأكاديميين الأمريكيين وصانعي القرار.
- توسيع قاعدة التدريب في مراقبة الانتخابات مع مركز ابن خلدون وغيره.
- تقوية مهارات الدفاع أثناء المحاكمات.
- دعم البرامج التي تهدف إلى الدفاع عن حقوق المرأة.
- تقديم برامج تمويل ومنح داخل وخارج مصر لمنظمات حقوق الإنسان وحرية الاعتقاد.
- تقديم منح تدريبية لوسائل الإعلام المستقلة ووسائل الإعلام المرتبطة بالإنترنت.

6 - لأن الرئيس مبارك متشكك جدًّا في دور أمريكا في تنمية الديمقراطية.. ومع ذلك فسوف يستمر برنامج الإدارة الأمريكية في المساعدة على تقوية المعاهد الديمقراطية وتقوية الأصوات الفردية المطالبة بالتغيير في مصر.

7 - الحجم الإجمالي للتمويلات للبرنامج الساري والبرامج المقترحة سيكون ما بين 54-62 مليون دولار لعام 2008 منها 28 - 31 مليونًا لتمويل النشاطات داخل مصر.. ومبلغ 25-30 مليونًا لأنشطة أخرى داخل مصر.. بالإضافة إلى المنح المباشرة المقدمة ضمن برنامج المساعدات.

8 - كما يبلغ حجم التمويل لعام 2009، 50 مليونًا بالإضافة إلى 27 مليونًا للنشاطات الأخرى داخل مصر وسيتم إضافة برامج أخرى لتتفق مع الوضع السياسي الجديد منها برامج تدريبية للتحضير لانتخابات 2010 والانتخابات الرئاسية 2011.

البرنامج المقترح للعمل داخل مصر:

- منح مباشرة لمنظمات المجتمع المدني.
- مساندة المنظمات المصرية التي تعمل ضد الفساد.
- العمل على تقوية المنظمات العمالية الخاصة غير المرتبطة بالحكومة وربطها بالمنظمات العمالية الدولية.
- مساندة وتدريب وسائل الإعلام الخاصة وتدريب الصحفيين وتحسين إدارة أعمال الإعلام.
- حقوق المرأة.

ولعل ما ورد في أول الوثيقة وهي كلمة الإعداد لمرحلة ما بعد مبارك تكشف كل ما كان يتم التخطيط له منذ عام 2007 والهدف الأول لم يكن مجرد إسقاط مبارك بل كان إسقاط مصر كلها تنفيذًا للمشروع الشيطاني الذي روجت له

أمريكا وهو الشرق الأوسط الجديد. ومن الجدير بالذكر أنه في نفس العام منحت مؤسسة الوقف الأمريكي جائزتها السنوية للناشر المصري والناشط السياسي هشام قاسم وهو أيضًا ناشر ومؤسس جريدة المصري اليوم التي كانت تفتح أبواب صفحاتها للإخوان المسلمين حتى إن كبار رجال التنظيم الدولي للإخوان كانوا يكتبون فيها بصفة مستمرة وعلى رأسهم يوسف ندا وإبراهيم منير.

كانت هذه هي بعض ملامح الخطة الأمريكية لإسقاط مصر فمن ناحية، تكوين حركة شبابية تحل محل حركة كفاية وتعمل بكل فعالية داخل الشارع المصري لتأجيج التظاهر باستغلال أطفال الجهاد كما ساهم جاريد كوهين ومن ناحية أخرى تعمل كل المنظمات غير الحكومية الأمريكية ضمن أوساط نظيرتها المصرية لتدريبهم على فنون السياسة وصنع المجموعات المؤثرة وفن إدارة هذه المجموعات والأهم هو العمل على الانتشار السرطاني لمنظمات مصرية معادية لكل أنشطة نظام الحكم توفر لها أمريكا غطاءً سياسيًّا واجتماعيًّا وتسليط الضوء العالمي عليها بمنحهم جوائز دولية لصناعة نخبة مصرية عالمية جديدة تمتلك الشارع المصري وذلك لاختراق السيطرة الأمنية والإعلامية التي فرضها نظام حسني مبارك.

وقد استمرت أمريكا في تنفيذ ما ورد في الوثيقة عن طريق منظمات أمريكية مخابراتيـة مانحـة للتمويـلات لعـل أشـهرها هـي مؤسسـة الوقـف الأمريكـي للديمقراطية حيث قامت بتكثيف تمويلاتها في الأعوام الثلاثة السـابقة لأحداث ينايـر ومنـذ عـام 2009 وتقـول الوثائق التـي نحتفظ بنسـخة منهـا إن خريطة تمويلاتها كانت كما يلي:

اسم المنظمة	مبلغ التمويل عام 2009 بالألف دولار	عام 2010	عام 2011
المركز الأمريكي للتضامن العمالي	318.757		84521
معهـد الأندلس للتسـامح ودراسـات اللاعنف	48000	53200	50000
المنظمة العربية لمساندة المجتمع المدني	25000	23600	34000
الهيئة العربية لحقوق الإنسان	22000		37400
منظمة التنمية الشاملة للمرأة	20000		33000
مؤسسة المرأة العاملة بمجال المحاماة	22000	24000	
مركز الجسر للحوار والتنمية	25000	25000	
مركز مراقبة حقوق الإنسان	25000	27000	
مركز المساعدة القانونية للمرأة	34400		
المركز الدولي للمشروعات الخاصة	187569	1145000	363496
مركز الحق للديمقراطية وحقوق الإنسان	19400		25000
المركز المصري للحق في التعليم	25300	26000	26100
المركز المصري الديمقراطي	48300	35700	43500
الاتحاد المصري للشباب الليبرالي	33300		
اتحاد فارس للرعاية الاجتماعية	20500	25000	30000
مركز حقوق الناس	50000	60000	10000

هيئة التنمية الإنسانية	20000	25000	
مركز ابن خلدون	65000	55000	5000
المركز الدولي للعدالة والمساندة القانونية	17000	20000	
مركز العدالة والمواطنة لحقوق الإنسان	20000	93400	
اتحاد المحامين للديمقراطية والدراسات الحقوقية	20000		
مركز مجتمعنا للدراسات وحقوق الإنسان	20000	25000	
الجمعية الوطنية للدفاع عن الحقوق والحرية	81000	46300	
مؤسسة عالم واحد للتنمية ورعاية المجتمع المدني	245000	37800	
مركز يدنا للتنمية الشاملة	19200	215000	
مشروع الديمقراطية الشرق أوسطية	453000	190000	36500
المركز المحلي للأبحاث والاستشارات	20000	20000	27000
مركز تنمية الريف	25000	30000	34000
مركز تنمية المرأة الريفية	20500	40000	23200
مركز سوا لتنمية المرأة والطفل	19000	23000	
مركز أبناء الأرض لحقوق الإنسان	30000	26000	
منتدى الشباب الجامعي	19000		
اتحاد المحامين للعدالة والسلام		34134	
مركز مساواة		18500	
مركز نظرة لدراسات المرأة		24500	
مركز الأفق الجديد للتنمية الاجتماعية		30000	
مركز رؤية لدراسات الإعلام		20000	
المجلس الأمريكي الإسلامي		21900	

المجلس العربي لحقوق الإنسان والمحاكمة العادلة	25000	
مركز (بكرة) للإنتاج الإعلامي وحقوق الإنسان	25000	27000
منتدى القاهرة الليبرالي	19500	
منتدى الشباب للديمقراطية	21600	
أكاديمية الديمقراطية المصرية	25000	75600
فريدوم هاوس فرع القاهرة	89000	
المعهد الجمهوري الدولي فرع القاهرة		100000

كان ذلك ما استطعت الحصول عليه من تفاصيل التمويل الخاصة فقط بمؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية التي قال عنها عميل المخابرات الأمريكية فيليب آجي إنها فرع للمخابرات الأمريكية وتعمل على اختراق المجتمع بالتمويل الموجه وتبقى قائمة طويلة من المؤسسات الأمريكية المانحة حسب ما جاء في الوثيقة الأولى في برامج داخلية وخارجية.

6 إبـــريـــل

لا يبـدأ الحديـث عـن حركـة 6 إبريل أبدًا في عـام 2008 وهو تاريخ إنشـاء هـذه الحركـة بل يعـود إلى عـام 1999 حينما كان ميلوسـوفيتش رئيسًـا لصربيا منـذ 1989 إلى 1997 ثم أصبح رئيسًـا ليوغوسـلافيا أو بالأحرى ما تبقى من يوغوسـلافيا بـين 1997 وعـام 2000 حيـث كانت تضم فقـط صربيا والجبل الأسـود (مونتونيجـرو) بعـد انفصال البوسـنة والهرسـك وسـلوفينيا وكرواتيا وجمهورية مقدونيا عن الكيان الأم الذي حمل يومًا ما اسـم يوغوسلافيا..ورغبة مـن أمريكا في التخلص من ميلوسـوفيتش ومن ما تبقى من يوغوسـلافيا في آن واحد تكونت أول حركة شـبابية في التاريخ الحديث وهي حركة أوتبور أنشـأها دافوريـن بوبوفيتش ولعل أهم ما تمـت كتابته عن هذه الحركة يعود لعام 2000 قـام بكتابته روجر كوهين الصحفي العارف ببواطن الأمور والباحث السـياسي الأمريكي ومدير مكتب نيويورك تايمز في برلين ولأن التقرير يقع في 17 صفحة سـنختصر منه أهم ما جاء فيه حيث قال روجر كوهين (قامت اسـتراتيجية هذه الحركة في التحرك بين أوساط الشباب في النوادي والحفلات الليلية والجامعات وصورت نفسـها على أنها الأمل الوحيد لكل شـاب يحلم بحيـاة كريمة أو يحلم بتعليم جيد أو يحلم بالسفر للخارج ونتيجة للجهود التي بذلها دافورين المعروف باسم سيرجا بوبوفيتش انضم لهذه الحركة 70 ألفًا من شباب صربيا الحالم ولكن هؤلاء الشـباب لم يكونوا يعرفـون أن وراء بوبوفيتش تقـف ملايين الدولارات

مـن أمريكا وتمويـل مكثف من بعض منظماتها، ومن خلال المسـيرات والتحرك السريع واللياقة البدنية للشـباب زادت شعبية الحركة حتى أصبحت أهم حركة ثوريـة في صربيـا وفي ظلام الليل كانـوا يتحركون بكل خفة بالإسـبراي لطباعة شـعارهم وهو قبضة اليد وشـعارهم الشـهير (انتهى ميلوسـوفيتش) في شوارع العاصمة أما أهم أسـلحة هذه الحركة فكان التيشـيرت الذي ارتدته فالاديتشـا صديقة دافوران ويحمل شعار القبضة والتغيير.

أمـا الدور المحـوري الذي لعبته أمريـكا في تمويل حركة أوتبـور والأحزاب الثمانية عشر التي قادت الثورة ضد ميلوسوفيتش فيكشفها روجر كوهين ولكن مـن مصدر أمريكي رسـمي وعـن طريق المسـئول الأمريكي بمؤسسـة الوقف الأمريكـي للديمقراطيـة وهـو بـول مكارثي الذي قـال إنه وقف بـكل فخر في شرفة غرفته بفندق موسـكفا في بلجراد يشاهد أعلام حركة أوتبور التي ترفرف وتتوسـطها قبضـة اليـد في أنحاء عاصمة بلد ظـل لفترة طويلة بعيـدًا عن قبضة أمريـكا، ثم يسـتمر بـول مكارثي ويقـول بدأت الـدولارات الأمريكيـة تنهمر عـلى حركة أوتبور منذ أغسـطس 1999 وقال إن مؤسسـته (الوقف الأمريكي للديمقراطيـة) قـد أنفقـت وحدهـا 3 ملايـين دولار فقط على أوتبور وكشـف أن الأمـوال كان يتم تحويلها لحسـابات حركة أوتبـور الموجودة خارج العاصمة بلجـراد لتكون بعيـده عن أعين السـلطة المركزية وقال إنه عقـد مقابلات كثيرة مع أعضاء أوتبور في بودجوريتشـا عاصمة الجبل الأسـود وكذلك في بودابست عاصمـة المجر وكان سـلوبودان هومـين أحد أهم أعضاء حركـة أوتبور والذي أصبـح بعد ذلك نائبًا لوزيـر العدل في صربيا أقر بنفسـه بتلقي التمويلات ليس فقـط مـن أمريكا ولكن أيضًا من بعض المؤسسـات الحكومية الغربية وقد تقابل هيومـن بعـد ذلك هو وبعض أعضـاء الحركة مع مادلـين أولبرايت في العاصمة الألمانيـة برلـين عام 1999 عندما قالـت لهم نريد أن نرى ميلوسـوفيتش خارج صربيـا، ليـس فقط خارج السـلطة بل أيضًـا في قفص الاتهـام بالمحكمة الجنائية

الدولية، كما تقابل وفد أوتبور مع المسئولين الأمريكيين برئاسة ويليام مونتجمري سفير أمريكا السابق في كرواتيا وكان اللقاء أيضًا بعيدًا عن صربيا بل في السفارة الأمريكيـة في المجـر وقال فيه مونتجمري إن ميلوسـوفيتش هو هدف شـخصي لمادلـين أولبرايت. ثم دخلت مؤسسـة أخـرى على الخط التمويـلي وهي المنظمة الأمريكيـة للتنميـة الدوليـة وصرفت 25 مليـون دولار على هـذه الحركة حيث أكـد دونالد بريسـلي المدير المسـاعد بهذه المنظمـة أن الرايات التـي تحمل صورة القبضة والتيشـيرتات ومواد الدعاية والملصقات والمطبوعات كل هذه الأشـياء كان يتم شـحنها من أمريكا ليتسـلمها شخصيًّا مسـئولو الحركة ثم يؤكد دانييل كالينجيرت المسئول في المعهد الجمهوري الدولي أنه تقابل مع شباب حركة أوتبور ما لا يقل عن سـبع مرات في المجر وفي الجبل الأسـود أو مونتونيجرو، ولم يكن ذلك كل ما قدمه المعهد الجمهوري الدولي بل إنه نظم دورة تدريبية لشباب أوتبور لمدة أربعة أيام من 31 مارس إلى 3 إبريل عام 1999 في أفخم فنادق بُودابسـت وهـو فنـدق هيلتون قام فيهـا الكولونيل المتقاعد روبرت هيليفي بتعليم شـباب الحركة اسـتراتيجية المقاومة القائمة على اللاعنف وكانت هذه هي نقطة التحول في تاريخ حركة أوتبور وفي تاريخ صربيا أيضًا كانت تعاليم روبرت هيليفي مثل السـحر فعلمهـم أن اللاعنف هو الحصان الرابح لأن العالم لن يتسـامح أبدًا مع ممارسـة العنـف في مواجهة اللاعنف وعلمهم أن معركتهـم غير متكافئة بل هي في صالحهم فحتى لو ظل ميلوسـوفيتش في السلطة فسيكون قد فقد قيمته نتيجة اسـتخدامه للعنف ومن هنا يفقد أيضًا منصبـه وشرح لهم أيضًا كيفية مقاومة ما أسـماه أعمدة المسـاندة التي يمتلكهـا أي نظام وهي الجيـش والشرطة والإعلام وأهـم مـن ذلك السـلطة التـي يمتلكهـا أي رئيـس في أن يأمر فيطـاع وقدم لهم تعاليم فيلسوف اللاعنف الأول وهو جين شارب الأمريكي العجوز وصاحب كتاب (من الديكتاتورية إلى الديمقراطية) وفيه تكمن كل فلسـفة اسـتخدام قوة الشـباب في إزاحة أي سلطة نتيجة اسـتخدام هذه السلطة للعنف الذي يرتد إلى

من يستخدمه ثم يسحقه سحقًا وقد كانت أول نجاحات ذلك المجهول للرأي العام جين شارب في فلسطين نفسها حيث قاد بنفسه برنامجًا تدريبيًّا بالتعاون مع المخابرات الإسرائيلية والكولونيل ريوفين جال مدير قسم العمليات النفسية في جيش الدفاع الإسرائيلي لتدريب شباب من منظمة التحرير الفلسطينية في السفارة الأمريكية في تل أبيب على نبذ العنف وعندما نجحت التجربة قررت المخابرات الأمريكية الاستفادة من خبرات معهد ألبرت أينشتاين الذي أسسه ويديره ويضع سياساته جين شارب فقررت استخدام خبرات روبرت هاليفي وهو مدير المعهد الخاص بتدريب الملحقين العسكريين بالسفارات الأمريكية واصطحب روبرت هاليفي جين شارب إلى بورما لتعليم الشباب المعارض للحكومة كل فنون إسقاط النظام باستخدام استراتيجية اللاعنف، وهناك كتب جين شارب عام 1993 كتابه الأشهر من الديكتاتورية إلى الديمقراطية. ثم وظفت المخابرات الأمريكية روبرت هاليفي كما سبق ذكره في تغيير فلسفة شباب حركة أوتبور ووضعهم على الطريق الصحيح (بالنسبة لأمريكا).

عاد سرجا بوبوفيتش من بودابست بآلاف من مطبوعات تحمل كثيرًا من فلسفة جين شارب وأفكار روبرت هاليفي ومترجمة للغة الصربية وفيها 198 نظرية لممارسة اللاعنف وانتشرت الحركة وعمت أرجاء صربيا واستخدم نشطاء أوتبور طريقة أخرى من طرق روبرت هاليفي فبدلًا من الهرب من أفراد الشرطة كانوا بكل بساطة يستفزون الشرطة ثم يتركون أنفسهم لها لتقبض عليهم بسهولة مما يعطي الحركة زخمًا إعلاميًّا ويحقق لهم الهدف المطلوب وهو أنهم حركة قائمة على اللاعنف كما يجذب المزيد من الأعضاء باعتبارهم ضحية عنف الشرطة وإجراءاتها التعسفية. بالتمويل الأمريكي والتدريب الأمريكي وأفكار جين شارب وتدريبات روبرت هاليفي نجحت المؤامرة على صربيا التي ما زال التاريخ يسميها ثورة، ذهب ميلوسوفيتش ثم ذهبت به أمريكا بعدها إلى قفص المحكمة الجنائية الدولية؛ تنفيذًا للثأر الشخصي مع مادلين أولبرايت،

متهماً بمذابح وأعمال قتل وعنف حتى مات هو شخصيًّا قبل أن تنتهي محاكمته وأتى إلى السلطة كوستونيتشا، طرطور أمريكي على رأس السلطة في صربيا بالطريقة الديمقراطية التي تعشقها أمريكا، حملات انتخابية وصناديق انتخابات لا تأتي إلا برجال مطيعين للسياسة الأمريكية.

فهل انتهى دور شباب حركة أوتبور.. لا لم تذهب فقد قال سيرجا بوبوفيتش إن الحركة ستظل ليظل كوستونيتشا يتذكر أننا نراقبه ونذكره بمصير ميلوسوفيتش وبالطبع لن يتذكر ولن يرى كوستونيتشا هذا المصير أبدًا فقط لأنه صديق لأمريكا مطيع لسياساتها الاقتصادية والسياسية.

لم تذهب حركة أوتبور إذن وبقيت لأن أمريكا أرادت لها أن تبقى بل وازداد نشاطها وضمت ستة أقسام للعلاقات الدولية والصحافة والإعلام والأبحاث السياسية والتنمية البشرية ورفض شبابها التحول إلى حزب سياسي وقال بوبوفيتش لا تنسوا أن الديمقراطية بدأت من هنا.. وأننا مسئولون عن بقية الشعوب، فما الذي حدث؟! وانتشر الفيديو الشهير الذي أنتجته الحركة عام 2001 بعنوان إسقاط ديكتاتور.

أصبح سيرجا بوبوفيتش رجلًا مهمًّا يتحرك كثيرًا ويسافر كثيرًا وصنعت منه أمريكا رائدًا لصناعة الثورات ففي عام 2003 دخلت أمريكا لاستثمار كل ما أنفقته من قبل على حركة أوتبور ولكن هذه المرة بتركيز شديد وبتنظيم غاية في الدقة وبتمويل سخي حيث أسس بوبوفيتش عام 2003 مركز CANVAS ومعناها، مركز تطبيق استراتيجيات اللاعنف ودخلت معه في قائمة الشركاء أهم المراكز الأمريكية باعتبارهم: المعهد الديمقراطي والمعهد الجمهوري الدولي ومؤسسة ألبرت أينشتاين الذي يرأسه جين شارب نفسه ومركز فريدوم هاوس بقيادة اليهودي الشهير بيتر إيكرمان عضو مجلس العلاقات الخارجية وفي نفس الوقت هو مؤسس ومدير مركز صراعات اللاعنف القائم على الترويج لأفكار

جين شارب وأما اللاعب الأكبر فكان جورج سورس بمؤسسة المجتمع المفتوح الـذي كأن أول من وضع قدميه في أوروبا الشرقية عن طريق مؤسسـة سـورس منذ عام 1984. وعند سورس لا شيء يأتي مصادفة ولم يكن وجوده هناك فقط لاستثمار أمواله.

هذا المركز المسـمى كانفـاس أطلق عليه المؤرخ العالمي الكبير ويبسـتر ترابلي اسـم أكاديمية المخابرات الأمريكية للتغيير وهنا في هذا المركز تمت صناعة عدة ثـورات بـدءًا بالثورة الورديـة في جورجيا ثم الثورة البرتقاليـة في أوكرانيا الذي أنفقت عليه الإدارة الأمريكية مبلغ 65 مليون دولارقبل عامين من اندلاع هذه المؤامرة عام 2004، دون حسـاب ما صرفته دول أخـرى أوروبية، وحاولوا في روسيا البيضاء لإزاحة رئيسها ألكسندر لوكاتشينكو وفشلوا ثم حاولوا أيضًا في فنزويلا لإزاحة الراحل شـافيز وفشـلوا وكانت قمة الفشل في إيران أثناء إعلان نتائج الانتخابات الرئاسـية بنجاح أحمدي نجاد وسقوط حسين موسوي وتجمع ما لا يقل عن 70 ألف مواطن في شوارع طهران..ولكن لم تنجح المحاولة.

لم يبـقَ مـن دول مشروع الشرق الأوسـط الجديد سـوى دول شـمال إفريقيا وسـوريا...وأصبح هـذا هو الهـدف الجديد والـدور الجديد لحركـة أوتبور بعد أن تطورت وأصبح اسـمها كانفاس، أمريكا تحدد الهدف وحركة كانفاس تقوم بعمليـات التدريب ثم يتبقى فقط تحديد سـاعة الصفـر وغالبًا ما يتم تحديدها في واشنطن، أما تركيا فقد كانت هي المقر الدائم لعدد كبير من المحاضرات لحركات الشباب من مختلف دول شمال إفريقيا وبالذات مصر وتونس وسوريا وهو نفس الـدور الذي قامت به المجر من قبل كمحطة لتدريب كل شـباب حركة أوتبور، الأهداف المستقبلية للتغيير السياسي لفتح آفاق جديدة للسيطرة الأمريكية عليها ولتنفيذ مشروع ليس لتقسـم الشرق الأوسـط، بل لتجميعـه تحت قيادة موحدة هي حركة الإخوان المسلمين.

هنا نعود مرة أخرى إلى تقرير مؤسسة راند الاستخباراتية التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية وسبق أن أشرنا إلى أنه بدراسة دقيقة جدًّا لحركة كفاية التي كانت تضم شخصيَّات لا يمكن لأحد أن يشكك في ولائها ووطنيتها الخالصة مثل الأستاذ الكبير عبد الوهاب المسيري والصحفي الكبير الأستاذ عبد الحليم قنديل وجورج إسحاق، ورغم ذلك فقد كانت تضم أيضًا عناصر كثيرة من التيارات الإسلامية على رأسها أبو العلا ماضي ومجدي أحمد حسين كما تضم من التيار الاشتراكي كمال خليل وأحمد بهاء الدين شعبان، وشباب حركة كفاية كانوا بالمئات من كافة التيارات السياسية وخصوصًا حزب الغد وحركة الإخوان المسلمين. وظهرت حركة كفاية على سطح الأحداث السياسية في مصر عام 2004 واستعارت اسمها من كلمة كفاية التي نطق بها مهاتير محمد رئيس ماليزيا السابق في مؤتمر بالإسكندرية عام 2004 بأنه (كفاية عليه 24 سنة في الحكم) وربما أيضًا متأثرين باسم حركة أخرى قامت في جورجيا عام 2003 حملت اسم KMARA التي كانت تعني أيضًا كفاية باللغة العربية، كان شعار الحركة لا للتمديد ولا للتوريث لكنها فشلت فشلًا ذريعًا في تكوين بنية أساسية لمعارضة قوية في الشارع المصري، ويرجع تقرير راند هذا الفشل إلى عدة عوامل منها:

- مشاكل بين التيار المدني والإسلامي.
- عدم وجود برنامج (فقط أهدافهم إزاحة مبارك).
- انضمام أعضائها على أساس حزبي.
- عدم تقديم بديل استراتيجي للنظام.

ويستمر التقرير مستعرضًا الحياة السياسية في مصر وإحصائيات هامة من إعداد الخارجية الأمريكية عن نسب البطالة بين الشباب التي وضح التقرير بأنها تبلغ 40٪ بين الإناث ونسبة 30٪ بين الذكور ويستعرض آراء كثيرة في حركة

كفايـة إلى أن يصـل إلى الجزء المهـم وهو توصيـات لـلإدارة الأمريكية بضرورة العمل على خلق كيان شبابي في شكل حركة شبابية ويتم فيها مراعاة ما يلي:

بناء حركة ناجحة:

- يجب أن يكون لها بناء واضح معروف وقيادة منظمة.
- أن يكون لها برنامج محدد.
- وجود فروع لها خارج القاهرة وتقوية أعمدة الديمقراطية داخلها.
- العمل على صنع تحالفات مع الجماعات الأخرى على أساس عملي.
- العـمال.. العمـل عـلى تقويـة مظاهراتهم لأنهم القـوة الأكبر غير المسيسـة ويشـكلون رأس الحربـة في القيـام بعمـل يـؤدي إلى التغييـر السـياسي والاقتصادي.
- عـلى الحركـة أن تتبنـى العـمال لتحـاشي أي خـلاف أيديولوجـي يضعف الحركة.
- عـلى الحركة أن تتعلم كيفية التعامل مـع الأعضاء المتعاطفين مع الحكومة، وعليهـا أن تتعلم أن تتعامل مع الحكومة بعـض الوقت بدلًا من أن تكون ضدها طول الوقت.
- الكثير من الندوات، القليل من المظاهرات.
- على الحركة أن تتعلم من الإخوان في تبني الاستثمار في التعليم والمجتمع.

وينـوه التقرير إلى أن مجموعة الأزمات الدولية بقيادة جورج سـورس كانت قـد نصحت أعضاء حركة كفاية بأن تضم أيضًـا الأعضاء الإصلاحيين في نظام مبارك ولكن الحركة رفضت ذلك.

ثـم ينتقـل التقريـر إلى جـزء آخـر عـلى أعـلى درجة مـن الأهمية وهـو يحوي التوصيـات للحكومة الأمريكية ويشرح ما الذي يجب أن تفعله تجاه هذه الحركة المزمع إنشاؤها من شباب حركة كفاية، وهذه التوصيات هي:

1 - تقويـة شـبكة منظمات المجتمع المـدني في مصر وعدم الزج باسـم أمريكا في هـذه المنظمات لما لهذا الاسـم من كراهية في المنطقـة بصفة عامة وأفضلية أن يكون التعاون من خلال المنظمات غير الحكومية الأمريكية.

2 - تقويـة صـلات الحركـة بالحـركات الإصلاحيـة الخارجية يتم مـن خلالها التمويـل والحمايـة والتدريـب عـلى الأفكار والطـرق الحديثـة؛ لذلك فعلى الحكومة تقوية الحركة التي تضم صحفيين ومدونين.

3 - تنميـة الضغـط العالمـي على مـصر ضـد إجراءاتها ضـد الحـركات وتركيز الأضـواء الإعلاميـة عليهم لجعلهم أشـخاصًا ذوي شـهرة عالمية مما يجعل عمليـة تشـويههم صعبة جـدًّا، وصناعـة شـخصيَّات وقيـادات بعيدة عن متناول الشرطة وأجهزة الأمن.

4 - تشـجيع المنظـمات غـير الحكوميـة الأمريكيـة عـلى تقديـم برامـج تدريبية للحـركات متضمنة كيفية إقامـة التحالفات وكيفيـة التعامل مع الخلافات الداخليـة داخل هذه التحالفات وذلك عن طريق المعهد الجمهوري الدولي والمعهد الديمقراطي ومؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية وكذلك يجب أن تعنـى هذه المعاهد بتدريـب الحركات المصرية على كيفية حل اختلافاتهم الأيديولوجية بطريقة سليمة ديمقراطية.

5 - عـلى أمريكا مسـاعدة الحـركات في الحصـول عـلى برامج خدمـة اجتماعية فعالـة لتمكينهم من الوصـول للجماهير في المدن والقـرى لتقديم خدمات صحية وتعليمية ومساعدتهم في بناء صلة قوية بالمجتمع ثم استثمار ذلك في السياسـة ويجب على أمريكا أن تسـاعدهم في الوصول لاستراتيجية طويلة الأجل في الإصلاح.

6 - يجب مساعدة هذه الحركات في الحصول على تكنولوجيا المعلومات عن طريق تقديم حوافز للشركات الأجنبية للاستثمار في مصر في مجال الاتصالات.

كان هذا اختصارًا لما جاء في تقرير راند الذي بلغ 65 صفحة ويبدو أن حركة كفاية قد رفضت التعاون مع أمريكا ومنظماتها التمويلية فما كان منها إلا البحث داخل شباب حركة كفاية على من يصلح لوضع نواة للحركة الشبابية الجديدة التي ستقوم على نفس طريقة حركة أوتبور تمامًا.

وجدت أمريكا ضالتها المنشودة في بعض شباب حركة كفاية وهم أحمد صلاح وأحمد ماهر وكانت من قبل قد تعرفت على بعض المدونين الذين حصلوا على جوائز أمريكية مثل وائل عباس ولكنها اختارت أحمد صلاح لإجادته اللغة الإنجليزية ولشخصيته القيادية مما يسهل التعامل معه وقد بدأت أمريكا في التعامل معه بالفعل منذ أوائل عام 2008 التي كانت بداية انطلاق هذه الحركة حيث استغلت الحركة قيام التيار الاشتراكي في حركة كفاية بالدعوة لتنظيم إضراب عام لعمال المحلة واختارت حركة كفاية يوم 6 إبريل عام 2008 تاريخًا لهذا الإضراب وبدأت الدعوة له في وسائل الإعلام الخاصة وعلى صفحات الجرائد غير الحكومية ثم كان دور شباب حركة كفاية من الإخوان والشباب الذين وضعت أمريكا أعينهم عليها لإنشاء الحركة الشبابية المستقبلية التي ستقود العصيان ضد مبارك، قام هؤلاء الشباب وبالتحديد إسراء عبد الفتاح إنشاء صفحة على وسيط جديد دخل عالم الإعلام المصري بجانب المدونات وهو الفيسبوك حيث لاحظت الإحصائيات الأمريكية مدى أهمية الفيسبوك وانتشاره الواسع السريع بين أوساط الشباب خصوصًا بعد وصول مصر إلى الدور النهائي في بطولة الأمم الإفريقية في يناير عام 2008 عندما قام أحد الشباب بعمل صفحة على الفيسبوك بهذه المناسبة وصل عدد مشتركيها إلى 45 ألفًا في يوم واحد، كما ورد في تقرير أمريكي إحصائية هامة أيضًا أن الفيسبوك هو

ثالث أشـهر وسيط على الإنترنت بعد جوجل وياهو كما لاحظت الإحصائية أن عدد مستخدمي الفيسبوك قد وصل إلى مليون مستخدم في منتصف عام 2008. كل هـذه الإحصائيـات تـم إعدادها مسـبقًا بواسـطة رجال مخابـرات أمريكيين يراقبون أوضاع مصر بكل دقة.

قام هؤلاء الشباب بتكثيف الدعوة للإضراب على مدونتهم وعلى الفيسبوك عـلى اعتبـار أنهم صانعـوه بينما الصانع الأصـلي عمال المحلة ذاتهـم الذين طالبوا برفع مرتباتهم لارتفاع أسعار الغذاء. وتضامن معهم التيار الاشتراكي في حركة كفاية وكذلك بعض الأحزاب الكرتونية مثل حزب الجبهة الديمقراطية وحزب الكرامـة وحزب الوسـط وحركة 9 مارس، استغل بعض شـباب حركة كفاية المناسـبة وبدءوا الدعوة لها على الفيسـبوك وأرادوا أن يوسـعوا نطاق الإضراب ليشـمل القاهـرة ولكنهـم فشـلوا، وفي يوم الإضراب اشـتعلت المحلـة وتأجج الـصراع بين رجال الأمن وشـباب تلك الحركـة والإخوان المسـلمين بعيدًا عن عـمال المحلة وعلى الطريقة الأمريكية تنقل وسـائل الإعلام العالمية أحداثًا دامية واحـتراق عربات أمـن وعنفًا مفرطًا من جانب رجـال الأمن وكان هذا الحدث هو إعلانًا أمريكيًّا عن ميلاد حركة شبابية مصرية على غرار حركة أوتبور، وطبعًا ركزت وسـائل الإعلام العالمية على من تم القبض عليهم مثل إسراء عبد الفتاح عضو حزب الغد والمشرف على صفحة الحركة على الفيسـبوك وفتحي الحفناوي مؤسـس حركة كفاية بالغربيـة والصحفي الأمريكي جيمس بـاك بعد أن كانت النيابـة قد أفرجت في نفس اليوم عن بعض الوجوه النسـائية لشـباب كفاية مثل سارة فخري وسارة عبد الرازق ومها مجدي، فكانت تلك الأحداث إعلانًا لميلاد حركـة أمريكية بمواصفات صربيـة على أرض مصر وكان ميـلاد الحركة تطبيقًا للبند الخامس من التوصيات الأمريكية للحركة الوليدة والخاص بالعمال، ورغم أن العمال أنفسهم لم يتغير حالهم بعد هذا الإضراب بل إن أحدًا لم يهتم بهم أساسًا إلا أن هذا اليوم اعتبر ميلاد تلك الحركة فحملت اسم يوم الإضراب وكان هذا

هـو المقصـود تمامًا..صنع حدث هام يلفـت الأنظار عالميًا حتـى يتوافر للحركة الجديدة ظهير تاريخي وشـهرة في الأوسـاط الإعلامية المحليـة والعالمية، أما مقر الاجتماعات فقد تطوع به أيمن نور من محبسـه عن طريق مؤسـس الحزب وائل نوارة شريك نور في تأسيس الحزب، واسـتمر عمل شـباب 6 إبريل من خلال مقـر حزب الغـد الذي كان أحمد ماهر وإسراء عبد الفتاح عضوين متطوعين به، إلى أن تـبرع المهنـدس ممدوح حمزة بمقر أكـبر بعد أن اتسـعت الحركة وزاد عدد أعضائها وازدادت شـهرتها العالمية باعتبارها أوتبور المصرية بنفس الشعار وهو قبضة اليد.

قام بتأسـيس هذه الحركة شباب حركة كفاية بالأساس وانضم معهم شباب من حزب الغد والاشتراكيين الثوريين والإخوان المسلمين حيث إن محمد عادل ومعـاذ عبد الكريـم وعبد الرحمن عز - أبرز أعضاء الحركـة -حتى بعد مؤامرة يناير جميعهم من الإخوان المسـلمين. وكان المؤسسـون أحمد صلاح وأحمد ماهر وإسراء عبد الفتاح مؤسسـة صفحة الحركة على الفيسبوك ولعل أهمهم هو أحمد صلاح الذي كان بمثابة حلقة الوصل بين الحركة وبين السلطات الأمريكية عن طريق السـفارة الأمريكية كما ذكرت نظرًا لإجادته اللغة الإنجليزية وشـخصيته القيادية.أما أحمد ماهر المؤسـس الثاني للحركة فكان ضعيف الشخصية بحسب مـا جاء على لسـان وائل عبـاس في لقاء له مع أحد مسئولي السـفارة الأمريكية وأيضًا لغته الإنجليزية الضعيفة جعلت علاقته بالسفارة الأمريكية ليست بنفس قوتها مع المؤسـس الأول وهو أحمد صلاح، ومن الطبيعي أن أحمد صلاح لم تبدأ علاقته بالسفارة الأمريكية بعد إنشاء الحركة بل قبلها..وإلا فمن أين عرف هؤلاء الشـباب بقبضة أوتبور التي اتخذوها شـعارًا لهم حتى قبل أن يبدأ الإضراب بل من يوم 23 مارس 2008 يوم أن بدأ هؤلاء الشـباب في الترويج عبر صفحتهم لهذا الإضراب الموعود؟ وبنهاية مارس أصبح أعضاء صفحتهم على الفيسـبوك والتـي أنشـأتها إسراء عبـد الفتـاح، 40 ألف مشـترك، وأصبحـت 6 إبريل هي

موضة الشباب دون أن يعرف أحد من هؤلاء الشباب من الذي يقف وراءهم وأصبح أحمد صلاح هو المسئول عن كل علاقات الحركة بالخارج، وأصبح أحمد ماهر هو من يتلقى الأوامر والاقتراحات ويتولى تنفيذها في الداخل، ثم بدأت التمويلات تنهال عبر فريدوم هاوس، وبالتأكيد إنها كانت مثل النموذج الصربي أي ليس عن طريق القاهرة بل عن طريق حسابات أخرى في مدن أخرى، وكما كانت المجر هي ملتقى شباب أوتبور بأمريكا أصبحت تركيا هي ملتقى أمريكا بحركة 6 إبريل بجانب رحلات أحمد صلاح نفسه إلى أمريكا. ومع كل مرة يتم فيها القبض على أحمد ماهر أو أعضاء من الحركة كانت أمريكا في منتهى الوفاء والكرم معهم فتسلط وسائل إعلامها كل الأضواء عليهم صانعة منهم نجومًا كما وعدتهم في البند الثالث في تقرير راند الخاص بتوصيات للحكومة الأمريكية نفسها في توفير غطاء إعلامي وتركيز الأضواء عليهم مما يوفر لهم حماية دولية وهو نفس ما حدث مع إسراء عبد الفتاح التي كان قد تم القبض عليها في أعقاب إضراب عمال المحلة.

بعد تأسيس الحركة تكثفت اتصالات أحمد صلاح بالذات بالسفارة الأمريكية حيث تصفه بعض التقارير بأنه كان وزير خارجية الحركة ليصبح هو المندوب الرسمي لحركة 6 إبريل في السفارة الأمريكية، ينسق معهم كل ما يختص بالحركة ويسافر إلى أمريكا حين يستدعي الأمر ذلك وينقل لهم أخبار الأحزاب الأخرى حينما يطلبون منه ذلك وأحيانًا يتطوع هو بذلك من تلقاء نفسه.

في نفس العام يظهر مرة أخرى صاحب نظرية وكتاب أطفال الجهاد العبقري اليهودي وطفل كونداليزا رايس المعجزة جاريد كوهين عضو لجنة صناعة السياسات بوزارة الخارجية الأمريكية وعضو لجنة الإبداع بنفس الوزارة وأصغر أعضاء مجلس العلاقات الخارجية، الذي تتم داخل أروقته صناعة قرارات وخطط السياسة الأمريكية، ومؤسس ومدير إدارة الإبداع في جوجل الذي أطلق عليه كوهين نفسه (مركز أبحاث وأفعال)، ففي ديسمبر من عام 2008

قـام جاريـد كوهين مع اثنين من أصدقاء الدبلوماسـية الأمريكية وهـم جيسـون ليبهان اليهودي إلى جانب رومان تسـوندر اليهودي أيضًا مؤسـس ومدير شركة أكسيس 360 المتخصصة أيضًا في مجالات التصوير والاتصالات عبر الإنترنت، بالإعـلان عـن تأسـيس اتحاد الحـركات الشـبابية وعقـد المؤتمر التأسـيسي له في نيويـورك تحت رعايـة وزارة الخارجية الأمريكية نفسـها وكانت الجهات الممولة الأساسية لهذا الاتحاد هي الحكومة البريطانية بمبلغ 350 ألف دولار والحكومة الأمريكية بمبلغ 200 ألف دولار، وكما أن شركة بيبسي الشـهيرة قامت بتقديم مبلـغ 20 ألـف دولار تمويـلًا لهذا الاتحـاد طبقًـا للتقرير الذي نشرتـه الصحفية الأمريكية جودي ماكلويد. شـهد يوم الافتتـاح في نيويورك حضورًا مكثفًا لكل أعضاء وزارة الخارجية الأمريكية وكل وسائل الإعلام العالمية وتم الإعلان عن قائمـة الرعاة وتضم فيسـبوك وتويتر وشركة هاوكاسـت التي تعمل في مجالات متعـددة أهمها صنع الأفـلام القصيرة ونشرها على وسـائل الإعلام الحديثة مثل فيسـبوك ومؤسسـها ومديرها هو اليهودي جيسـون ليبهان، كما أن شركة بيبسي حاضرة بقوة وسـط قائمة الرعاة، وقد قال نائب مديرها التنفيذي ريتشارد لي في يوم الافتتاح (نحن ندعم اتحاد الحركات الشـبابية وخصوصًا الرغبات والإبداع والمهـارات التي يمتلكها الشـباب..اليوم هو اللحظة التي يسـتطيع فيها المرء أن يغير العالم باسـتخدام التكنولوجيا الحديثة وشركة بيبسي تناضل من أجل جعل كل أحلام ومهارات الشباب.. ممكنة).

وعـلى رأس الحاضريـن كان أيضًـا مارك سـيجمان مؤسـس مركز سـيجمان الاستشـاري وهذا المركـز يعمل مع مركز أبحاث السياسـات الخارجية ومجلس الأمـن القومـي ووزارة الدفاع والمخابرات الأمريكية نفسـها كما حضر السـفير سـتيوارت هوليداي مدير مركز ميريديان هاوس وقبـل أن تظن أنه فندق..هذا المركز هو معهد دبلوماسي يعمل مع كل المنظمات غير الحكومية ووزارة الخارجية ودوره هو إعداد برامج تدريب للقيادات الدولية، أما ستيوارت هوليداي نفسه

فقـد تم منذ زمن منحه العضوية الدائمة في مجلـس العلاقات الخارجية، كما كان مـن أبـرز الحاضرين سـات كليـف من البنـك الدولي وجـوان هيناو مـن المعهد الجمهوري الدولي.

جوجل بالطبع على رأس الموجودين بصفتها متصدرة قائمة الرعاة الرسميين التي تضم أيضًا شبكة تليفزيون إم تي في المتخصصة في الأغاني ويوتيوب ومحطة أم أس إن بي سي التـي ترأسـها مايـكا بيرجينسـكي ابنـة زبيجنيـو بيرجينسـكي أهـم صانعي القـرارات والسياسـية الأمريكية على مـدار عقـود طويلة، ومحطة سي بي أس الإخبارية ومؤسسـة أيدلمـان التـي تعنـى بالترويج للعولمـة والنظام العالمـي الجديد وتعمل في مجـال الاتصالات والمعلوماتية، وحـضر أيضًا أعضاء مؤسسـة الوقف الأمريكي للديمقراطية ومعظـم المنظمات غير الحكومية المانحة للتمويـلات وعلى رأسـها كل رجال فريدوم هاوس، أما شـعار هذا العام فكان (إعطاء الحقوق السياسية الديمقراطية للإسلاميين وللشباب في أمريكا اللاتينية وأوروبـا الشرقية) وحضر هذا المؤتمـر أيضًا شريف منصور بصفتـه مدير المركز الإقليمي لفريدوم هاوس في الشرق الأوسط الذي ألقى محاضرة ضمن فعاليات المؤتمر وكذلك أحمد صلاح أحد مؤسسي 6 إبريل.

اتحاد الحركات الشبابية كان هو اللاعب الثاني الذي ظهر على الساحة العالمية لصنـع الثـورات بعد منظمـة كانفـاس التي تطورت مـن حركة أوتبـور لتطوير الهجـوم على العالم العربي باسـتخدام أحدث وسـائل تكنولوجيـا الاتصال التي ستلعب بعد ذلك دورًا رئيسيًا في تنفيذ مخططات التغير السياسي.

يـرد اسـم أحمد صـلاح كثيرًا في وثائـق ويكيليكس بـدءًا مـن 22 إبريل عام 2008 بعد أن قام مع أحمد ماهر بتأسـيس حركة 6 إبريل بأيام قليلة وفي الوثيقة يخبرهم بنيته في السفر إلى أمريكا يوم 2 مايو والعودة يوم 7 مايو ليدلي بشهادته في جلسة استماع ينظمها الكونجرس الأمريكي عن حقوق الإنسان في مصر ويقول

أحمد صلاح إن دينا جرجس مديرة مؤسسة صوت الديمقراطية في مصر ستقوم بترتيب كل مقابلاته هناك، ويؤكد أحمد صلاح للسفارة الأمريكية أن الدكتور سعد الدين إبراهيم سيتحمل على نفقته الشخصية تكاليف تذكرة السفر، وطلب أحمد صلاح من السفارة ترتيب عدة مقابلات مع مسئولي الحكومة الأمريكية لشرح أهمية الديمقراطية لمصر كما قال حرفيًا.

يمضي أحمد صلاح في حديثه لمسئولي السفارة عن حركة 6 إبريل ويتطرق لموضوع التمويل الذي ربما سبب مشاكل لأحمد ماهر حيث اتهمه أحد أعضاء الحركة واسمه ضياء عيسوي بالخيانة نتيجة قبوله تمويلًا من مؤسسة فريدوم هاوس التي وصفها ضياء عيسوي بأنها منظمة صهيونية، وأن موضوع التمويلات سيؤدي إلى مشاكل بين من يوافق على التمويل ومن يعترض، ودونت السفارة ملاحظة أن أحمد صلاح من التيار المدني ويقف إلى جانب أحمد ماهر في قبول التمويلات بدون مشاكل، كما قال أحمد صلاح إنه يشك في أن ضياء عيسوي يعمل جاسوسًا على الحركة لصالح الأمن المصري، كما شكك أحمد صلاح في أن المدون وائل عباس يعمل مع ضياء عيسوي لهدم الكيان المدني للحركة..ولكن أحمد صلاح يؤكد للسفارة أنه بصدد إنشاء كيان ليبرالي بالحركة يقف ضد التيار المتشدد في موضوع التمويلات.

يبدو أن السفارة قامت باستدعاء المدون وائل عباس للاستفسار المباشر منه عن كل ما قاله أحمد صلاح فتمضي الوثيقة وتخبرنا أنه في مقابلة منفصلة مع المدون انتقد وائل عباس طريقة أحمد صلاح ووصف أحمد ماهر أنه ضعيف الشخصية وأن حركة 6 إبريل تفتقد إلى التنظيم ولكنه لم يظهر أي تعاطف مع ضياء عيسوي. وتختم السفارة وثيقتها بملاحظة أنها لا تعتقد أن وائل عباس يريد أن يفرض سيطرته على الحركة، وقالت إن وائل عباس عمل في السابق كثيرًا مع النشطاء وعبر عن أمله في أن يزداد عدد النشطاء وأن يؤدي ذلك إلى التغيير المنشود في الحياة السياسية......

وتخبرنـا وثيقـة أخرى من وثائـق ويكيليكس المسربة من السـفارة الأمريكية بتاريـخ 30 ديسـمبر 2008 أن أحمـد صلاح قـد حضر المؤتمر التأسـيسي لاتحاد الحـركات الشـبابية في نيويورك وعبر عن سـعادته بالعمل معها ومشـاركته فيها وذكر لمسـئولي السفارة كل ما دار من مقابلات وأنه شكر السفارة الأمريكية على أنها حرصت على عدم الإعلان عن اسمه ضمن قائمة المشاركين بغرض الحرص الأمني عليه، ثم ذكر للسـفارة ما تعرض له من مضايقات أمنية لدرجة التحفظ عليـه في مطـار القاهرة وذكـر للسـفارة أن الحكومة المصريـة لن تبـادر أبدًا بأي إصلاح سياسي؛ لذلك فإن المصريين يرغبون في تبديل هذا النظام السياسي بنظام آخر برلماني على حد قوله، كما زعم أن الأحزاب المصرية ومنها التجمع والكرامة والناصري والإخوان المسـلمين وحركة كفاية والثوريين الاشـتراكيين اتفقت في خطـة غير مكتوبة على القيام بعمليـة تغيير ديمقراطي بحلول عام 2011، وقال إن الخطة على أعلى درجة من الحساسـية ولا يمكن كتابتها وعلقت السـفارة أنها لا تمتلـك أي معلومات عن تلك الخطة غير المكتوبة كما تشـككت فيها، وقال إنه بالرغـم مـن أن السـلطات المصرية قامت بالإفـراج عن بعـض المقبوض عليهم مـن شـباب الحركة فإنهـا قامت بالقبض عـلى ثلاثة آخرين، يمـضي أحمد صلاح في ذكر تفاصيل رحلته إلى نيويورك وكيف أنه تحدث مع نشـطاء من دول مختلفة واقترحوا عليه ضرورة اسـتخدام تكنولوجيا اتصالات حديثة تستطيع أن تحمي شباب الحركة من التعقب والتشويش، وأخبرهم أحمد صلاح بأن شباب الحركة لا يملكون هذه التكنولوجيا.

كـما يمضي أحمـد صلاح في ذكـر كل تفاصيـل رحلتـه ومقابلاته مـع إدوارد رويس وروث ليتينين وولف في كابيتول هيل وكذلك لقائه مع عدد من مراكز الأبحـاث في واشـنطن، وحضوره مؤتمرًا عن الحرية الدينية والسياسـية في مصر الذي نظمه الكونجرس الأمريكي. وفي الوثيقة أيضًا يطالب أحمد صلاح أمريكا بالتحفظ على الحسابات البنكية لرجال مبارك في كل البنوك الدولية؛ لأنهم أسوأ

مـن رجال موجابي حاكم زيمبابوي، أما أهم ملاحظات رجال السـفارة على ما قالـه أحمد صلاح فهـي أن صلاح لم يقدم خطة عمـل تتضمن خطوات واضحة لتنفيذ هدفهم الرئيسي وهو إزاحة مبارك، ولعل هذا هو السـبب فيما حدث بعد ذلك عام 2009 حيث عملت أمريكا على تقديم تدريبات مكثفة لهؤلاء الشباب تمكنهم من اكتساب أهم ما يفتقدونه وهو...خطة العمل.

كانت التدريبات لشـباب 6 إبريل وبعض الأحزاب الأخرى تتم عن طريق المعهـد الديمقراطـي والمعهد الجمهوري ومركز ألبرت أينشـتاين، أما الوسـيط الرسـمي فكان شريف منصور تلميذ سـعد الدين إبراهيم في مركز ابن خلدون والمدير الإقليمي لمؤسسة فريدوم هاوس، وقد نظم شريف منصور دورة تدريبية لـ 16 شابًا وشابة مصريين لمدة شهرين بدأت في 28 مارس وانتهت في 28 مايو، أما أسماء المتدربين المصريين فهم:

أحمـد عبـد العزيز – عاليا عبد الرءوف –محمد عادل – مي دسـوقي –سـالي العـزب– منـى عـلي الدين – رانـدا أبو الدهب – عـلا فهمي – نـور محمد خير الديـن – باسـم فتحي – ماريان ناجي حنا – محسـن كمال – مـي كوزبة – أميرة مصطفى – ماجد سرور.

أما من قاموا بالتدريب فجميعهم ينتمون للهيئة الوطنية للتعليم وهم جيفري فيلتـمان وكاريـن سـتيوارت وتيموثي أندروز وتشـارلز كايمـي، وحضرها من فريدوم هاوس شريف منصور، وشـمل برنامج التدريب لهؤلاء النشـطاء الذي وضعته هيلاري كلينتون شخصيًا توسيع الآفاق السياسية والارتفاع بمعدلات الكفـاءة في المشـاركة الشـعبية في مصر وحقـوق الإنسـان وتنميـة الديمقراطية واسـتخدام أحدث وسـائط الإنترنت مثل الفيسـبوك وتويتر ومجالات التعاون المشـترك بـين مصر وأمريـكا، وقد تقابـل هؤلاء النشـطاء في نهايـة البرنامج مع هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية وتم التقاط الصور التذكارية، وهذا

البرنامج التدريبي مولته أمريكا عبر مبادرة فريدوم هاوس المسماة (جيل جديد) الجديـر بالذكر أنه في نفس توقيت تدريب هؤلاء النشـطاء كان الرئيس أوباما في القاهرة يلقي محاضرته الشهيرة التي أسماها (بداية جديدة) وبعد التقاط الصورة التذكاريـة قـال المتدربـون في صـوت واحد..نحن جيـل فريدوم هـاوس نحن المدافعـون عـن الديمقراطية كما أكدت لهم هيلاري كلينتـون أن الحرية موضوع غـير قابـل للنقاش وأنـه مطلب حيـوي لكل إنسـان، ويقول باسـم فتحي أحد المتدربـين وأحـد أهم أعضاء حركة 6 إبريل والذي يشـغل حاليًّا منصب نائب المديـر التنفيـذي مع إسراء عبـد الفتاح في المعهد المـصري الديمقراطي: «لقد تم تدريبنا على كيفية إقامة التحالفات، ولقد ساعدنا ذلك كثيرًا في القيام بالثورة».

وفي نفـس الوقـت كان يجري على قدم وسـاق تدريب أحمد صلاح مؤسـس حركـة 6 إبريل ولكن في مكان آخر ومركز آخر تأسـس عـام 2002 وهو مركز صراع اللاعنـف الذي أسسـه ويديره الصهيوني الشـهير والملياردير بيتر أكرمان عضو مجلس العلاقات الخارجية، وكان يشـغل منصب المدير التنفيذي لفريدوم هاوس منذ سـبتمبر 2005 إلى يناير 2009 كـما أن زوجته جوان ليدوم أكرمان عضو في مجموعة أزمات سورس الدولية، ميزانية ICNC السنوية تبلغ 4 ملايين دولار ومقرها في بوسـطن، وهنا تلقى أحمد صلاح تدريبًا مكثفًا لمدة أسـبوع في شهر يونيو عام 2009 ضمن برنامج لتدريب قيادات النشطاء الذين بلغ عددهم في هذا البرنامج 30 ناشـطًا سياسـيًّا من دول مختلفة أهمها مصر وتونس وسوريا وكان من ضمن المحاضرين سـتيفان زينز أسـتاذ العلوم السياسـية والدراسات الدولية بجامعة سان فرانسيسكو، وكذلك سيرجا بوبوفيتش أستاذ علم الثورات الملونة الصربي ومؤسس مركز كانفاس وزميله في حركة أوتبور إيفان ماروفيتش وكذلك أستاذ الاجتماع السياسي دوج ماك أدام مؤلف كتاب صيف الحرية.

وفي صربيا نفسها وفي مركز كانفاس كان الجزء الثالث من التدريبات المكثفة لبعض شـباب حركة 6 إبريل وعلى رأسـهم محمد عادل الذي سبق أن كان أحد

النشطاء الستة عشر الذين تدربوا قبل ذلك لمدة شهرين في أمريكا وكان ما تم تدريبهم عليه يتضمن كيفية جذب المتظاهرين من كافة الأوساط التعليمية ليس فقط عن طريق الكمبيوتر والفيسبوك ولكن في الشارع وكيفية تنظيمهم ومبادئ طريقة اللاعنف وطرق استفزاز الشرطة لجرها إلى استخدام العنف المفرط تنفيذًا لتعاليم روبرت هاليفي، وذلك لإفقاد النظام هيبته أولًا ثم مصداقيته ثانيًا على المستوى المحلي والعالم، وضم طاقم التدريب نفس من دربوا أحمد صلاح قبل ذلك في بوسطن ستيفان زيزنز وبوبوفيتش وماروفيتش.

كان عام 2009 عامًا مفصليًا في النشاط الأمريكي المكثف ضد مصر، فقد وصل أول رئيس أسود للسلطة وأيضًا أول رئيس أمريكي من أصول إسلامية كما روجت لذلك كل وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية زورًا وبهتانًا، وألقى أوباما خطبته الشهيرة في جامعة القاهرة مناديًا بضرورة تبني الشباب ومناديًا بصفحة جديدة للسياسة الأمريكية مع البلاد الإسلامية وهو يقصد (الإسلاميين).

واستمر الإعداد المكثف لهؤلاء الشباب والنشطاء لتفجير ثورتهم عقب انتخابات مجلس الشعب التي كان من المقرر إجراؤها في شهري أكتوبر ونوفمبر من عام 2010، حيث إن الكتالوج الصربي يفضل القيام بالثورات أثناء الانتخابات سواء كانت انتخابات رئاسية أو برلمانية باستغلال كل الطاقات المتاحة للشعب الذي يكون في هذا التوقيت متفرغًا تمامًا للتفكير في الحدث السياسي الهام وهو الانتخابات. والأهم هو وجود هيئات دولية لمراقبة الانتخابات وكلمة السر هي خروج هذه الهيئات لتشهد بأن الانتخابات قد تم تزويرها، ولهذا كان حرص أحمد صلاح ومعه بعض السياسيين على رأسهم البرادعي وأيمن نور وسعد الدين إبراهيم والكثيرون غيرهم بضرورة المناداة بإشراف دولي ومراقبة عالمية للانتخابات..ويبدو أن النظام كان يعلم ما وراء ذلك ففوَّت عليهم الفرصة ورفض أي إشراف دولي خبيث، وفي نفس الوقت

لم تبخل أمريكا على شباب حركة 6 إبريل بكل التكنولوجيا الحديثة المتاحة لتوفير أكبر قدر من الحماية لهم وهنا نتذكر معًا البند السادس من توصيات مؤسسة راند الخاص بالتكنولوجيا وتقديم حوافز للشركات الأمريكية التي ترغب في العمل في مصر في مجال تكنولوجيا الاتصالات، وكان الغرض المهم من ذلك هو إمداد نشطاء حركة 6 إبريل ببرامج خاصة تتيح لهم الدخول الآمن إلى الإنترنت دون أن يكون في مقدور السلطات المصرية أي إمكانية لتتبعهم أو تتبع الأماكن التي يعملون منها، هنا نذهب إلى ما كتبه الصحفي والباحث السياسي الأمريكي أيان شابيرا الذي فضح حكومته ونشر تحقيقًا هامًّا يكشف فيه كل ما قامت به الحكومة الأمريكية في هذا المجال حيث قال: إن وزارة الخارجية ووزارة الدفاع وفرًّا للنشطاء وسائل حديثة تجعل من المستحيل تتبعهم ويقول إن الحكومة الأمريكية قد وضعت نفسها بذلك في موضع حرج أمام حكومات أخرى مثل السعودية والصين التي تقوم بعملية رقابة صارمة على الإنترنت كما أن هذه التكنولوجيا من الممكن أن تقع في أيدي جماعات إرهابية فتكون خطرًا على أمريكا ذاتها، وهذه التكنولوجيا تعمل بطريقة بسيطة على نقل المتصلين بالإنترنت إلى سيرفر خارج بلادهم. ويكشف أن المؤسسات الأمريكية قد مولت شركات معينة على العمل في منطقة الشرق الأوسط بمبلغ 30 مليون دولار لتوفير تكنولوجيا الاتصال بمنتهى الأمان بعيدًا عن المراقبة، ومن أهم الشركات الأمريكية التي عملت في هذا المشروع شركة اسمها

The Tor Project

وقد حصلت على تمويل من وزارة الخارجية ووزارة الدفاع للعمل في الشرق الأوسط حيث لاحظت زيادة كبيرة في عملائها في منطقة الشرق الأوسط خصوصًا أثناء ما أطلقت عليه أمريكا اسم الربيع العربي، وقد صرح مدير

هذه الشركة أندرو ليومان بأن شركته ساعدت الحكومات الأوروبية على كيفية استخدام برنامج شركته في تجميع المعلومات الاستخباراتية.

Ultar Reach

حصلت هذه الشركة في شهر فبراير على مبلغ 800 ألف دولار منحة من الحكومة نتيجة لتوفيرها تكنولوجيا الاتصال الآمن في منطقة الشرق الأوسط لكل النشطاء السياسيين عن طريق برنامجها المسمى التراسيرف، وصرح مديرها التنفيذي هوروفيتز بأن صفحة شركته أحصت 8 ملايين مستخدم في مصر لبرنامج التراسيرف في شهر يناير فقط، أما في ليبيا فقد كان عدد المستخدمين حوالي 4 ملايين في شهر مارس.

Psiphon

وهي شركة كندية ورغم أنها لا تعمل في منطقة الشرق الأوسط فإنها لاحظت أن عدد الذين استخدموا الإنترنت عبر موقعها بلغ 8 آلاف مستخدم بعد أن قام اتحاد الحركات الشبابية بالترويج لها داخل قاعاتهم المغلقة لاستخدامها من قبل النشطاء.

AnchorFree

استخدم موقعها ملايين المستخدمين من منطقة الشرق الأوسط للدخول الآمن للإنترنت قبل وبعد يناير 2011 ويفتخر ديفيد جورودديانسكي مدير هذه الشركة بأنه كان أحد أهم من ساعدوا الشعوب العربية على القيام بها أسماه عمرو حمزاوي منذ عام 2007 الربيع العربي اللقيط.

هذه الشركات كلفت الحكومة الأمريكية ما لا يقل عن 30 مليون دولار دعمًا ماديًّا عام 2011 بعد أن كان فقط 5 ملايين دولار في عام 2009 و15

مليون دولار في 2010 نتيجة توفيرها للخدمة الآمنة في منطقة الشرق الأوسط، ولا شك أن استخدام هذه الخدمات التكنولوجية المتقدمة كان من أهم ما تلقاه شباب حركة 6 إبريل بعد انضمامهم إلى اتحاد الحركات الشبابية الذي أسسه جاريد كوهين؛ حيث كان قد ترك موقعه في وزارة الخارجية لينتقل إلى مؤسسة جوجل عملاق الاتصالات في العالم، وكان منصبه في هذه الشركة هو مدير الإبداع، ومن أهم أنشطة اتحاد الحركات الشبابية هو تدريب النشطاء على استخدام الفيسبوك وتويتر بطريقة آمنة حتى في وقت انقطاع الخدمة نفسها في مصر كما كان جاريد كوهين يدرب النشطاء على كيفية التقاط مقاطع فيديو وإعادة تركيبها بطريقة مثيرة وجذابة لتوسيع مجال التأثير في المجتمع المصري، وكان الوسيط هنا بين جاريد كوهين وحركة 6 إبريل هو مؤسس الحركة نفسه وهو أحمد صلاح الذي شغل منصبًا رسميًّا وهو كبير مدربين في اتحاد جاريد كوهين المسمى اتحاد الحركات الشبابية، وجاريد كوهين هو نفسه الذي أتاح للثائرين ضد أحمدي نجاد استخدام تويتر بدون توافر خدمة إنترنت أصلًا في إيران في ذلك الوقت عام 2009؛ حيث كانت الحكومة قد اتخذت إجراءات استثنائية وقطعت الخدمة. وهو نفس ما حدث في مصر أثناء مؤامرة يناير حيث كان في استطاعة النشطاء الاتصال بالإنترنت حتى بعد أن قامت الحكومة المصرية بقطع الخدمة مؤقتًا وذلك ما دعا مدير عام شركة جوجل إيريك شميت اليهودي أن يقول إنه يشعر بالفخر لأنه كان أحد أهم أسباب نجاح (ثورة) يناير.

وكان من الغريب أن يخرج علينا مايكل بوزنر مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون حقوق الإنسان ليشهد بأن أمريكا قامت بتقديم مبلغ 50 مليون دولار لتدريب خمسة آلاف ناشط من مصر وسوريا ولبنان وليبيا والبحرين على كيفية حماية أنفسهم تكنولوجيًّا من أعمال المراقبة والتتبع الإلكتروني الذي يمكن أن تمارسه حكومات هذه الدول، وأكد مايكل بوزنر نفسه ما سبق أن الحكومة الأمريكية قدمت تمويلات سخية لشركات تكنولوجيا الاتصالات للعمل في

الشرق الأوسط لتوفير تكنولوجيا الإفلات من عمليات التتبع الحكومي وحماية صفحاتهم على الفيسبوك وتويتر وتأمين مكالماتهم التليفونية وحتى رسائلهم الصوتية وقال أيضًا إن فيسبوك وتويتر ويوتيوب أصبحت من أهم وسائل صنع التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي..كان هذا بالضبط ما ورد على لسان مسئول رسمي أمريكي بدرجة مساعد وزير خارجية... فإن لم يكن ذلك جاسوسية واختراقًا لأمن مصر القومي...فما هي الجاسوسية إذن؟

وحتى لا نستهين بوسائل الاتصال هذه وبمؤسسة جوجل فقد خرج إلى النور عام 2011 كتاب لجاريد كوهين مشتركًا في كتابته مع أستاذه أيريك شميت المدير التنفيذي لجوجل وأحد أهم أعضاء مجموعة بيلدربيرج، وكان عنوان الكتاب (العصر الرقمي الجديد- إعادة تشكيل مستقبل الشعوب والأمم والعالم)؛ ولهذا كان التقدير الأمريكي كبيرًا لأريك شميت الذي اختاره الرئيس أوباما مستشارًا لشئون التكنولوجيا مع مدير الأبحاث بشركة ميكروسوفت كريج موندي، أما الطفل المعجزة جاريد كوهين البالغ من العمر الآن 32 عامًا..فسنسمع عنه قريبًا ليصبح مثل كيسنجر وبيرجينسكي..صانعًا للسياسة والسياسيين..من وراء الستار، ولعل ما جاء في إحدى الوثائق السرية لموقع ستراتفور الاستخباري الذي يعمل مع ويكيليكس يكشف بجلاء عن هوية جوجل وجاريد كوهين معًا؛ حيث حمل المستند رقم 1121800 ما يلي بالنص (أن جوجل تعمل تحت حماية وغطاء من البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية، في الحقيقة إنهم يفعلون ما لا تستطيع المخابرات الأمريكية نفسها أن تفعله – ولعل أهم ما يجب أن نفعله هو فضح دور جوجل الخفي في تأجيج الربيع العربي وهو ما لن يستطيع البيت الأبيض أن ينكره) كما تفضح وثيقة أخرى دور جاريد كوهين وتقول إنه يعمل على هذا الملف (الثورة المصرية) منذ فترة طويلة.

تستمر اتصالات أحمد صلاح بالسفارة الأمريكية في عام 2009 حيث تخبرنا وثيقة أخرى لويكيليكس بتاريخ 30 يوليو عام 2007 أن أحمد صلاح أخبرهم أن حركة 6 إبريل قد تخلصت من الاشتراكيين والإسلاميين رغبة منها في الحفاظ على هويتها الليبرالية و(توجهها الغربي) وألح أحمد صلاح على السفارة في الضغط على الحكومة المصرية بضرورة قبول المراقبة الدولية على الانتخابات البرلمانية التي ستجرى في 2010 وكذلك الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في 2011 وإنه سيسافر مع الدكتور أيمن نور إلى أمريكا من 1 إلى 7 أكتوبر 2009 لحضور بعض المؤتمرات التي تحض على ضرورة فرض مراقبة دولية على الانتخابات المصرية، كما أن أيمن نور كان يحمل أيضًا دعوة خاصة من معهد كارنيجي للسلام الدولي لعقد لقاء مع بعض صانعي السياسة الأمريكيين حسبما ورد في خطاب الدعوة التي تلقاها أيمن نور. وأكد أحمد صلاح أيضًا أنه يعمل مع شخصيات مصرية مقيمة في أمريكا مثل الدكتور سعد الدين إبراهيم ودينا جرجس التي قال صلاح إنها هي الشخصية التي ترتب له كل برنامج مقابلاته في أمريكا، وقال صلاح إن الدكتور سعد الدين إبراهيم قد سافر إلى أوروبا في منتصف يوليو للتحدث للأوروبيين عن ضرورة فرض عملية مراقبة دولية على الانتخابات وأخبرهم أن الحركة ستساند أيمن نور في الانتخابات الرئاسية وقال عنه إنه يبدو غير متزن أحيانًا بسبب فترة السجن ولكنه يصلح ليكون عاملًا من عوامل التغيير. وأخبر أحمد صلاح السفارة الأمريكية أن إدارة فريدوم هاوس قد تسلمت خطابًا رسميًّا من وزارة الخارجية المصرية تعترض فيه على تعامل فريدوم هاوس معه أي مع أحمد صلاح، وإن الخطاب قال عنه إنه استغلالي يرغب في طلب اللجوء السياسي لأمريكا...(الغريب أن ذلك قد حدث بالفعل بعد انتهاء مؤامرة يناير بشهور حيث لجأ أحمد صلاح بالفعل إلى أمريكا ويعيش الآن هناك بصفة دائمة).

وتحدد الوثيقة تاريخ أول لقاء بين السفارة الأمريكية وأحمد ماهر منسق عام حركة 6 إبريل بيوم 28 يوليو عام 2009؛ حيث التقى به بعض أعضاء السفارة الأمريكية وأخبرهم ماهر أن حركة 6 إبريل ليس لديها أي تحفظات في العمل مع الأحزاب السياسية في الترتيب والتدريب على عمليات التصويت والأنشطة الأخرى الخاصة بالانتخابات البرلمانية. وتصف السفارة حركة 6 إبريل بأنها تعمل على تغيير النظام السياسي بإحلال نظام برلماني قائم على تقليص سلطات الرئيس مع إعطاء صلاحيات واسعة للبرلمان.

تعود الوثيقة للحديث مرة أخرى عن أحمد صلاح الذي أخبرهم يوم 26 يوليو أن المجموعة قامت بالفعل بإبعاد 13 عنصرًا إسلاميًّا واشتراكيًّا يوم 25 يوليو وأخبرهم أحمد صلاح أن هؤلاء المبعدين كانوا يريدون اختطاف الحركة وتحويلها إلى حركة تابعة للإخوان المسلمين التي تعارض سياسة أمريكا وترفض معاهدة السلام مع إسرائيل، وأكد صلاح أن الحركة قامت بنشر مانيفستو جديد على صفحتها على الفيسبوك يؤكد مدنية الحركة، وإن الحركة الآن أكثر اتساقًا بدون الإسلاميين والاشتراكيين وإن آلافًا من الشباب المصري سينضم من الآن فصاعدًا للحركة بعد أن أصبحت أكثر تنظيمًا وحركة وفعالية في الشارع المصري.

أكد أحمد صلاح مرة أخرى على موضوع مراقبة الانتخابات عن طريق المؤسسات الدولية، وأن إجراء عملية انتخابات حرة هو جزء مهم جدًّا من سياسة اللاعنف التي ستؤدي حتمًا للتغيير السياسي في مصر، وأخبرهم صلاح بأنه قد ناقش ذلك بالفعل مع المسئولين الأمريكيين في زيارته السابقة التي تمت في يونيو 2009 وقال صلاح إنه ينسق كل أعماله مع الدكتور سعد الدين إبراهيم ومركز ابن خلدون، كما أخبرهم أن أعضاء الحركة لن يتقدموا للترشح في انتخابات مجلس الشعب لعام 2010.

ثـم تعـود الوثيقة مـرة أخرى إلى أحمـد ماهر الـذي أخبرهم في لقـاء آخر أنه سـيعمل مع أحزاب الغد والجبهة الديمقراطية وأنور عصمت السـادات وحزبه الإصلاح والتنمية في مبادرات مختلفة مثل مبادرة ضد الفسـاد، وقال ماهر أيضًا إنه يعمل الآن على إعادة هيكلة الحركة في القاهرة والمحافظات الأخرى.

سافر أحمد صلاح إلى أمريكا كما قال في أكتوبر عام 2009 مع أيمن نور الذي وصلتـه دعوة لمقابلة أعضاء مجلس العلاقات الخارجية وكذلك مع باحثي معهد كارنيجي في نفس الشهر. ثم انتقل أحمد صلاح منفردًا إلى المكسيك حيث عقدت منظمة جاريد كوهين (اتحاد الحركات الشـبابية) قمتها الثانية في مكسـيكو سيتي مـن 4 إلى 6 أكتوبر عام 2009 وكما هي العادة حضور إعلامي مكثف وندوات وبرامـج تدريبية وشركات خدمات إنترنت وقنـوات تلفزيونية ووارنر ميوزيك وفوكس نيوز وسـوني بكتشرز وشركة بيبسي، وشريـف منصور المدير الإقليمي لفريـدوم هـاوس دائمًا على قائمة الحضور مع المؤسسـين الثلاثـة كوهين وليبمان وتسوندر وأحمد صلاح مؤسس حركة 6 إبريل.

كانـت لندن هـي مقر القمـة الثالثة لاتحاد الحـركات الشـبابية في 10 مارس 2010 وعدد كبير من موظفي الخارجية الأمريكية كالعادة بجانب أهم شركات الاتصالات في العالم، وعلى رأسها جوجل وشركة بلوستيت ديجيتال التي نظمت حملـة أوبامـا الانتخابية عبر الإنترنـت، وجاك دورسي مخترع تطبيـق تويتر وجو راسبر المستشار التكنولوجي لأوباما، والحركات الشبابية من مختلف دول العالم، وعلى رأسـها بوبوفيتش مؤسـس أوتبـور وأحمد صلاح مؤسـس حركة 6 إبريل وكذلـك المنظـمات الطلابية الإخوانية الموجـودة في لندن، وكان التركيز شـديدًا على النشـطاء المصريين وعلى رأسـهم أحمد صلاح وماجد نواز مؤسس ما يسمى حزب التحرير في لندن والذي ينتمي لحركة الإخوان المسلمين.

كان عام 2010 مشحونًا لاقتراب ساعة الصفر الأمريكية، ولم تنس أمريكا تنفيذ البند الثالث من توصيات مؤسسة راند حيث تم تسليط الأضواء على النشطاء وحاز بعضهم مثل إسراء عبد الفتاح على جائزة عالمية من فريدوم هاوس مع الناشطة السورية رازان زيتوني على جائزة الجيل الجديد، وكان ذلك في 2 يونيو 2010 ووصف مركز فريدوم هاوس الناشطة إسراء عبد الفتاح بأنها مؤسسة صفحة حركة 6 إبريل على الفيسبوك، وأشار إلى نجاحها الباهر في جذب 70 ألف مساند لإضراب عمال المحلة في عام 2008، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تعطي فيها فريدوم هاوس جوائز للنشطاء، وأعلن فريدوم هاوس أن الجوائز سيتم تسليمها في مقر الاتحاد الأوروبي في بروكسل. وفي نفس العام حازت إسراء عبد الفتاح على جائزة أخرى هي فتاة الفيسبوك لعام 2010.

لم تثق السلطات الأمريكية بقدرة الأحزاب على القيام بأي دور في الشارع المصري، كما أن شباب حركة 6 إبريل وإن كان نشاطهم واضحًا وحركتهم في ازدياد مطرد فإنها أيضًا ليست كافية في نظر أمريكا للقيام بالتغيير المنشود الذي ذكرته أمريكا في إحدى الوثائق التي تحدثنا عنها وهو مرحلة ما بعد مبارك.. فقررت أمريكا الدفع بأوراق مهمة جديدة في الحركة السياسية المصرية، كانت الورقة الأولى هي الدكتور محمد البرادعي الذي جاء لمصر في 19 فبراير 2010، وسنتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الخاص به، أما الورقة الثانية فكانت لتلميذ جاريد كوهين الذي كان قد انتقل منذ أوائل عام 2009 إلى إدارة الإبداع في مؤسسة جوجل، وهناك التقط الورقة قبل الأخيرة في تأجيج الشارع المصري ضد نظامه الحاكم، وكانت هذه الورقة هي وائل غنيم المدير الإقليمي لجوجل في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مؤسسة جوجل، ومقره الرئيسي في دبي، وقد تم استغلال حادث خالد سعيد الذي تم فيه قتل هذا الشاب بطريقة مريبة في يوم 6 يونيو عام 2010، وعلى الفور بدأ دور وائل غنيم؛ فقد قام بعد هذا الحادث

بأيام قليلة بإطلاق صفحة شـهيرة على الفيسـبوك اسمها «كلنا خالد سعيد» يوم 10 يونيو، رغم أن وائل غنيم لم يكن له أي دور على الإطلاق في الحياة السياسية في مـصر قبـل هذا الحادث بل إن أحدًا لم يسـمع عنه إلا بعـد أن تم القبض عليه أثناء مؤامرة يناير، ولهذا قصة مهمة سنذكرها بعد قليل.

مـن خلال صفحة «كلنا خالد سـعيد» تـم تحديد ملامح سـاعة الصفر، فقد قامت هذه الصفحة ضد ممارسـات وزارة الداخلية والشرطة المصرية التي تجلت في حادث خالد سعيد، أي أن الهدف هو الشرطة المصرية. ومن هنا جاءت فكرة الدعـوة للثـورة في نفس يوم عيد الشرطة في حال فشـلها أثناء إجـراء انتخابات مجلس الشـعب في نوفمـبر 2010. وبـدأت الصفحة وبطريقـة مخابراتية في نشر أفـلام فيديـو قصيرة عن عمليات التعذيب التي تجري في أقسـام الشرطة بعضها حقيقـي وبعضهـا غـير حقيقـي، وقصـص حقيقيـة وأخـرى خيالية عـن الحياة الورديـة التي تنتظر الشـباب بعد أن يحدث التغيير المنشـود، وبـدأ التصعيد بعد انتهـاء الانتخابات مباشرة، ومـن يراجع الصفحة الآن يعـرف جيدًا ماذا كانت اسـتراتيجية الصفحـة وطريقتها السـحرية في تجميع الشـباب مـن كل التيارات حـول صفحة على الفيسـبوك يديرها شـخص مجهـول ومن مـكان خارج مصر أساسًا وبعيدًا عن أي مراقبة أو ترقب إلكتروني.

ونجحـت صفحـة كلنا خالد سـعيد في تجميع أكثر من مليـون متابع في زمن قصير، وكانت تعمل بتنسـيق مع صفحة حركـة 6 إبريل وموقع رصد الإخواني إلى أن تمـت الدعوة لمظاهـرات كبيرة يوم 25 يناير وبعدها أعلن اليهودي إيريك شميت مدير جوجل أنه فخور بكل ما فعله ابن جوجل.. وائل غنيم.

وفي نفس الوقت كانت حركة 6 إبريل ترتب لجمع توقيعات للدكتور البرادعي بعد أن نظمت كل فعاليات الترحيب به يوم أن حل بأرض مصر يوم 19 فبراير، كـما تخبرنـا إحـدى وثائـق ويكيليكس المسربـة من السـفارة الأمريكيـة وتاريخها

18 فبراير 2010، وتسرد فيها ترتيبات الحركة والأحزاب المختلفة لاستقبال البرادعي في مطار القاهرة وتصف السفارة وصول البرادعي بأنه عامل هام جدًّا في بث الحماس داخل الأوساط السياسية وتقوية الجبهة المعارضة للنظام.

وتوضح الوثيقة أن الناشط باسم فتحي عضو حزب الغد حينها (الذي كان من الرعيل الأول من النشطاء الذين تلقوا تدريبًا لمدة شهرين في أمريكا عام 2008) قد استعد هو وزملاؤه في حزب الغد لاستقبال البرادعي أيضًا، كما تذكر الوثيقة أن أحمد صلاح أخبرهم أن الشرطة المصرية قد قامت بالقبض على ثلاثة من أعضاء الحركة منهم أحمد ماهر، وأخبرهم أن الحركة قد أغرقت شوارع القاهرة برسوم الجرافيتي على الحوائط ترحيبًا بالبرادعي.

كما تخبرنا وثيقة أخرى مؤرخة بـ 23 فبراير 2010 أن الآلاف من الشباب المعارض قد احتشد للترحيب بالبرادعي عند وصوله لمطار القاهرة وإن ميزة البرادعي أن الجميع يراه مستقلًّا وأن الأحزاب تكاد تكون متفقة على كونه البديل المناسب للنظام في ظل غياب أحزاب قوية فعالة في الشارع المصري. كما لا تنسى الوثيقة أحمد صلاح مندوب 6 إبريل لدى السفارة الأمريكية؛ حيث أخبرهم بأنه يفتخر بدوره في تنظيم وترتيب المجموعات التي استقبلت البرادعي لدى وصوله، وأن أحمد ماهر قد شارك هو الآخر بعد الإفراج عنه كما تقول الوثيقة بأن الناشط جورج إسحاق مؤسس حركة كفاية قد أخبر السفارة الأمريكية بأنه سعيد بأن غالبية من حضروا للترحيب بالبرادعي من جيل الشباب، ولكنه نوه إلى أنه وآخرين من نفس جيله كانوا حاضرين أيضًا لتشجيع الشباب على الحضور بكثافة، تبرز الوثيقة ملاحظة جورج إسحاق بأن وصول البرادعي قد أحدث شيئًا لم تستطع حركة كفاية أن تفعله ألا وهو تجميع الشباب من كل الحركات السياسية حتى شباب حركة الإخوان المسلمين كان حاضرًا بقوة، ثم يصبح وائل غنيم مؤسسًا لصفحة أخرى على الفيسبوك وهي صفحة الدعوة لاختيار البرادعي رئيسًا لمصر بناء على أوامر من جاريد كوهين؛

حيث إن وائل غنيم و6 إبريل لا يتحركان إلا بأمر منه شخصيًّا فهو الصانع الرسمي لحركة 6 إبريل عن طريق منظمته اتحاد الحركات الشبابية. ويعمل معه شخصيًّا أحمد صلاح الذي تفتخر به منظمة جاريد كوهين على موقعها الرسمي وتفرد مساحات واسعه لمقالاته وهي سعيدة بأن ابنها أحمد صلاح ليس فقط مؤسس حركة 6 إبريل بل أيضًا أحد مؤسسي حركة كفاية، كما أنه مدير الإبداع في جوجل ويعمل معه فيها وائل غنيم.

تمضي الأحداث في عام 2010 متسارعة، البرادعي يدعو إلى تكوين جبهة التغيير وتلتف كل الأطياف حوله وترفض الحكومة المصرية أي مراقبة دولية للانتخابات وينصح البرادعي الأحزاب السياسية بعدم خوض الانتخابات وتبدأ الانتخابات بمشاركة من حركة الإخوان وحزب الوفد اللذين رفضا اقتراح البرادعي..وتنتهي الجولة الأولى من الانتخابات بخسارة ساحقة للوفد والإخوان وتزوير فج من جانب الحزب الوطني ثم ينسحب الوفد والإخوان من باقي المراحل الانتخابية ويتعاون البرادعي تعاونًا شاملًا مع حركة الإخوان التي بدأت هي الأخرى في المشاركة في عملية جمع التوقيعات على مطالب البرادعي السبعة. وتكثف صفحة خالد سعيد من نشاطها الداعي لإسقاط النظام، وينشط شباب حركة 6 إبريل بالتعاون مع شباب الإخوان في تنظيم المظاهرات المحدودة في محافظات مختلفة ويبدأ إعداد المسرح الأمريكي لإسقاط مصر مستغلين حالة الركود السياسي التي مرت بها مصر منذ عام 2005 إلى 2011 ومستغلين تفشي حالة الغضب لدى قطاع لا يستهان به من الشعب المصري الذي نزل أغلبه إلى الشارع دون أدنى معرفة ودراية بما تم تدبيره في الغرف المغلقة في أروقة البيت الأبيض وأجهزة المخابرات، وعلاقات أمريكا بالإخوان ومشروع الشرق الأوسط الكبير والجديد، والتمويلات الأمريكية التي بلغت أكثر من نصف مليار دولار، والتدريبات التي تلقاها النشطاء في أمريكا وصربيا، وحقيقة دور البرادعي واتصالات السفارة الأمريكية بحركة 6 إبريل، وتخاذل الأحزاب

المصريـة، وتحفز حركة حمـاس وحزب الله على الحدود الشرقيـة، ودهاء الإخوان الذيـن أعلنـوا أنهم لن يشـاركوا في الثـورة بينما هم أول من دبـر لها ليس في مصر ولكـن في أمريـكا حيث إن أوباما لم يجلس على عرش أمريـكا إلا لينفذ مخططًا تم إعداده مسبقًا للتمهيد لجلوس الإخوان على عرش مصر.

وإذا كنا نعذر عامة الشـعب وأنا واحد منهم فلا عذر أبدًا لكبار السياسـيين والمفكرين والصحفيين الذين كان أولى بهم تبصير الشعب بالمؤامرة الكبرى ليس على مبارك فقط.. بل على مصر بشعبها وتاريخها بإسقاطها في بئر لا قرار لها وهو حكم الإخوان الذين يطلقون على أنفسهم اسم مسلمين.

نزل إلى الشـوارع من كان متعاطفًا مدفوعًا بعواطفه مع حركة خبيثة زرعتها أمريكا في أوسـاط الشـباب المصري وهي حركة 6 إبريل، ونزل إلى الشـارع من كان أيضًا يبحث بكل براءة عن حياة كريمة ومسـتقبل أفضل لأبنائه ونزل أيضًا من كان مدفوعًا بحب مصر ولم يرض لها أن تظل في ركود وجمود، ونزل أيضًا من كان يخطط له الشيطان خطواته ويملأ قلبه الحقد الدفين على وطن كان آمنًا رغم المصاعـب الاقتصادية وكان كبيرًا رغم بعض الاستسـلام للرغبـات الأمريكية وكان كريمًا رغم بعض المصاعب الحياتية.

نزل إلى الشـارع من كان متعاطفًا مع خالد سـعيد وهو لا يدري أن مؤسـس الصفحـة وائل غنيم كان جاسوسًـا على مصر، كان يتناول العشـاء مع اليهودي جاريد كوهين في أحد مطاعم منطقة الزمالك قبل القبض عليه بساعات قليلة.

نزل إلى الشارع من لم يكن يعلم أن جاريد كوهين كان في تونس أثناء المؤامرة التـي قامت فيهـا منذ يوم 14 يناير ثم انتقل إلى غزة قبـل المؤامرة على مصر بيوم واحد ثم دخل إلى مصر من غزة ولم يخرج منها إلا بضغوط شديدة من الخارجية الأمريكية حتى لا يتم القبض عليه.

نزل إلى الشارع من لم يكن يعلم بالدور القذر الذي قام به برنار ليفي اليهودي الذي يحمل الجنسية الفرنسية إلى جانب جنسيته الإسرائيلية في الحرب على مصر وسوريا وليبيا ودوره مع قطر في توريد القناصة.

نزل إلى الشـارع من لم يكن يعلم بالنظـام العالمي الجديد ومجموعة بيلدربيرج وخطـاب ألبرت بايك والأسـباب الحقيقيـة وراء الحرب العالميـة الأولى والثانية وحقيقة هتلر ويهودية أوباما الذي تزعم أمريكا أنه من أصول مسلمة.

نزل للشارع من لم يكن يدري أن أوباما اختار برجينسكي شخصيًّا مستشارًا له لشئون الشرق الأوسط لأنه أكثر الخبراء الأمريكيين دراية بالحركات الإسلامية وكيفية استخدامها لضرب استقلال مصر.

نـزل إلى الشـارع من لم يكن يعلم بكل لقاءات الإخـوان بأمريكا السرية منها والعلنيـة وأهمهـا اجتماع قطر في 15 فبراير 2010؛ حتى إن ويليام بيرنز اسـتقل طائرة خاصة وجاء إلى مصر ليتقابل فقط مع حركة الإخوان وعصام العريان في 30 يناير 2011.

نزل إلى الشـارع من لم يكن يعلم أن إيريك شـميدت مدير جوجل سـيفتخر بالنصر وينسب لنفسه نجاح الربيع العربي المزعوم.

خرج إلى الشـارع من لا يعلـم أن الشـيطان هو من استغل حادث خالد سعيد في مصر كما تم اسـتغلال انتحار بوعزيزي في تونس وهم في كل بلد سـيصنعون «بوعزيزي» وسيستغلون خالد سعيد.

نزل إلى الشارع من لم يكن يعلم أن السلطات التونسية قد قامت أثناء المؤامرة عليهـا بالقبض على قناصة يحملون الجنسـية السـويدية نقلتهم قطر عبر أراضيها للقيـام بأعمال القنص للمتظاهرين؛ حتى يبدو النظام أمام العالم سـفاحًا سـافكًا للدماء، وهو ما تكرر في مصر أيضًا.

نزل إلى الشارع من لم يسمع أبدًا عن تاريخ أمريكا الطويل في تدبير المؤامرات وآخرها ما لا يزال التاريخ يسميها ثورات وهي الثورات الملونة التي قامت في دول قريبة منا مثل صربيا وجورجيا وأوكرانيا ولم تقم في كوكب آخر.

أين كان مفكرونا وعباقرة التحليل السياسي وخبراء السياسة العالمية قبل هذه المؤامرة؟.. أين كان الأستاذ هيكل الذي خرج علينا لا ليحذرنا من المؤامرة العالمية بل خرج ليؤكد شائعة أطلقتها وسائل الإعلام الأمريكية لتأجيج الشارع المصري ضد نظامه السياسي بامتلاك عائلة مبارك لـ 70 مليار دولار؟ ثم يطل علينا جون كيري ليؤكد الشائعة ويصرح بأن أمريكا قد جمدت أرصدة مبارك في أمريكا البالغة 31 مليار دولار، ثم يطل علينا الجاسوس الآخر أحمد صلاح وفي صحيفة مشبوهة هي الجارديان البريطانية ليكتب مقالًا مطولًا عن ثورة الشعب، ويكرر في مقاله ما ذكرته السي إن إن عن ثروة مبارك التي تتراوح بين 40 و70 مليار دولار... ثم يخرج علينا الأستاذ بدلًا من أن يبصرنا بالمؤامرة فإذا به يؤكد أنه يمتلك ما يثبت أن ثروة مبارك تتعدى 11 مليار دولار..فيزداد غضب الشارع المصري ضد النظام وضد مصر، وليس فقط ضد مبارك.

تخاذل الصحفيون والإعلاميون عن القيام بدورهم في إعلام الشعب بحقيقة ما يجري خارج مصر، مما أدى إلى إنغماس مفرط في الشئون الداخلية دون أدنى تفكير في النظر من الشباك لنعلم كل ما يتم تدبيره لبلدنا ومستقبلنا ووطننا العزيز مصر.

ولأن هذا البلد الأمين تحميه قدرة ربانية ينقلب السحر دائمًا على الساحر وبدلًا من أن تتحقق أهداف أمريكا في ربيع عربي..تقلب مصر الطاولة عليهم وتجعله كابوسًا على أمريكا ومن وراء أمريكا.

ولأن هـذا البلـد هـو أرض الأنبياء بدلًا مـن أن يجلس الإخـوان علي عرش السلطة إذا بمصر تقلب عليهم تاريخهم الأسود وتعود بهم إلى السجون ليمارسوا فيها الجهاد الذي يصدعون رءوسنا به ليل نهار.

وبدلًا من أن تجني أمريكا ثمرة ما أنفقته على حركات شبابية عميلة إذا بشعب مصر ينظر إليهم اليوم بكل ازدراء واحتقار مسـتحق، ومنهم من هو في السـجن ومنهم من ينتظر.

وبدلًا من أن يجني عمرو حمزاوي ثمرة مجهوداته في معهد كارنيجي والأبحاث التي ظل أيامًا وليالي يكتبها منذ عام عن الربيع العربي والشرق الأوسـط الجديد والديمقراطيـة التـي يجـب على مـصر ألا تتوقف عـن طلبها إذا بـدوره يتقلص ليصبـح مجـرد كاتب عمـود في صحيفة وهـو في طريقه للاختفاء عـن عالم مصر السياسي والاجتماعي.

في 25 يناير شنت أمريكا حربًا شعواء على مصر وكان أهم أسلحتها بجانب هـذا الجيـش الجـرار مـن العملاء هـو غيـاب المعرفـة والمعلومات عن الشـعب المصري..وهذا ما أدى إلى خسـارتنا للموقعة ولكننا لم نخسر الحرب أبدًا...فقد كانت المعركة الفاصلة في هذه الحرب هي موقعة ثلاثين يونيو وقد أحرزنا النصر المبين.

وإذا كان الجهـل هو أحد أهم أسـباب نجـاح المؤامرة على مـصر، فإن العلم سيكون هو سلاحنا في مواجهة كل ما يحيط بوطننا من دسائس ومؤامرات.



الفصل الرابع

المـزمـار

المزمـار مثـل كل الآلات الموسـيقية التي لا تعمـل بذاتها ولكنهـا تعمل عند الاسـتخدام، ولكن المزمار يتميز بأنه من آلات النفخ عندما تنفخ فيه فإنه إما أن يعطيك موسـيقى وإما أن يعطيك نشازًا...ورغم أن الدكتور البرادعي معروف في أوسـاط المحللين السياسيين العالميين بأنه مثل المزمار، ورغم أن من كان ينفخ فيه هو من أشهر نافخي المزامير العالميين وهو جورج سورس نفسه فإن الدكتور محمـد البرادعـي لم يعطنا أبـدًا نغمات جميلة بل إن كل مـا كان يصدر منه ليس إلا نشـازًا فلا هي نغمات غربية ولا هي نغمات شرقية، لم تكن المشـكلة أبدًا في الأذن المصريـة التـي هي بنـت حضـارة 7 آلاف عام أي أنهـا تسـتطيع أن تهضم أعتى حضارة وأرقى موسيقى، بل كانت المشكلة أن الأذن المصرية لم تألف النشاز ولم تتقبل الفكر الشـاذة، ويجـب ألا نلقي باللوم كله على هـذا الدكتور بل نلوم على مـن أرسـله من الأصل ولقد اسـتمعنا إليه وانخدع فيه مـن انخدع ثم ذهب مع الريـح إلى حيث أتى. ولعل المزمار لم يكـن اللقب الوحيد المفضل لدى المحللين السياسـيين في الغرب بل كان هناك أيضًا لقب آخر ارتبط باسـمه وهو عروسـة الماريونيت التي لا تتحرك أيضًا إلا عندما يحرك صانع العرائس خيوطها، وصانع العرائس كان أيضًا جورج سورس.

فلماذا ارتبط اسم البرادعي باسم جورج سورس إلى هذا الحد؟ ولماذا يضع رجل تولى مناصب دولية رفيعة مثل منصب مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية وحائز على جائزة نوبل مناصفة مع وكالته؟ لماذا يضع كل ماضيه ووزنه في يد الملياردير اليهودي؟ لماذا يقبل هذا الهوان؟ ولقد تولى مصري آخر على سبيل المثال الدكتور بطرس غالي أرفع منصب عالمي من قبل وهو منصب سكرتير عام الأمم المتحدة منذ عام 1992 إلى عام 1996، وسرعان ما غضبت عليه أمريكا فأعلنت عليه الحرب ولم يتم التجديد له بعدها في سابقة لم تحدث من قبل إلا أن هذا الرجل متَّعه الله بالصحة لم يكن أبدًا مزمارًا ولا ماريونيت بل لم يجرؤ أحد في الداخل أو الخارج أن يصفه إلا بالدبلوماسي الشريف، وظل دائمًا دبلوماسيًّا مصريًّا مشرفًا ومدافعًا عن المبادئ والقيم وقبل كل ذلك مدافعًا عن وطنه. أما لماذا يقبل البرادعي ذلك... فالإجابة من وجهة نظري هو أنه لم يكن له أصلًا وزن حتى يضعه في يد سورس أو غير سورس ولم يكن له مجد حتى يبكي عليه..لقد دخل أمريكا موظفًا وخرج منها موظفًا وسيعود إليها يومًا ما...مجرد موظف.

تخرج الدكتور البرادعي في كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام 1962 ورغم ما يقال إن أباه كان معارضًا شرسًا لعبد الناصر فإن مصر ألحقته بوزارة الخارجية فور تخرجه بإدارة الهيئات وساعدته مصر في إكمال دراسته في القانون أثناء عمله فحصل على الماجستير من جامعة جنيف، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة نيويورك وهناك أصبح أحد أعضاء بعثة مصر الدبلوماسية في الأمم المتحدة ثم أصبح مساعدًا لوزير الخارجية إسماعيل فهمي والد نبيل فهمي وزير الخارجية في وزارة ما بعد ثورة 30 يونيو، وعندما أعلن السادات عن زيارته لإسرائيل عام 1977 استقال إسماعيل فهمي..واستقال معه مساعده محمد مصطفى البرادعي وسافر بلا عودة إلى أمريكا مرة أخرى فعمل في هيئة الأمم المتحدة مسئولًا عن برنامج القانون الدولي في معهد الأمم المتحدة للتدريب والأبحاث،

وفي نفس الوقت عمل بجامعة نيويورك أستاذًا للقانون الدولي حتى التحق بوكالة الطاقة الذرية عام 1984 كمستشار قانوني وكبير موظفي السكرتارية ثم أصبح مساعدًا لهانز بليكس مدير عام الوكالة الأسبق للشئون الخارجية ثم تولى منصب مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية لمدة ثلاث دورات كل مدة منها أربع سنوات منذ أول ديسمبر 1997 إلى 30 نوفمبر 2009. كانت هذه باختصار شديد بعض ملامح السيرة الذاتية لهذا الرجل.

لم يعرف عن البرادعي طيلة فترة عمله بالوكالة ميله إلى خوض المعارك الدبلوماسية، على عكس الدكتور بطرس غالي، ولم يعرف عنه إثارته لأي نوع من أنواع المشاكل سوى مرة واحدة ولم تكن هذه المرة خاصة أبدًا بموضوع الحرب التدميرية التي قادتها أمريكا على العراق بحجة الأسلحة النووية حيث ثبت أولًا أن العراق كان متعاونًا إلى أقصى درجة مع مفتشي الوكالة كما ثبت أن العراق أصلًا لم يكن يمتلك ما تتحجج به أمريكا لضرب العراق. المشكلة الوحيدة التي أثارها البرادعي وكادت تقضي على مستقبله في الوكالة كانت لمصلحة صديقه جون كيري مرشح الحزب الجمهوري للرئاسة وضد جورج بوش شخصيًّا الذي كان رئيسًا ومرشحًا لفترة ثانية عن الحزب الديمقراطي؛ حيث قام البرادعي في 25 أكتوبر عام 2004 وقبيل الجولة الحاسمة من الانتخابات الأمريكية بتسريب بعض الملفات التي تثبت أن 341 طنًّا من المواد شديدة التفجير وهي مواد HMX، RDX، PETN قد اختفت من قاعدة القعقاع التي تقع على بعد 48 كيلومترًا جنوب العاصمة بغداد، وأن الوكالة تتهم متمردي العراق بسرقتها رغم أنها في حراسة الجيش الأمريكي وأن هذه المواد ربما تكون قد استخدمت في أعمال تفجير السيارات عن بُعد والتي قد يكون مات بسببها الكثير من الجنود الأمريكيين في العراق. وقدم البرادعي هذه التقارير أيضًا لمجلس الأمن.. وعلى الفور تلقى الصديق كيري هدية صديقه البرادعي واتهم جورج بوش بالعجز وعدم الكفاءة ورغم أن البرادعي ظل يحتفظ بهذه الملفات

فترة تقترب من شـهرين؛ فإنه فجرها لعلها تكون في صالح صديقه جون كيري مرشـح الحـزب الديمقراطـي في محاولـة منه في التأثـير على الناخبـين، وفي نفس الوقت شن البرادعي نفسه هجومًا حادًا على إدارة بوش خاصة بموضوع حرب العـراق ومـدى مشروعيـة تلك الحـرب...وكان ذلك مما لفت انظـار المتابعين واتهموا وكالـة الطاقة الذرية والبرادعي شـخصيًّا بمحاولة التأثير على الناخبين بإثارة المشـكلات المفتعلة في هذا التوقيت الحساس خاصة بعد أن تسربت أخبار من داخل الوكالة تؤكد أن تقرير اختفاء المواد المتفجرة يوجد في مكتب البرادعي منـذ فـترة غير قصيرة. وعلى الفـور قامت إدارة بوش بفضـح الدكتور البرادعي وكشـف صداقته بكيري وكشـفت أيضًا أن التقارير ليست حديثة وأن تفجيرها في هذا التوقيت له حسـابات انتخابيـة خاصة بالصداقة بين كيري والبرادعي... وانتصر السـفاح جورج بوش في انتخابات الرئاسـة على سفاح من نوع آخر هو جون كيري. ولعل أوباما أراد أن يسـتثمر هذه الصداقة الطويلة بين جون كيري وزيـر خارجيته والبرادعي فبعد قيام ثورة 30 يونيو وتعيين البرادعي في منصب نائب الرئيس في محاولة أخيرة من أوباما للوصول لحل وسط بالتخلي عن مرسي والحفاظ على الكيان السياسي لجماعة الإخوان لم يختر أوباما لهذه المهمة إلا جون كيري وفشـلت المحاولة حتى إن تقارير أمريكية لفتت الانتباه لذلك وسـخرت من أوباما ومن الرهان فقالت إن أوباما خسر الرهان وخسرت أمريكا مصداقيتها حتى إنها سخرت من البرادعي قائلة إن البرادعي كان من الأفضل له أن يناقش مستقبل مصر السياسي وهو جالس على أحد المقاعد الوثيرة في أشهر مقاهي فيينا بدلًا من أن يتجرع الفشل في ميدان العمل الفعلي في القاهرة.

كانت هذه هي المشـكلة الأولى التـي واجهت البرادعي، أما الغزو الأمريكي للعـراق والذي حدث قبل ذلك بعـام أي في 2003 فكان كل ما فعله البرادعي أن هـدد بالاسـتقالة في حال قيـام أمريكا بضرب العـراق دون شرعية من الأمم المتحدة ثم قامت أمريكا بغزو العراق دون أي شرعية، ولكن البرادعي لم يستقل

ولم يتحـرك مـن مكتبه إلا بعد أن قـررت أمريكا عدم الموافقة عـلى إعادة انتخابه لفـترة ثالثة في عـام 2005 وكان هـذا عقابًا من جورج بـوش ووزيرة خارجيته كونداليزا رايس على تدخله في الانتخابات ومحاولة إسـقاطه لصالح جون كيري صديق البرادعي، أصرت أمريكا على الاستبدال بالبرادعي شخصًا آخر... ولكن فجـأة وعلى غير انتظار قـررت أمريكا أن تعفو عنه؛ ففـي مقابلة هامة للبرادعي مع كونداليزا رايس يوم 9 يونيو 2005 قررت أمريكا الموافقة على إعادة ترشحه ليـس هـذا فقط بـل وفي نفس العـام يفوز البرادعي نفسـه بجائزة نوبل للسـلام مناصفة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الغريب أنه يتردد في أوساط المفكرين السياسـيين العالميين أن جائزة نوبل للسلام تتعرف على أصحابها الذين يقومون بخدمـات جليلـة للصهيونية، فهل ينطبق ذلك عـلى البرادعي؟..من الجائز جدًّا فإذا لم يكن تدمير بلد بحجم وقوة العراق خدمة للصهيونية فكيف تكون الخدمة إذًا؟ ولعـل هـذا ما دفع مفكرًا سياسـيًّا عالميًّـا على أعلى قدر مـن المصداقية وهو الكنـدي هنري ماكاو أن يصف البرادعي نفسـه بأنه صهيوني وخادم للصهيونية وكان ذلـك في معـرض حديث هنري ماكاو عن مؤامرة ينايـر يوم 30 يناير عام 2011 في حديث له مهم جدًّا مع قناة روسيا اليوم التليفزيونية.

هذا التغير الخطير في الموقف الأمريكي يبدو مريبًا، فجورج بوش السفاح لن يـرضى بالطبع بمجرد اعتـذار أو صفقة وليس هو بالضبط مـا يمكن أن تحتاجه أمريـكا من البرادعي، لقد حصلت منه على كل شيء أثناء ضرب العراق. ولكن المسـتقبل دائمًا يكشـف عن كل أسـئلة الماضي فهـل وعدته أمريـكا بحكم مصر وخلافة مبارك أم ماذا؟ سـؤال يسـتحق الإجابة فعلًا، وحتمًا ستجيب عنه الأيام المقبلة.

مضت أيام البرادعي هنيئة في فيينا مقر وكالة الطاقة الذرية؛ ففيها تعرف على زوجته الإيرانية عايدة الكاشف التي تتحدث الإنجليزية والألمانية بطلاقة وكانت تعمل مدرسـة في حضانه أطفال وهي ابنة شقيق آية الله مهداوي قاني أحد رفقاء

آية الله الخوميني ورئيس مجلس خبراء القيادة الذي يدير كل العمليات السياسية في إيران حتى إن من سلطاته عزل الرئيس، وفي فيينا أيضًا أصبح البرادعي أبًا. وعندما انتهت فترة إدارته الثالثة في الوكالة.. كان هناك من ينتظره على أحر من الجمر وهو الملياردير اليهودي جورج سورس أو نافخ المزمار أو صانع العرائس أو أهم رجال النظام العالمي الجديد.

وإذا كان البرادعي قد خرج من الوكالة الدولية للطاقة الذرية بكتاب شهير هو عصر الخداع فلم يكن هذا الكتاب إلا وصفًا لشخصيته هو وأفعاله هو، تلك الأفعال التي كان يمارسها علنًا متظاهرًا بالبراءة والنقاء وسرًّا لخدمة إسرائيل وأمريكا ولصالح عملية ضرب العراق والتسامح مع إيران، فأمريكا كانت تخطط لضرب العراق منذ 1999 أي قبل مجيء السفاح جورج بوش الابن للسلطة وقبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر الشهيرة عام 2001 لم يكن يتبقى حينها من خطة ضرب العراق سوى السبب والذريعه لإيهام الرأي العام العالمي بسبب يبدو منطقيًّا، ثم كانت تلك الأحداث (11 سبتمبر) بمثابة خطوة نحو الهدف وتمهيدًا لخطة أمريكية تجاه إعادة ترتيب الشرق الأوسط بكامله والخطوة الأولى كانت تدمير العراق وتحطيم قوته وزرع خلاياها الإرهابية فيه فلا تقوم له قائمة مرة أخرى وهو ما حدث بنجاح شديد حتى الآن.

وفَّر الدكتور البرادعي لأمريكا كلَّ ما تحتاجه كغطاء يبدو شرعيًّا للبدء في عملية التدمير نتيجة تقارير الوكالة المائعة تجاه قدرات العراق النووية ثم كانت الطامة الكبرى في مجلس الأمن عندما انتهى تقريره بعدم قدرة الوكالة على العثور على أسلحة نووية في العراق وأضاف في نهاية التقرير الكلمة التي انتظرتها أمريكا وهي كلمة (حتى الآن)، وبهذا التقرير عديم الضمير والكلمة الفضفاضة التي تحمل الكثير من المعاني وبالتقرير الذي أطلقت عليه أوساط المحللين السياسيين اسم (ذيل السمكة) فلا هو أكد امتلاك العراق أسلحة دمار شامل ولا هو أعطى لصدام حسين برنامجًا محددًا للتخلص منها إن كان يمتلكها

ولا هـو نفـى بصفة قاطعة أن العـراق يمتلك أصلًا هذا النوع من الأسـلحة بل قدّضم تقريرًا حوى من المراوغة أكثر مما حوى من الحقائق حتى إن تقريره شجع صدام حسـين على المزيد من التحدي والاسـتخفاف بالوكالة الدولية وبأمريكا. لقـد أعطى البرادعـي بتقريره هذا شـكوكًا لا مبرر لها لأمريكا وهـو الهدية التي تلقفتهـا بكل عرفان كذريعة أمام الرأي العام العالمي وأمام شـعبها للبدء بتدمير العراق رغم أن مشروع ضرب العراق على أجندة أمريكا منذ عام 1999.

أمـا موضـوع إيران فيطول شرحـه وإن كان من الواجـب أن نذكر أن الثورة الإسـلامية على شـاه إيران هي تخطيط أمريكي صرف حتى وإن أطلقت وسائل الإعـلام حينهـا أن الشـاه هـو شرطـي أمريـكا في المنطقـة وأن إيران هـي واحة الاسـتقرار في الشرق الأوسـط الملتهب، فقد بدأت إيران منذ أوائل السبعينيات في مـشروع الطاقـة النوويـة ثـم قام الشـاه ببعـض المشروعات القوميـة الكبرى أهمهـا إعـادة توزيع ملكيـة الأراضي الزراعية على صغار المـلاك بعد شرائها من الإقطاعيـين الكبار كما أن اقتصاد إيران يحقق أعلى نسـب نمو في العالم أجمع، بلغ نسـبة 13 ٪ سنويًّا، كل هذه الأسـباب كانت كافيه للبدء في تغيير النظام الحاكم في إيـران علاوة طبعًـا على المشروع الأمريكي الشـيطاني القائم على زرع قوة يتم شـيطنتها في المنطقـة ثم اسـتغلال هـذه القوة المشـيطنة لتمرير وتنفيذ سياسـات اسـتعمارية لعـل أهمها تدمير كل الأسـلحة التـي كانت في حوزة إيـران والعراق بتدبـير حـرب بينهما، كما كان الوصول بالتيار الديني على رأس السـلطة في إيران جـزءًا من التمهيد للسـيناريو الأهـم وهو إسـقاط الدب الـروسي، فقبل وصول آيات الله إلى السلطة في إيران عام 1979 كانت باكستان قد سبقتها بوصول التيار الديني أيضًا إلى السلطة بدلًا من نظام ذي الفقار علي بوتو ذي الميول الاشتراكية، إيران وباكسـتان هما المجاورتان لأفغانستان التي كان يجري فيها على قدم وساق إعـادة المقبرة للاتحاد السـوفييتي. كان الخوميني يعيش في العراق لاجئًا سياسـيًّا حتى 1978 ثم فجأة أقنعت أمريكا فرنسا بضرورة السماح له باللجوء إليها وهو

ما حدث بالفعل وتم مرة أخرى استغلال التيار الديني المراد إيصاله لقمة الحكم في إيران وافتتحت البي بي سي محطة خاصة للخوميني تبث من لندن وتصل إلى إيران وباللغة الفارسية وبدأت أمريكا في إيقاد النار تحت الملالي أو آيات الله لتحضيرهم للعرش الموعود ثم الطريقة التقليدية، يقوم بالثورة عامة الشعب والتيارات الليبرالية والاشتراكية بقيادة حزب تودة الذي قاد ثورات العمال في جميع أنحاء إيران ثم يقفز إلى السلطة الطرف الذي تريده أمريكا وجلس الخوميني على عرش الطاووس وقامت الحرب بين العراق وإيران لمدة ثماني سنوات خسر فيها الطرفان مليون إنسان مسلم وثروات طائلة، ومن الغريب أن نعرف أنه خلال هذه الحرب كانت أمريكا تبيع السلاح للعراق وتقوم إسرائيل ببيع السلاح الأمريكي لإيران بعلم أمريكا وهي الأزمة الشهيرة التي تفجرت في أمريكا باسم إيران كونترا جيت، فالمطلوب هو تأجيج هذه الحرب. ولعل أقل المكاسب التي جنتها بريطانيا وأمريكا من وصول ملالي إيران للسلطة هو بيع أسلحة لدول الخليج بمبلغ تريليون دولار منذ ذلك الوقت وحتى الآن.

كانت أمريكا تعمل على الحفاظ على إيران وساعدتهم تقارير البرادعي الفضفاضة على ذلك، والآن اقترب الطرفان اللدودان شكلًا من بدء علاقة غرامية جديدة فقريبًا ستصبح إيران صديقة بل وحليفة لأمريكا وهكذا تتغير دائمًا قائمة أصدقاء أمريكا تبعًا لمصالحها الاستراتيجية العليا التي تظل دائمًا بعيدًا عن متناول تحليلات السياسيين في مصر بالرغم من أهميتها القصوى... ومن المهم أن نعرف أن أمريكا لا تعرف الصداقة فكما كان الشاه هو رجل أمريكا غير أن هذا لم يمنع أمريكا من أن تتخلص منه لأن المرحلة تحتاج رجالًا آخرين وهذا ما حدث في مصر فلم يكن مبارك عدوًّا لأمريكا وكان صديقًا مقربًا جدًّا منهم ورغم ذلك دبرت أمريكا ما يؤدي إلى التخلص منه لأن مصلحة أمريكا وخطتها المعروفة باسم الشرق الأوسط الجديد كانت تقتضي وجود الإخوان على رأس السلطة وفي أغلب بلدان العالم العربي.

ولأن المرحلة هي مرحلة الإخوان تلقف جورج سـورس الملياردير اليهودي المزمـار وعزف عليه أحلى الألحان، انضم البرادعي إلى مجموعة الأزمات الدولية فور انتهاء فترته الثالثة كمدير للوكالة الدولية للطاقة الذرية في عام 2009 ونظرًا لمكانته الدولية وضعه جورج سـورس في القائمـة الأولى وهي مجلس الأمناء إلى جوار بيرجينسكي وشيمون بيريز.

مجموعة الأزمات الدولية هذه ليست ناديًا لأرباب المعاشات وليست ملتقى يجتمع فيه مسـئولون سـابقون لا سـلطة لهم، هذه المجموعة تلعب دورًا هامًّا في صنع السياسـات في مناطق مختلفة من العالم، فجورج سـورس ليس إلا الواجهة التي يتخفى من ورائها رجال الهيئة الثلاثية التي أنشأها ديفيد روكيفيللر وكذلك مجلـس العلاقـات الخارجية (CFR) والاثنان يشـكلان معًا أهم قوة سياسـية في أمريـكا، هم مـن يختارون الرئيس وهـم من يصنعون له حملاتـه الانتخابية وهـم مـن يتدخل في اللحظات الأخيرة عندما يتطلب الأمر ذلك، كما تدخلوا من قبل لإنقـاذ جورج بوش الابن من السـقوط في انتخابـات عام 2000 أمام آل جور، كما أن الهيئة الثلاثية - ومعها مجلس العلاقات الخارجية - هي من تحدد السياسة التـي يرسـمونها سـواء كانـت طويلة الأجـل أو قصـيرة المدى. يحتفـظ جورج سـورس بعضويته الدائمـة في الهيئة الثلاثيـة ومجلس العلاقـات الخارجية الذي تصـدر عنـه مجلة هي فورين أفـيرز التي تصدر كل شـهرين حاملة بعض ملامح السياسـة الأمريكية وكما أوضحنا سـابقًا هذه المجلة ليسـت ككل المجلات لأن من يصدرها هو مجلس العلاقات الخارجية ذاته.

وفي إبريـل عـام 2007 نشرت هذه المجلة تحقيقًا بعنوان الإخوان المسـلمون المعتدلـون أفاضـت فيه بشرح الظلـم الواقع عـلى حركة الإخـوان بربطهم دائمًا بالجماعات الإرهابية وأوضحت أن الإخوان مختلفون حيث يميلون للديمقراطية والحل السياسي مما يجعلهم أيضًا هدفًا لهجوم وسخرية الجماعات الإرهابية وعلى رأسـها القاعدة، وجاء أيضًا في التحقيق أن مجلس العلاقات الخارجية تقابل مع

شخصيات مؤثرة من جماعة الإخوان في مصر وفرنسا والأردن وإسبانيا وسوريا وتونس وأمريكا وفي مناقشات طويلة وأحيانًا ساخنة استكشفنا موقف الإخوان مـن الديمقراطية والجهـاد وموقفهم مـن إسرائيل والعراق ومن أمريكا نفسـها وعرفنا عن قرب ما هو نوع المجتمع الذي يريد الإخوان أن ينشئوه، إنهم جماعة وطنية بأشـكال مختلفـة وتختلف فروع حركـة الإخوان في اختيـار أفضل طريقة لتقديم رسـالتها ولكن الجماعة ككل ترفض العنـف وتنبذ الجهاد وتتبنى مفهوم الديمقراطيـة وصناديق الانتخابات وهناك تيار كبير ضمن حركة الإخوان يريد أن يتضامن مع الولايات المتحدة الأمريكية وقد قام هذا التيار عبر عقود (متناغماً مع الواقع السياسي) بدفع فكر الجماعة نحو الاعتدال.

كان هذا هو أهم ما ورد في تقرير مجلس العلاقات الخارجية المنشور على مجلته فورين أفيرز.

ولسـت في حاجـة إلى أن أذكـرك بـأن أول وثيقـة سرية تحدثت عـن الإعداد لمرحلـة ما بعـد مبارك هي وثيقـة التمويـلات الخاصة بمنظـمات المجتمع المدني تعود لنفس السـنة وهي 2007 وطبعًا لن ننسى تقرير عمرو حمزاوي الذي كتبه أيضًـا في نفـس العام بعنوان حمي الربيع العربي لمعهـد كارنيجي. بعدها بعام وفي يونيـو 2008 تتحـرك مجموعة الأزمات الدولية في نفس الاتجـاه وتصدر تقريرًا من 32 صفحة بعنوان (الإخوان المسـلمون- مواجهـة أم إدماج) وركز التقرير على الإخوان في مصر فقط وبعد مناقشة انتصارات الإخوان في انتخابات مجلس الشـعب عـام 2005 ومـدى الظلم الـذي تعرضوا لـه نتيجة للتزويـر في نتيجة الانتخابـات ونشـاطهم في مجلس الشـعب ثـم ينتقل إلى ردود أفعال السـلطة في مصر تجاه تلك الحركة ثم يقوم التقرير بإحصاء لأشـهر وجوه الإخوان في مصر مهـدي عاكف مرشـد الجماعة السـابع الذي يصفـه التقرير بأنه قـام بتغيير وجه الجماعـه إلى الوجـه (الإصلاحـي) وينتقل التقريـر إلى تعديد مزايـا محمد حبيب ومحمـد خيرت الشـاطر الذي يصفـه التقرير بأنـه العضو الموقـر داخل صفوف

الجيل الجديد في حركة الإخوان ونتيجه لجهوده اختير في مكتب الإرشاد منذ عام 1995 وتصفه بأنه حلقة الوصل بين جيل الأساتذة وجيل الشباب في الحركة ذات الميول السياسية، ثم ينتقل التقرير إلى محمود عزت الذي يصفه التقرير بأنه أشد أعضاء الجماعة المحافظين ويصف علاقته الخاصة بمهدي عاكف، ورغم قوة الشاطر فإن التقرير يعتبر محمود عزت هو الرجل الثاني في صفوف الجماعة لأنه يمتلك الكلمة الأولى في التنظيم الإداري للجماعة، فهو من جيل سيد قطب الذي عاصر كل مشكلات الجماعة مع نظام الرئيس جمال عبدالناصر، ثم ينتقل التقرير إلى محمود غزلان سكرتيرعام الجماعة ومستشار المرشد وتصفه بأنه مع خيرت الشاطر من أقوى رجال التنظيم، أما عبد المنعم أبو الفتوح فيصفه التقرير بأنه أبرز وجه في جيل الوسط ويصف دوره بأنه كان الأبرز في إعادة تشكيل الجماعة مرة أخرى في الثمانينيات والتسعينيات ويمضي التقرير ليتحدث أيضًا عن عصام العريان ثم ينتهي بسعد الكتاتني، ثم يصل التقرير إلى الجزء الأهم وهو توصيات من مجموعة الأزمات الدولية لحركة الإخوان نفسها ثم للحكومة المصرية ذاتها، وكان أهم ما نصح به التقرير حركة الإخوان هو ضرورة تبني الديمقراطية وضروة إنشاء حزب إسلامي على أساس مدني وأن يكون منفصلًا عن الكيان الإداري للجماعة كما نصح الحكومة المصرية بضرورة إشراك حركة الإخوان في الحكم والسماح للإخوان بإنشاء حزبهم الإسلامي ويحذر الحكومة من الاستمرار في اتخاذ سياسة المواجهة بدلًا من تبني سياسة الإدماج.

لم يكن هذا التقرير مصادفة أو من خيال رجال مجموعة الأزمات الدولية بل أساسًا من سياسات مجلس العلاقات الخارجية في أمريكا الذي بدأ الاتصالات المباشرة بحركة الإخوان في مصر، للتمهيد والترتيب لوصولهم إلى السلطة في مصر مبكرًا وربما منذ بدايات عام 2005 فيجب ألا أن نستهين أبدًا بتلك الوثيقة المكتوبة بخط اليد والتي وردت في الصفحة رقم 342 من كتاب الأستاذ ثروت الخرباوي البديع «سر المعبد» حيث تشرح آخر ما وصلت إليه اتصالات

أمريكا بالإخوان وشروط الاتفاق من احترام إسرائيل والمحافظة على معاهدة السلام وضرورة تبني الجماعة النهج الديمقراطي.

ولا تعمل المؤسسات الأمريكية بطريقة الجزر المنعزلة بل لأن من يحدد السياسات هو الهيئة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية تصب أيضًا كل الخيوط في النهاية إلى تلك المؤسستين، ويتلقف الإخوان الخيط الذي ورد في تقرير مجموعة الأزمات الدولية ويقررون إجراء انتخابات لأول مرة في تاريخهم على منصب المرشد ويتدخل يوسف القرضاوي الزعيم الروحي للحركة وزعيم التنظيم الدولي نفسه وينصح المرشد بضرورة الاستقالة وعدم ترشيح نفسه في الانتخابات وهو ما حدث في يناير 2010 حيث اختار الإخوان أمام كل كاميرات وسائل الإعلام الأمريكية مرشدًا جديدًا وهو محمد بديع.

لم يتبق من خطة وضع الإخوان على عرش مصر إلا عملية تنظيف مكثفة من سمعة سيئة لحقت بهم وهي أنها جماعة إرهابية وكان هذا هو دور نافخ المزمار الحقيقي جورج سورس والدور الحقيقي للمزمار الدكتور البرادعي تم ضمه إلى مجموعة الخيول التي سيستخدمها جورج سورس في عملية غسيل الإخوان من ماضيهم وحاضرهم الإرهابي.

لم يكن البرادعي هو المزمار الوحيد الذي استخدمه جورج سورس لذلك الغرض بل ضم أيضًا وفي نفس الوقت إلى مجموعة الأزمات الدولية سياسيًّا عربيًّا ليبراليًّا آخر وهو مروان المعشر سفير الأردن الأسبق في إسرائيل من 1995 إلى 1996 ثم وزيرًا للاعلام لعام واحد ثم سفيرًا للأردن في أمريكا من 1997 إلى 2002 ولعب حينها دورًا بارزًا في إتمام اتفاقية التجارة الحرة بين أمريكا والأردن، ثم وزير خارجية الأردن من 2002 إلى 2004 ثم نائبًا لرئيس الوزراء عام 2004 إلى 2005 ثم عضوًا في مجلس الأعيان عام 2007 وتلقفته المؤسسات الدولية حيث عمل نائبًا لرئيس البنك الدولي للشئون الخارجية حتى

ضمه جورج سـورس إلى مجموعة الأزمات الدولية ليشـكل فريقًا عربيًا ليبراليًا ذا شـهرة عالميـة ليسـتخدمهم كالمزامـير في عملية غسـل الإخوان..وما أجمل أن يقـوم الليبراليون بغسـل تيار إسـلامي موصوم بالإرهاب مثـل جماعة الإخوان المسلمين.

أمـا مجموعة الأزمـات الدولية التي سـبق أن تحدثنا عنهـا في معرض حديثنا عن حركة 6 إبريل فهي تضم ليس فقط سياسـيين سـابقين بل لاعبين أساسيين للسياسـة على مسـتوى العالم، ولعل أشهر صانعي السياسات العالمية يجلس دائمًا في المنتصف وهو زبيجنيو برجينسكي وإذا كانت ذكرياته مع المصريين تعود فقط لأيـام كارتـر عندما قام بـدور هام في معاهدة السـلام مع إسرائيل عندما شـغل منصب مستشار جيمي كارتر لشئون الأمن القومي فهذا يعتبر قصورًا من جانبنا لفهـم حقيقـة الـدور الذي لعبـه ويلعبه دائمًا برجينسـكي حتى الآن في تشـكيل سياسـة أمريكا الخارجية والتخطيط الشـامل لسياسـات أمريكا طويلة المدى في شـتي بقاع العالم فبرجينسـكي هو مؤسـس الهيئة الثلاثية مع صديقـه التريلونير الشـهير ديفيد روكيفيللر ولم يكن دور برجينسكي البارز في إيقاع الدب الروسي في الشـباك الأفغانية ولا دوره المحوري في تكوين تنظيم القاعدة بحسـب تقرير سري مـسرب مـن المخابرات الأمريكية عام 1985 لم يكـن ذلك هو أهم أدوار برجينسـكي بل إن دوره البارز كان في التخطيط أيضًا لكل ما يسـميه العالم الآن الربيع العربي حيث إن أوباما قد اختاره مستشـارًا أيضًا لشـئون الشرق الأوسط عندما بدأ في حملته الانتخابية داخل الحزب الجمهوري عام 2008 في نفس الوقت يعتبر برجينسـكي مـن أهم أعضاء مجلس العلاقات الخارجيـة ولم يكن غريبًا أن يصرح برجينسكي نفسه لقناة السي إن إن عبر مذيعتها الأشهر اليهودية كريستين أمانبور عضو مجلس العلاقات الخارجية الشهيرة أن مبارك يجب أن يترك مقعده فـورًا ونصـح أصدقاء مبارك بـضروة إقناعه بتلك الحقيقة. ولعل أشـهر أعضاء المجموعة الذين تم اسـتخدامهم في الدعاية لحركة الإخوان إلى جانب البرادعي

ومروان المعشر هم توماس بيكرينج نائب وزير الخارجية السابق وسفير أمريكا الأسبق في الأمم المتحدة ونائب رئيس شركة بوينج وعضو مجلس العلاقات الخارجية أيضًا والمشهور بعلاقاته مع حركة حماس حتى إنه نصح الإدارة الأمريكية في عام 2009 بالبدء في إقامة علاقات طبيعية مع الحركة.

تضم المجموعه أيضًا كينيث أدلمان مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأشهر دونالد رامسفيلد سفاح عملية غزو العراق وأدلمان أحد أهم رجال تيار المحافظين الجدد في أمريكا وهو التيار الذي بدأ الدعاية لعملية ضرب العراق منذ عام 1999 وكذلك روبرت مولي الذي كان مستشارًا لحملة أوباما الرئاسة عام 2008 حتى كشفت الصحف عن اتصالات سرية بينه وبين حركة حماس والإخوان المسلمين فتنحى عن إدارة الحملة. وكذلك تضم المجموعه رئيس إسرائيل الحالي شيمون بيريز السفاح الذي حصل على جائزة نوبل عام 1995 بعد مقتل إسحاق رابين ورئيس بنك إسرائيل ستانلي فيشر وصامويل بيرجر مستشار الأمن القومي للرئيس الأسبق بيل كلينتون وجيسيكا ماتيوز رئيسة معهد كارنيجي للسلام الدولي وكوفي عنان سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة السابق الذي أصبح الآن عضوًا في الهيئة الاستشارية الدولية لمجموعة جي بي مورجان وهي الهيئة التي كان أعظم انتصاراتها في أمريكا هو تأسيس بنك الاحتياط الفيدرالي وجورج روبرتسون السكرتير العام السابق لحلف الناتو وفولكر روهي وزير الدفاع الألماني السابق. كما تضم عدنان أبو عودة الأردني الفلسطيني الذي شغل أهم المناصب الأردنية أثناء فترة الملك حسين من المخابرات العامة إلى رئاسة الديوان الملكي وهو مهندس العلاقات الأردنية الفلسطينية ولعل أشهر من انضموا مؤخرًا لهذه المنظمة هو وضاح خنفر مدير عام قناة الجزيرة القطرية وأحد مهندسي الربيع العربي عبر الإعلام والمعروف بأنه من أهم رجال الإخوان المستترين.

وحتى نتعرف جيدًا على مجموعة الأزمات الدولية فهي منظمة تعني بالعولمة والدعوة إلى النظام العالمي الجديد الذي يجب أن نخصص له كتابًا منفردًا حيث لا يمكن التحدث عنه في أسطر قليلة، ومما يلفت الأنظار أن البرادعي نفسه وفي حفل استلام جائزة نوبل عام 2005 استخدم هذا التعبير (النظام العالمي الجديد) عندما تعجب هو شخصيًا من تأخره برغم انقضاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي وأمريكا بحسب ما ورد على لسانه شخصيًا، فلم يكن انضمام البرادعي لأهم مؤسسة عالمية تدعو للنظام العالمي الجديد مستغربًا بل كان شيئًا طبيعيًا. فالبرادعي أصلًا من صناعة النظام العالمي الجديد وسيظل دائمًا ابنًا مخلصًا من أبناء هذا النظام الاستعماري الحديث. ولقد صرح برجينسكي في أحد لقاءات مجلس العلاقات الخارجية أنه بصفته أحد أهم أعضاء الأوليجاركية العالمية (طبقة الأغنياء الحاكمة) يخشى أن ينعكس الربيع العربي الذي قام على أكتاف وسائل الاتصال الحديثة على شعوب العالم الأول فينقلب السحر عليهم، ولا يفوتنا بالطبع ذكر أن أغلب أعضاء مجموعة الأزمات الدولية هم أيضًا أعضاء في مجموعة بيلدربيرج التى تضم كل الكيانات الاقتصادية الضخمة إلى جانب عدد كبير من أهم رجال السياسة وهي المجموعة التي بدأت نشاطها عام 1949 لإدارة شئون العالم الاقتصادي ومن ثم السياسي.

وفي 19 مايو 2009 كتبت مارجريت سكوبي تقريرًا سريًا هامًا لوزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أهم ما جاء فيه هو أن حسني مبارك قد قرر التقدم للترشح مرة أخرى في انتخابات الرئاسة المزمع إجراؤها عام 2011 وأن هذه الانتخابات لن تكون نزيهة وبالتالي سيفوز مبارك في حالة بقائه على قيد الحياة كما نوهت إلى أنه في حالة وفاته سيخلفه الجنرال عمر سليمان أو ابنه جمال مبارك الذي يفتقد الخلفية العسكرية. كما أشار التقرير إلى أن إيران تعمل مع الإخوان المسلمين على زرع خلايا حزب الله في مصر وتقوية الإخوان ومساندتهم في مصر بالإضافة إلى نشر الفوضى في قطاع غزة كما أشارت إلى أن إدارة مبارك

كانت مقتنعة تمامًا بالدور الأمريكي الذي لعبته إدارة جورج بوش عام 2006 وأدى إلى وصول حماس للسلطة في غزة، وأشارت إلى الدور القطري المتناغم مع إيران في إضعاف مصر ولعل هذا التقرير كان مما دعا أمريكا إلى أن تسرع خطواتها قبل أن يحل موعد الانتخابات الرئاسية في نهايات عام 2011. ومن المهم أيضًا الإشارة إلى تقرير سري آخر برفض رجال الجيش المصري تحويل عقيدة الجيش من جيش نظامي إلى جيش يحارب الإرهاب، وكان ذلك في عام 2008 وهذه النقطة بالذات تخص البرادعي الذي كان يصرح دائمًا بضرورة تغيير عقيدة الجيش المصري في أغلب لقاءاته الإعلامية داخل وخارج مصر بناء على الأوامر الأمريكية الصادرة له. فلم يأت البرادعي إلى مصر ملبيًا لنداء البلد الذي تعلم فيه ووصل إلى الماجيستير والدكتوراه بأمواله أو رغبة في إنهاء حياته في بلده حيث يستطيع أن يخدم أبناء وطنه، لا.. لقد أتى البرادعي ملبيًا لنداء القوى الإمبريالية العالمية الخفية التي لا نرى منها سوى الرئيس الأمريكي ووزيرة خارجيته بالرغم من أن هؤلاء ليسوا إلا قمة جبل الجليد بل إنهم لا يلعبون أساسًا أي دور في رسم السياسات الخارجية لأمريكا بل ينحصر دورهم فقط في الإعلان عن هذه السياسات، أتى البرادعي رسولًا لقوى استعمارية حددت له أهدافه التي يجب ألا يحيد عنها وهي المساعدة على وضع الإخوان على رأس السلطة فقط.. وفي حال ما إذا أصبح رئيسًا يجب عليه أن يكون مزمارًا أو عروسة ماريونيت ولنا في نموذج منصف المرزوقي عبرة وآية.

في19 فبراير عام 2010 يدخل البرادعي عالم السياسة المصرية لأول مرة من أوسع أبوابها الأمريكية وهو باب 6 إبريل حيث قام نشطاء الحركة بترتيب استقبال مهيب يليق برجل أمريكا القادم بالحلم الأمريكي على أجنحة جورج سورس ولأن كل الشخصيات المصرية على مسرح السياسة كانت شخصيَّات كرتونية ضعيفة لا وجود حقيقيًا لها في الشارع المصري ولا أثر لأي ثقافة وعلم ببواطن الأمور السياسية التي تجري في العالم من حولنا، فقد وجدوا فيه ضالتهم

المنشـودة فالتفوا حوله رغبة منهم في اسـتخدام سمعته الدولية في تحقيق رغباتهم في إزاحـة مبـارك دون أن يكون لديهم أدنـى قدر من الوعي السـياسي لقراءة ما وراء الستار ومعرفة ما يجري بالفعل من وراء كواليسهم الضيقه الضعيفة.

وفي نفـس الوقـت بـدأت أمريـكا حملـة الترويـج للبرادعي، فهـا هو مجلس العلاقـات الخارجيـة ينشر في مارس 2010 تحقيقًا هامًّا في مجلته الشـهيرة فورين أفـيرز بعنـوان (هل البرادعي هـو البطل المنتظر في مصر؟) أشـارت فيه إلى حالة مبـارك الصحيـة والمعارضة القوية التي تشـكلت خصوصا مع عـودة البرادعي إلى مـصر لقيـادة كل فصائل وقوى المعارضة وعلى رأسـها طبقة الشـباب الذي وصفـه التقريـر بأنـه بدأ يـرى في شـخص البرادعي بديلًا مناسـبًا جدًّا لحسـني مبـارك ونظامـه، وفي نفس الوقت ينشر مركـز بروكينجز أحد أهـم ثلاثة مراكز أبحاث في العالم والتابع مباشرة للهيئة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية، ينشر تقريرًا مفصلًا عن السياسـة المصرية ليغني على نفس الوتر وهو أن البرادعي هو الشـخصية الوحيدة المؤهلة لقيادة مصر وليس فقط المعارضة وأشـار التقرير إلى أن نجـاح البرادعـي في الوصـول إلى توافق واتفاق مع الإخوان سـيكون خطوة هامة في طريق إقامة تحالف لقيادة المعارضة ومن ثم قيادة مصر.

ويـبدأ المزمار في عزف الألحان التي ألفها جورج سـورس، ففي جميع المحافل الدولية التي يحضرها يكون تركيزه الشـديد على الإشـارة إلى الإخوان المسـلمين باعتبارهم القوة الأكثر تنظيمًا في مصر وباعتبارهم من يملكون الشارع السياسي نتيجـة لنشـاطهم الخيري ولا ينسـى طبعًـا أن يهاجم النظام لأنه يـمارس الكبت السياسي والتحجيم لهذه الجماعه التي صنع منها النظام أسطورة في عالم الإرهاب دون أي ذنـب اقترفـوه بحسـب كل أحاديثه الصحفية التـي أدلى بها من صحف النمسا إلى ألمانيا إلى قنوات تليفزيونية وصحف أمريكية.

بعـد وصول البرادعي والتفاف كافة أطياف المعارضة الهشـة حوله كان يجب عليه أن ينفذ الشـطر الثاني من أدواره المرسـومة بعناية وهو الاتحاد مع الإخوان المسلمين، وقد كان، فقد قام بتأسيس ما يسمى الجمعية الوطنية للتغيير ثم قضى أغلـب وقتـه خارج مصر ممارسًـا عمليـة تنظيف الإخـوان من صفـة الإرهاب بدقة شـديدة وببراعة وفي شـهر يونيو 2010 حدث التوافـق والاتفاق فأعلنت حركـة الإخوان تبنيهـا لحملة دعم البرادعي بل وذهبـت إلى أبعد من ذلك حين تبنـت أيضًـا الدعـوة لحملـة التوقيعات التـي أعلن عنهـا البرادعي عـلى مطالبه السـبعة الشـهيرة المنادية بضرورة تعديل الدسـتور وإجراء انتخابات نزيهة تحت إشراف ومراقبـة دوليـة، ووضع الإخوان على صفحتهم الرئيسـية رابط التوقيع الإلكتروني على هذه المطالب السبعة وتقابل البرادعي مع الدكتور سعد الكتاتني وانضـم الإخوان رسـميًّا إلى الجمعيـة الوطنية للتغيير. سـافر البرادعـي ثم عاد لحضـور حفل الإفطـار الجماعي الذي تنظمـه حركة الإخـوان في كل عام وكان ذلك في شهر سبتمبر وفي حفل الإفطار صرح الدكتور حسن نافعة أستاذ العلوم السياسـية بأنـه آن الأوان للتوحد ثم تحدث عصام العريـان قائلًا ليس أمامنا إلا أحد طريقين نظام حسني مبارك أو الإخوان معللًا ذلك بأنهم أصحاب الأغلبية ضمن صفوف المعارضة في مجلس الشعب واعترض الأستاذ محمد سلماوي على ذلك مهاجمًا الإخوان واتهمهم بأنهم دائمًا ما يمسـكون العصا من المنتصف، فلا هـم يهاجمون مبارك علنًا ولا هم يقفون خلف مرشـح تجتمع عليه المعارضة، ثم قدم استقالته من الجمعية الوطنية للتغيير.

نادى البرادعي وجمعيته (الوطنية) للتغيير بضرورة مقاطعة الانتخابات المقبلة وهي انتخابات مجلس الشعب المصري لأن الحكومة المصرية لم توافق على القبول بمراقبـة دولية ولاسـتغلال الفرصة لفضح مصر ونظامها الحاكم على المسـتوى العالمي.

أما على المستوى الخارجي فقد تكوَّن في إبريل 2010 وبطريقة سرية أخطر فريق عمل لتطوير العمل الذي يهدف إلى الإسراع بعملية التغيير في مصر وسُمي هذا الفريق مجموعة عمل مصر وتكون من مسئولين رسميين وأعضاء في أغلب مراكز الأبحاث السياسية الأمريكية لدعم التغيير السياسي وإحلال الإصلاح (الديمقراطى) وأهم أعضائها هم:

إليوت إبرامز عضو مجلس العلاقات الخارجية، وعمل في وظائف كثيرة، أهمها عضو مجلس الأمن القومي في إدارة ريجان وجورج بوش الأب بجانب عمله في الخارجية الأمريكية

روبرت كيجان كبير باحثي معهد بروكينجز للأبحاث وكبير باحثي معهد كارنيجي السابق وعمل أيضًا أحد أعضاء وزارة الخارجية أثناء ولاية رونالد ريجان ويعمل الآن أيضًا في منصب سكرتير لجنة العلاقات الخارجية.

سكوت كاربنتر كبير الباحثين في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط (الذي يعمل به أيضًا الدكتور معتز عبد الفتاح) وشغل كاربنتر أيضًا مساعدًا لوزير الخارجية في إدارة جورج بوش وعمل مستشارًا لهيئة العمل التي شكلها جورج بوش لإدارة الاحتلال في العراق وعمل قبلها في المعهد الجمهوري الدولي.

إدوارد ووكر ويعمل في معهد الشرق الأوسط، وهو سفير سابق لأمريكا في مصر وإسرائيل والإمارات.

توم ميلانوفسكي مدير هيومان رايتس ووتش الذي عمل في إدارة بيل كلينتون عضوًا في مجلس الأمن القومي وكان أيضًا كبير سكرتارية الإدارة المسئولة عن كتابة الخُطب التي يلقيها وارن كريستوفر ومادلين أولبرايت.

آلان بروك عضو مجلس العلاقات الخارجية والمدير السابق لفريدوم هاوس والذي عمل أيضًا نائبًا لمدير مشروع القرن الأمريكي الجديد.

توماس كاروترز من معهد كارنيجي والمدير السابق لبرنامج المساعدة في نشر الديمقراطية وأحد خبراء برنامج المساعدات الأمريكي USAID في أمريكا اللاتينية في إدارة رونالد ريجان وهو عضو سابق في مجلس الأمن القومي.

ميشيل ديوني من معهد كارنيجي وأحد الأعضاء السابقين في مجلس الأمن القومي الأمريكي وعضوة لجنة تخطيط السياسات في وزارة الخارجية وعملت أيضًا ضمن البعثة الدبلوماسية لسفارة أمريكا في مصر وإسرائيل.

دانييل كالينجرت أحد الباحثين السابقين في مؤسسة راند التابعة لوزارة الدفاع والنائب الحالي لفريدوم هاوس وأحد أعضاء المعهد الجمهوري الدولي.

كان هؤلاء هم أعضاء فريق العمل الذي تولى الإعداد لخطة العمل الأخيرة في مخطط إسقاط مصر في مستنقع الإخوان وليس فقط إسقاط النظام أو إسقاط مبارك وجميعهم عمل في مجلس الأمن القومي فيما عدا كالينجرت وجميعهم أيضًا عمل في مؤسسة الوقف الأمريكي للديمقراطية وفريدوم هاوس والمعهد الجمهوري الدولي ولعل توماس كاروترز هو أخطر رجال هذا الفريق حيث تعده جميع مراكز الأبحاث أحد أهم الخبراء العالميين في بناء الديمقراطية حيث إنه يعتبر الأيديولوجي الذي غير طريقة أمريكا في اختراق الدول وهو منذ عام 1997 صاحب طريقة التغيير السياسي من القاعدة واستبدل بها طريقة أمريكا التقليدية في تغيير الأنظمة السياسية من القمة.

رفعت هذه المجموعة أول تقرير لوزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون في نفس شهر تكوينها وأهم ما جاء في التقرير أن التغيير في مصر يجب أن يتم قبل الانتخابات الرئاسية في 2011 وأن ذلك إن لم يحدث فإن مصر ستصبح في طريقها لمزيد من فرض مبارك سلطته على البلاد وأن الحكومة المصرية يجب أن تقبل بالتغيير السياسي الحتمي.

وفي أغسطس 2010 كان هناك تقرير سري على مكتب أوباما شخصيًّا يتألف من 18 ورقة قام بإعدادها أهم خبراء أوباما في مجلس الأمن القومي وكبار المستشارين بخصوص الشرق الأوسط ومنهم دينيس روس كبير مستشاري الشرق الأوسط وسامانتا باور كبير خبراء مجلس الأمن القومي وجلين سميث كبير موظفي مجلس الأمن القومي وقد قاموا بإعداد التقرير بعد مقابلات عديدة مع رجال المخابرات الأمريكية والعديد من مراكز الأبحاث ولم يكن التقرير يتحدث إلا عن الربيع العربي المنتظر وكيفية إدارة الأمور حينها وكذلك تحدث التقرير عن أن الدول العربية من البحرين إلى تونس إن لم تتخذ من تلقاء نفسها قرارًا بالتغيير السياسي فإنها ستواجه طوفانًا من الثورات. وفي نوفمبر 2010 عقدت مجموعة عمل مصر اجتماعًا آخر مع مجموعة عمل أوباما وضمت نفس الأشخاص السابق ذكرهم سامانتا باور، دينيس روس، جلين سميث وأهمهم بالطبع هي سامانتا باور التي كانت صاحبة فكرة إعلان أن ليبيا منطقة محظورة أمام الطيران أثناء هجوم الناتو على ليبيا عام 2011 بمساعدة من إحدى مؤسسات جورج سورس وهي (المركز العالمي لمسئولية الحماية) وهو مركز تم إنشاؤه بناء على معاهدة الأمم المتحدة (R2P) التي تعطي مجلس الأمن الحق في التدخل واختراق سيادة الدول بحجة حماية المواطنين من أعمال عنف تقوم بها الأنظمة السياسية في دول العالم الثالث وتعمل سامانتا باور الآن رئيسًا لبعثة أمريكا في هيئة الأمم المتحدة.

أما البرادعي فقد ظل يمارس دوره المرسوم بدقة من جورج سورس وهو الدعاية للإخوان، فقد أدلى على سبيل المثال بحديث صحفي لجريدة دي بريسيه النمساوية الشهيرة يوم 31 أكتوبر 2010 وكانت إجابته عن سؤال هل الإخوان يشكلون خطرًا على مصر والدول المجاورة، وطبعًا كان المحاور يقصد إسرائيل أجاب البرادعي أن الإخوان ليسوا خطرًا على الإطلاق وأن سمعتهم السيئة في العالم ليست إلا بسبب النظام الذي يصورهم للغرب على أنهم إرهابيون بالرغم من أنهم ليسوا فاسدين وأن الشعب المصري يقدر مصداقيتهم نظرًا لما

يقومون به من خدمات جليلة للشعب من خلال مشاريعهم الخيرية ولا ينسى طبعًا أن يهاجم أمريكا ليس لأن سياستها في الشرق الأوسط غير معتدلة بل لأن المصريين كانوا ينتظرون من أمريكا الكثير في المساعدة على فرض الديمقراطية ولكن البرادعي يبرر موقف جورج بوش قائلًا: «كان جورج بوش مشغولًا بمشاريعه الداخلية والأمل الآن معقود على أوباما الذي يتمنى المصريون ألا يخذلهم خصوصًا بعد خطابه في جامعة القاهره»، كما لم ينس طبعًا أن يصرح بأن النظام المصري فاقد للشرعية لأنه لا يحترم الديمقراطية، وكان مروان المعشر يمارس نفس الدور على نفس المستوى العالمي وتقديرًا من مجتمع النظام العالمي الجديد لخدمات مروان المعشر ففي حوار له على المحطة المفضلة لدى رجال النظام العالمي الجديد وبالذات مع المذيعة اللامعة كريستين أمانبور التي هي في نفس الوقت عضوة في مجلس العلاقات الخارجية قال مروان المعشر: إن الإخوان المسلمين يُستخدمون منذ وقت طويل ككبش فداء للسلطة لاتخاذ إجراءات تعسفية هنا ترفع كريستين أمانبور حاجبها لتبدي تعاطفها مع الإخوان الأبرياء من كل شر والأنقياء من كل إرهاب، وكثيرًا ما نادى مروان المعشر بضرورة احتواء الإخوان في العملية السياسية في العالم العربي خصوصًا في مصر والأردن وإنه لا يجوز أبدًا أن نتخذهم كخطر يهددنا. ومكافأة من النظام العالمي الجديد ينتقل مروان المعشر إلى منصب كبير بعد أن ترك منصبه في البنك الدولي، فبعد أن كان باحثًا في مركز كارنيجي للسلام الدولي أصبح نائبًا لرئيسته الصهيونية جيسيكا ماتيوز إحدى أعضاء مجلس العلاقات الخارجية وعضوة مجموعة الأزمات الدولية، والجدير بالذكر أن الدكتور عمرو الشوبكي قد اتخذ موقع دكتور آخر وهو عمرو حمزاوي فأصبح أحد الباحثين في هذا المركز، وآخر

ما كتبه من أبحاث للمركز تضمن أن مرسي لم يسقط فقط بفعل المظاهرات بل سقط بفعل قوة الدولة العميقة كما أنه في بحثه لم يشر إلى يونيو باعتبارها ثورة بل انتفاضة كبيرة برغم اعترافه في البحث أن أعداد المصريين في ثلاثين يونيو كانت أكثر منها في يناير 2011.

ينتهي موسم انتخابات مجلس الشعب التي جرت جولتها الأولى في مصر يوم 28 نوفمبر 2010 بانتصار ساحق مزور لكل أعضاء الحزب الوطني ورغم أن البرادعي والجبهة الوطنية للتغيير نصحت كل أطراف المعارضة بعدم الاشتراك فيها، فإن الإخوان وحزب الوفد أعلنوا المشاركة، وبعد هزيمتهم الساحقة في الجولة الأولى حيث لم يفز من الإخوان إلا عضو واحد وفاز حزب الوفد بأربعة مقاعد فأعلنوا انسحابهم من باقي مراحل الانتخابات، وكانت الحكومة المصرية قد رفضت كل أشكال المراقبة والإشراف الدولي ربما لمعرفتها بما كان يتم تدبيره عن طريق استغلال تقارير المراقبة الدولية في وصم الانتخابات بالتزوير ومن ثم تأجيج الوضع الداخلي لصنع ثورة شعبية، بعدها يخرج البرادعي يدًا بيد مع سعد الكتاتني في المنيا مسقط رأس الكتاتني وأحد أهم معاقل الإخوان والجماعات الإسلامية ليعلنا في مؤتمر شعبي التضامن والعمل يدًا بيد ضد النظام، هذا المؤتمر شهد حضورًا كثيفًا من كل أطياف المعارضة وأعضاء الجمعية الوطنية للتغيير، وأعلن أحمد ماهر منسق عام حركة 6 إبريل أن الحركة تستعد لتنظيم خطة عمل واسعة في الشارع المصري، ويسافر البرادعي خارج مصر مرة أخرى ويستغل كل لقاءاته مرة أخرى في الدعاية المكثفة للإخوان فيقول في صحيفة ألمانية يوم 18 يناير 2011 إن التغيير أصبح حتميًا وإنه لن يترك هذا النظام إلا راكعًا على قدميه، كما يستمر في مدح الإخوان ويصفهم بالجماعة المعتدلة التي تتبنى الديمقراطية، ثم قال إنه يعتمد على الشباب الذي يشكل 60 ٪ من الشعب المصري.

كان جاريد كوهين قد استعد بأطفال الجهاد في الحركة التي قام ببنائها على يديه في اتحاد الحركات الشبابية، كما استعدت أمريكا بإخوانها (المسلمين) واتفاقياتهم السرية عن طريق المنظمات الإخوانية المنتشرة في أمريكا أو عن طريق إخوان مصر واتفاقياتهم السرية التي أجروها معًا في قطر في فبراير عام 2010 وعن طريق تخابرهم عبر أحمد عبد العاطي الذي كان مديرًا لأهم منظمة طلابية إخوانية تحمل اسم الاتحاد الدولي للمنظمات الطلابية الإسلامية ومقرها في تركيا

ومـع محمـد مرسي شـخصيًا، ومارس جورج سـورس عملية تنظيـف الإخوان عـن طريق البرادعي ومـروان المعشر وروبرت موللي وآخريـن ولم يكن وصول البرادعي إلى مصر إلا الخيط الأخير الذي سـيربط أطفال الجهاد بإخوان أمريكا بالمعارضة الهشـة ولا ننسـى طفل جاريد كوهين المدلل وهو وائل غنيم وصفحة كلنـا خالـد سـعيد وتنفيذًا لتوصيـة فريق العمل الـذي كونته هيـلاري كلينتون بضرورة البدء في التنفيذ قبل حلول انتخابات الرئاسة، واستغلالًا لقيام المؤامرة في تونس يوم 14 يناير 2011 تم إعلان ساعة الصفر في مصر يوم 25 يناير يوم عيد الشرطة.

ليس هذا هو كل شيء فلقد كتب جورج سـورس بنفسـه مقالًا في الواشنطن بوسـت يوم 3 فبرايـر بعنوان: لماذا يجب أن يفهـم أوباما مـصر جيدًا؟ قال فيه إن الثورات دائمًا تبـدأ بالحماس وتنتهي بالدموع ولتجنب الدموع في الثورة المصرية يجـب أن يتمسـك أوبامـا بالقيم التـي أدت إلى انتخابه رئيسًـا، يقصـد طبعًا قيم الديمقراطية واحترام رغبات الشـعوب على الطريقـة الأمريكية، وقال أيضًا إن الوضـع في مصر معقد ومؤثر إلى أقصى درجة لذلك يجب أن نعيه جيدًا ونتعامل معه بالشـكل الصحيـح، فالمتظاهرون من كافة الطبقـات الاجتماعية والتعليمية ومن الشـباب وكبار السـن، وحث فيه أوبامـا على التدخل لصالـح المتظاهرين والاسـتجابة لمطالبهـم في التغيـير، وسيسـاعد هـذا في إعـادة بناء قيـادة أمريكا والتخلـص من الأنظمة والكيانـات المتباطئة في تبنـي الديمقراطية التي لا تقوم على دعم شـعبي بل على إجراءات قمعية، وطمأن إسرائيل بأن التغيير لن يكون ضـارًا بهـم بل ربما يكـون في مصلحتهم حيث قـال إن إسرائيل ربما تسـتفيد من انتشـار الديمقراطية في البلاد المجاورة لها ثم لم ينس أن يخاطب اللوبي الصهيوني في أمريـكا AIPAC، وقـال إنه يعلم جيـدًا أن اللوبي الصهيوني يتفهـم أنه لم يعد وحـده الراعي لحقوق الجالية اليهودية، كـما لم ينس البرادعي والإخوان فقال إن تضامـن الإخوان المسـلمين وتعاونهم مـع البرادعي الحائز على جائـزة نوبل هو إشارة تبعث على الأمل في أن هذه الجماعة ستلعب دورًا هامًا في بناء نظام سياسي

ديمقراطـي، كما سـيؤدي نجاح الثورة في مصر إلى تخلـص أمريكا من أعدائها في الشرق الأوسط بفعل العدوى الثورية، وأشار إلى سوريا، ثم ختم مقالته بالقول إنه رغم أنه يخشـى الثورات، فإنه شـديد التفاؤل بالنسبة للحالة المصرية، ويرى أنهـا فرصـة للتغيـير ثم يخاطـب أوباما مـرة أخـرى فيطالبه وعلى وجـه السرعة بضرورة التدخل لمساندة الشعب المصري، ثم أفصح عن أن مؤسساته تدخلت عـلى أقصى قدر تسـتطيعه في تمويل المراكز التـي تتبنى الديمقراطيـة وتعمل على تقويتها وتحارب الفساد وتساند حقوق الإنسان وتتبنى التعديل الدستوري.

أمـا البرادعـي فيخاطـب كريسـتين أمانبور مـرة أخـرى ومن فيينـا يوم 27 ينايـر 2011 قائلًا إن خطر الإخوان هو أسـطورة صنعهـا النظام، وإنه يثق أنهم سيتبنون الديمقراطية. ثم يخاطب جريدة دي بريسيه النمساوية محذرًا أمريكا من أن الشـعب سـيزداد غضبه إن لم تتدخل لصالح الشعب وتقبل بمساندة حكومة انتقالية يرتب لها مع الإخوان كما ورد على لسانه في التصريح.

وأتـى البرادعي إلى مـصر في يوم 27 يناير واجتمع مع إخوانه المسـلمين قبل أن يتـم القبض عليهم وإيداعهم جميعًا سـجن وادي النطـرون ثم تتدخل حماس بناء على رسـالة من مكتب الإرشاد إلى خالد مشعل الذي يخاطب إسماعيل هنية بضرورة توفير المسـاعدات اللازمة لاقتحام سـجن وادي النطـرون وتحرير كل مـن فيـه بما في ذلك خلية حزب الله المسـجونة في نفس السـجن، وفي الوثيقة كل تفاصيل عملية اقتحام السـجن والمراسـلات التي حدثت بين الإخوان وحماس التـي كانت إسرائيـل قد صنعتها ومهدت لقيامها منذ عـام 1978 كما ذكرنا من قبل.

أعلن الإخوان أنهم لن يشاركوا في 25 يناير وصدقهم السذج من السياسيين الذين يجهلون تاريخ الإخوان الطويل في الخيانة ويتجاهلون أن الإخوان يرتبون للجلوس على كرسي السلطة وبمساعدة أمريكا منذ عام 2005، ولم يكن الجهل أبدًا عذرًا مقبولًا.

وعلى الجانب الآخر كانت قطر التي وقعت في يد عمالقة النظام العالمي الجديد فحولوها من دويلة صغيرة إلى أكبر محطة تليفزيونية في الشرق الأوسط فكانت كاميراتها مستعدة لتغطية الحدث الهام وهو إسقاط مصر وتناسوا أن مصر لا تسقط أبدًا.

أما تركيا التي يحكمها ويتحكم فيها اليهود منذ قيام دولة مصطفى كمال الذي أطلق على نفسه اسم أتاتورك أو أبو الأتراك، أول يهود الدونمة على عرش تركيا فكانت هي الأخرى تنتظر وراثة الدور المصري والتاريخ المصري تمهيدًا لابتلاعها عن طريق إخوانها (المسلمين) فكانت هي المقر والسمسار لكل أعمال التخابر بين أمريكا وجماعة الإخوان.

وفي خضم الثورة لم ينس البرادعي أن يوقف عضويته في مجموعة الأزمات الدولية حيث قام بهذه الخطوة يوم 1 فبراير 2011، كما لم ينس الإخوان إعادة تأسيس الجماعة الإسلامية الإرهابية في خضم الثورة وحدث ذلك بالتحديد يوم 7 فبراير 2011.

وقامت المؤامرة ونجحت في إسقاط مبارك ولكن البرادعي لم ينجح في أن يكون زعيمًا للثورة وليس غريبًا أن يكون من قال إن الثورة بلا قائد هو جاريد كوهين نفسه عبر تغريدة له على تويتر في يوم 11 فبراير 2011. وبدا المشهد بعد ذلك وكأن أمريكا تمتلك اثنين من الخيول في سباق لا يخوضه إلا اثنان من الخيول.. البرادعي والإخوان، فقد شاءت الخطة الأمريكية أن تكون الثورة بلا قائد حتى لا يبدو للعالم أن الإخوان هم من دبروها، ولا يكون البرادعي زعيمًا للثورة تمهيدًا لوصول الإخوان إلى السلطة بطريقة (ديمقراطية) فيما بعد.

سقط مبارك...وسقط البرادعي ذلك الموظف الذي فشل في أن يكون زعيمًا لأنه يفتقد أول وأهم أركان الزعامة وهو..............الوطنية.

سقط مبارك..وسقط البرادعي..وسقط الإخوان...ولكن مصر أبدًا لم ولن تسقط.

خـاتـمـة

خاضت مصر اختبارًا عسـيرًا في يناير 2011 بعدوان خارجي أشـبه بعدوان 56، وكما خرجنا في العدوان الأول ببعض الخسـائر العسكرية وبانتصار سياسي مبهر، خرجنا أيضًا من عدوان يناير ببعض الخسائر، شهداء على الأرض وسجون محطمة وأقسام شرطة محترقة وإخوان على رأس السلطة وأمريكا ضاحكة باسمة بنجـاح مؤامرتها ووصول كل رجالها إلى مصاف النخبة الحاكمة في مصر، ولكن لأن هذا البلد قد باركته السـماء منذ آلاف السـنين في التـوراة والإنجيل والقرآن فهـو دائـمًا قادر على أن يحول الهزيمة إلى انتصار، وقادر على أن يحول الأحزان إلى أفراح.

أما أول درس يجب أن نتعلمه من هذا الاختبار العسير فهو أننا يجب أن نتغير، ونتحول إلى عصر المعلومات الحقيقي، فقد كان أول سـلاح يستخدمه عدونا في معركته هو جهلنا بكل ما يتم تدبيره في الخارج من خطط ومؤامرات ومقابلات واتفاقات وتمويلات، وانشـغلنا نحن هنا بالصراع مع سلطة فاسدة، وعندما ثار الشـعب ضـد تلك السـلطة لم يكن يعرف أبدًا أنه يسـعى دون قصـد ولا معرفة لإسـقاط مصر بأرضها وشـعبها وتاريخها وسـلطتها إلى هوة سحيقة صنعت في مكاتـب الإدارة الأمريكية، ولم يكن ذلك أبدًا خطأ الشـعب، بل بالأحرى خطأ تلـك النخبة المثقفة التي تولت أمور السياسـة والصحافـة والإعلام في مصر... فإما أن يتعلموا ويتغيروا...وإما أن يتواروا.......خجلًا.


دار نهضة مصر
للنشر

عدوان يناير الثلاثي

لا يقلل هذا الكتاب من ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، بل على العكس يرى أنها كانت نتيجة حتمية لفساد عانت منه مصر على مدى سنوات، ولكنه يرصد بالوثائق والتحليل في ذات الوقت كيف كانت ثورة تم التحضير لها وانتظار الوقت المناسب لها واختيار الشخصيات المؤثرة فيها من سنوات بعيدة حينما أدرك الغرب قيمة الشرق الأوسط والمنطقة العربية بما لديها من قيم روحية وثروات لا تحصى وموقع استراتيجي مميز في قلب العالم.

يضع الكاتب عمرو سنبل يده على إشكالية ما زالت تثير الجدل بين مؤيدي ثورة يناير ومعارضيها ليوثق أحداثًا وأشخاصًا رسموا لنا علامات استفهام وواقعًا تستحق أن تعرفه لتحكم بذاتك عليه.





